

مكتبة الدراسات البلاغية

٥

الصورة البلاغية
عند

بهاء الدين الشبكي

الدكتور

محمد بركات حمدي أبو علي

الجامعة الأردنية - كلية الآداب

الناشر

دار الفكر للنشر والتوزيع

عمّان - ص.ب. : ١٨٣٥٢٠

اهداءات ٢٠٠٢

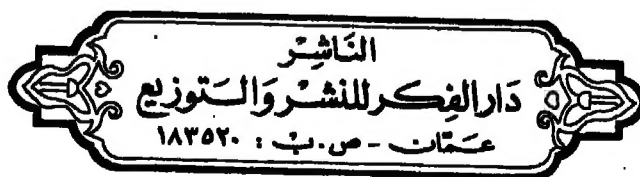
أد /مستطفي الساوي الجويني

الاستبدرية



الصورة البلاغية
عند
بهاء الدين البسيوني

الدكتور
محمد بركات حمدي أبو علي
الجامعة الأردنية - كلية الآداب



حقوق النشر والطبع محفوظة للنشر

الطبعة الاولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

١٥٠٠
١٠٠٠
١٠٠٠
١٠٠٠

مقدمة الطبعة الثانية

أحمد الله تعالى حمد الشاكرين ، وأصلي وأسلم على نبيه
الامين وبعد :

فان هذه الطبعة الثانية من كتاب « الصورة البلاغية عند بهاءالدين
السبكي » تتضمن الى مكتبة الدراسات البلاغية ، التي تقوم بنشرها
« دار الفكر » ، وهذه السلسلة من الدراسات البلاغية ، قد ضمت كتباً
اربعة سبقت هذا الكتاب وهي :

١ — البلاغة — عرض وتوجيه وتفسير — •

٢ — فصول في البلاغة •

٣ — دراسات في البلاغة •

٤ — معالم المنهج البلاغي عند عبدالقاهر الجرجاني •

والغاية من ذلك عرض وسيلة من وسائل كشف جماليات فن القول

العربي ، وصولاً الى فهم اعجاز القرآن الكريم وأحكامه وإيه •

ونحن نوجه من خلال ما تقدم الى النهوض بالمجتمع ، ومساكاة

الهواتف النفسية ، والطوابع الاجتماعية ، والتدرج الحضاري •

وبهذا : نعرف قيمة البلاغة العربية باعتبارها فناً وعلماً ووسيلة ،

وحافزاً •

والحمد لله في الاولى وفي الآخرة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم : الاستاذ الدكتور ابراهيم علي ابو الخشب
الاستاذ بجامعة الأزهر

منذ أن اهتدى الجاحظ الى صحيفة بشر بن المعتمر التي رسمت الخطوط الطويلة العريضة لمعالم البلاغة العربية ، ليكون للكلام نغمته الحلوة ، وأثره الطيب ووقعه الجميل ، ودويته في السمع ، وارتياح النفس له ، وميل الطبع إليه ، وتعلق الفؤاد به ، وحديث ذلك كله لا ينتهي إلى غاية ، أو يقف عند حد . إلا أنه يتناثر تناثر الجمان على صدور الحسان ، من غير نظر فيه إلى تنسيق أو ترتيب . وحينما سئل معمر بن المثنى عن قوله سبحانه « طلعها كأنه رؤوس الشياطين » والعرب الذين خاطبهم القرآن لم يروا شيطاناً تتماذى رأسه في الطول هكذا ، وكيف يخاطبون بشيء لا إلف لهم به ، ولا معرفة ، كان رده أن هذه هي الصورة التي كانوا يختزنونها في وهمهم المخترع للأشياء والصور ، وظنير ذلك ما يقول امرؤ القيس .

ايقتلني والمشرقي مضاجعي ومسنونة ذوق كانياب أغوال

فانهم لم يروا على التحقيق أغوالاً ولا أياب أغوال ، وإنما توهموا ذلك توهماً ، وتخلوه تخيلاً . . وقد كان هذا السؤال باعشاً لأبي عبيدة معمر بن المثنى على أن يتابع القرآن الكريم بحثاً عن ألفاظ - من هذا القبيل - يمكن أن تكون مجال تأمل وانتباه ، ثم سمي مجموع ذلك « مجازات القرآن » وضع بعد مثل هذا الصنيع الشريف الرضي . وكتب ابن المعتز الشاعر كتابه « البديع » .

وربما كان كثير من الناس في هذه الفترة من الزمن قد كتبوا ما يمكن أن يسمى المجاز أو البديع . إلا أن فكرة إعجاز القرآن كانت قد ظهرت وأخذت تلفت الأقطار . وهناك دفعت الغيرة هؤلاء الذين نصبوا من أنفسهم جبهة دفاع عن كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أن يذودوا عنه الشبه ، ويردوا عنه الباطل . فكتبوا الكتابات المختلفة التي أرادوا بها أن يقولوا للناس إن من تحدثه نفسه بالنيل من القرآن سوف لا يكون شأنه من الحق والجهل إلا شأن ناطح الصخرة ليوهنها . وكان أبرز هؤلاء الذين دافعوا دفاعهم الذي لفت جيد الزمن ، وملا أسماع الأجيال ذلك الرجل الذي أراد أن يعرف الناس معنى الإعجاز على بصيرة ، ليكون إيمانهم به عقيدة راسخة ، وهو عبد القاهر الجرجاني في كتابه « دلائل الإعجاز » و « أسرار البلاغة » . إلا أن هذه الكتابة التي اهتم بها هذا الرجل وقلده فيها جاعة ساروا على دربه كان جل همها أن تربى الملكة الأدبية والذوق البياني ليستطيع من يتوفر له أن يطرب إلى حد ما للروعة التي يخلقها في نفسه هذا البيان الإلهي الذي يجده في كتابه ، دون أن يقف على حقيقة الأسباب والعلل .

ولما كانت نظرية العلم بالتعلم ، والفقه بالتفقه تأخذ بتلايب البشرية منذ نشأتها ، وبخاصة بعد ضعف الملكة ، وفساد اللسان ، وطغيان العجمة ، كان لابد من ضبط القواعد ، ورسم القوانين ، وذكر الطرق التي يسلكها الساري في الليل المظلم . ولذلك فإن السكاكي حينما ألف كتابه « مفتاح العلوم » واحتوى فيما احتواه علوم البلاغة وجد إقبالا لا نظير له من الدراسة والبحث والجدل والمناقشة ، والشرح والإيضاح . والسبب في ذلك يرجع إلى أن الرصيد الموجود في ذلك الوقت من الكتب قبل السكاكي كان مزيجاً من المعاني والبيان والبديع غير متميز فيه علم منها عن الآخر . فلا يعرف القارئ ما هي معالم المعاني من غيره من تلك العلوم . وفي كتاب المفتاح تحدد بوضوح ما يمكن أن يكون مطابقة لمقتضى الحال الذي هو علم المعاني ، مما يمكن أن

يكون (مطابقة لمقتضى الحال الذي هو) ترفا في أداء المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح الذي هو علم البيان . . أما ما زاد عن ذلك من الألافة والظرف فهو البديع .

ولما وجد السكاكي هذا الاقبال على كتابه « مفتاح العلوم » انتزع منه القسم الخاص بعلوم البلاغة ، فجعل له إيضاحاً هو كتاب الإيضاح الذي لخصه القزويني في هذا الكتيب الصغير الذي يعرف في المحيط العلمي باسم متن التلخيص . ومن هذا التلخيص كانت هذه الضجة الكبرى في علوم البلاغة ، ولا نجد كتاباً لقي حظوة من الدارسين على مدى الأجيال والأزمان كما لقيه هذا الكتاب ، الذي ظل الناس يكتبون عليه الشروح والحقاشي ، وكتب عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد العباسي عليه كتابه المسمى « معاهد التنصيص بشرح شواهد التلخيص » ، وهو من المعالم البارزة في النقد الأدبي ، لأنه يعرض البيت من الشعر ، ثم يذكر مسيرته الأدبية منذ صدر عن القائل الأول إلى أن انتهى إلى هذا القائل له أخيراً ، لترى أنت إلى أي مدى اتسع المتأخر بالمقدم ، أو أخذ منه أو اعتدى عليه .

وابن السبكي هذا أحد شراح « التلخيص » ذلك الذي سمي شرحه « عروس الأفراح » يقدمه المترجمون له بعنوان أنه « الإمام العالم حجة الإسلام ، ومفتي الأنام ، وأحد الفصحاء والبلغاء ، شيخ النحاة والأدباء ، كنز المحققين ، وسيف المناظرين ، بهاء الملة والدين أبو حامد أحمد ابن سيدنا ومولانا قاضي القضاة ، بغية المجتهدين ، ولسان المتكلمين ، تقي الدين السبكي » . فهو شيخ الأدباء والمحققين ، وأبوه قاضي القضاة ، وابنه صاحب طبقات الشافعية « علم الأعلام » ، حجة الحفاظ والمفسرين ، ناصر السنة ، ومؤيد الملة تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي . وهو — كما ترى — من نبة ممعنة في العلم أصولاً وفروعاً . واختيار الدكتور

محمد بركات حمدي أبو علي له ليكون موضوع دراسة نقدية تحله في المكانة اللائقة به بين هؤلاء الذين خدموا هذا الفن ، وأسدوا إليه أيادي سيذكرها لهم التاريخ فيما بعد اختيار موفق ، له تقديره واحترامه — إن شاء الله — .

وقد كنا ونحن في مرحلة الطلب ، وبأيدينا تلك المجموعة المسماة «شرح التلخيص» — التي تضم شرح سعد الدين التفتازاني ، ومواهب الفتاح لأبي يعقوب المغربي ، وعروس الأفراح للسبكي ، وحاشية الدسوقي ، والإيضاح للسكاكي — إذا التاث علينا فهم ، أو اشتبه علينا رأي ، لم نجد ما نفعز إليه إلا عروس الأفراح لحسن بيانه ، ووضوح عبارته ، وغزارة علمه ، وتمكن ملكته ، وسعة أفقه ، وميله دائما أبدا إلى أن يكون له رأي مستقل يشعر منه القارئ له أنه ينطق من معين صاف فياض ، وكان هذا رأي أعانت عليه الدراسة حينئذ ، ومنذ أيام قريية كنت أقرأ له مقدمته لهذا الشرح . وأنا أزن المؤلف من المقدمة التي يقدم بها كتابه . وأعرف منها مقدار علمه ارتقاء وانخفاضاً وكذلك كثرة وقلة ، وتواضعا وكبرياء ، ومن هذه المقدمة التي قدم بها عروس الأفراح تجده أستاذا له سبق على أقرانه ، والتبريز على إخوانه ، يخاطب بعض من يظن أنهم ينتقصونه فيقول : «أيحسب أن ما فقدته من كلام الشارحين صار الكتاب منه غفلا ، أم يظن أن التعقيد أغلق على خزائهم دوني فضلا . ولا يدري أنني وردت حياضهم فرشفت صفوا ، وقذفت ثقلا ، وجبت أنجادهم وأغوارهم ، فتخيرت منها ما يصلح علوا وسفلا .

ولقد احتوى هذا الشرح بحمد الله تعالى من المباحث التي هي من بنات فكري فلم أسبق إليها ، ومن هبات ذكري فما عثر أحد — فيما علمت — عليها . وأعلم أنني لم أضع هذا الشرح حتى استعنت عليه بنحو من ثلاثمائة تصنيف ، منها ما وقفت عليه ، ومنها ما وقفت على كلام من وقف عليه ، وقال إنه جمع بين طرفيه «وهي دعوى ربما ظن أن فيها من المبالغة والتزديد ما يكذبه» وليس الرجل هكذا ، وإنما هو جدير بالتقدير والاحترام إلى أبعد حد . وقد

بدا لي في كثير من مواقفه في عرض القضايا أو مناقشة المسائل أنه من هؤلاء الذين يملأون ثيابهم علماً وفضلاً ، يقول عند قول « التلخيص » والبلاغة في الكلام مطابقة لمقتضى الحال مع فصاحة « هو غني عن الشرح » ، ثم يعقب بأن للمتقدمين في البلاغة رسوماً واهية — قيل لمحة دالة ، وقيل معرفة الوصل من الفصل — نقلوه عن ابن جني ، ونقله في مواد البناء عن الفارسي — وقيل الإيجاز من غير عجز ، والإطناب من غير خطئ ، وقيل اختيار الكلام وتصحيح الأقسام ، وقيل قليل يفهم ، وكثير لا يسأم . وقيل الإشارة إلى المعنى بلمحة تدل عليه ، وقيل الإيجاز مع الأفعال . وقيل وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة ، وحسن الإشارة . وقال محمد بن الحنفية قول تضطره العقول إلى فهمه بأيسر العبارة ، وقال بعض أهل الهند هي النظر بالحجة ، والمعرفة بمواقع الفرصة ، وقيل اجاعة اللفظ وإشباع المعنى ، وقيل معان كثيرة في ألفاظ قليلة ، وقيل إصابة المعنى وحسن الإيجاز ، وقيل حسن العبارة مع صحة المعنى ، وعن الخليل البلاغة ما قرب طرفاه ، وبعد متناه ، وقال أرسطو طاليس البلاغة حسن الاستعارة . وقال خالد بن صفوان البلاغة إصابة المعنى وقصد الحجة . وقال إبراهيم الإمام هي الجزالة والإطالة . وقيل تقصير الطويل وتطويل القصير . ويمضي في هذا التعقيب إلى أكثر من هذا الذي ذكرناه ، وهو موجود عند الجاحظ في كتابه « البيان والتبيين » ، وعند أبي هلال العسكري في كتابه « الصناعتين » وكأنما لا يعجبه أن يهتم هؤلاء بهذه الأقوال ينقلونها في كتبهم فيقول بعد هذا كله « والظاهر أن أكثر هذه العبارات إنما قصدوا بها ذكر أوصاف البلاغة ، ولم يقصدوا حقيقة الحد والرسم » وما رأيت وهو يصول ويجول يأخذ بغموض الشراح أو تعمية المعلقين ، وإنما كان أسلوبه مليئاً بالأدب ، متوغلاً في الوضوح ، ضالماً في البيان ، متمكناً من السلاسة ، كأنما هو كاتب معاصر ينساب من غير تعثر ، ويسترسل من غير معاقاة . . . يعلق على أن البلاغة تعود إلى المعنى ، وأن الفصاحة تعود إلى اللفظ — فيقول « وأنت إذا تأملت عبارة المصنف في حدود الفصاحة علمت أن فصاحة المفرد كلها لفظية

لا تعلق لها بالمعنى ألبتة ، والغرابة لفظية ، فإنها تتعلق بسماع اللفظ .
 وفصاحة الكلام تنقسم إلى معنوي ، وهو الخلوص من التعقيد والضعف ،
 ولفظي وهو الخلوص من التنافر والتعقيد اللفظي ، وفصاحة المتكلم معنوية ،
 وما أحسن عبارة عبد اللطيف البغدادي حيث قال في قوانين البلاغة : البلاغة
 شيء يبتدىء من المعنى وينتهي إلى اللفظ ، والفصاحة شيء يبتدىء من اللفظ
 وينتهي إلى المعنى - فإن فيها جمعاً بين ما افترق من كلام الناس . وهكذا يراه
 المتتبع له في المواطن المختلفة من كتابه هذا طرازاً فريداً من الأدب ، ونمطاً
 رائعاً من البيان ، يعرض للمعنى في رفق ويجليه ببساطة .

وربما كان اختيار الدكتور محمد بركات له ليكون موضوع هذه الدراسة
 أساسه أولاً وقبل كل شيء - كما يقولون - الإعجاب به من ناحية وضوحه
 وسلاسته مع ما هو عليه من غزارة العلم ، ودقة الفكر ونضوج العقل والثقة
 بالنفس ثقة لا تخرج به عن حدود الاتزان ، ولا تنحرف به عن سنن القصد .

وقد ساعدتني الظروف الطيبة أن أطلع على هذه الدراسة من أولها إلى
 آخرها ، فوجدتها - كمهدي به - تنبض بالحيوية والقوة ، وتنم عن رأي
 سليم ، وذوق واسع ، وفكر سديد ، وملكة راسخة . وسرني منه أنه كان أشبه
 بابن السبكي في استقلال الشخصية ، والاعتزاز بالذات ، وعدم الانقياد
 الأعمى لكل ما تعارف عليه الناس ، ولذلك فإنه لا يسعني إلا أن أدعو له مع
 إعجابي به بدوام نعمة السداد والرشاد ، والثوفيق والهداية ، لينفع الله به
 على الدوام .

ابراهيم علي أبو الخشب

القاهرة في ٢٧ من رمضان ١٣٩٨ هـ .

وفق ١٩٧٨/٨/٣٠ م .

مقدمة

الطبعة الأولى

- ١ -

أغلب الذين تحدثوا عن البلاغة العربية وتأريخها وأعلامها ، جعلوها في طورين ، الأول منها : طور الذوق الأدبي ، والثاني : طور التقسيم العقلي ، ومعظمهم قد ضم " بهاء الدين السبكي ، المتوفى سنة ٧٧٣ هـ . ، إلى مدرسة السكاكي العقلية المتوفى سنة ٦٥٦ هـ - مع الإشارة إلى ظهور لغات ذوقية في أسلوبه (١) .

ثم جعلوا البلاغة العربية في العصر الحديث تعتمد تقسيمات السكاكي بأسلوب أدبي ميسور ، وأشاروا إلى بدايات هذا الاتجاه عند عبد القاهر الجرجاني ، المتوفى سنة ٤٧١ هـ ، وابن الأثير ، المتوفى سنة ٦٣٧ هـ ، وغيرهم ممن نحى منحى الذوق الأدبي ، ولم يذكروا البهاء السبكي من أصحاب الذوق الأدبي في منهجه البلاغي ، والذين أشاروا إلى المنهج الأدبي في بلاغه السكاكي ، لم يفرّدوا الحديث فيه . ولم يخصصوه لدراسة متكاملة .

وبعد دراسة لكتاب البهاء السبكي « عروس الأفراح في شرح تلخيص

(١) د. أحمد مطلوب - البلاغة عند السكاكي : ص ٣٨٦ ، ١٠٦ ، منشورات مكتبة النهضة - بغداد - ط ١ ، ١٩٦٤ م .

المفتاح » وجدناه يعتمد تقسيمات السكاكي ، مضافاً إليها الذوق الأدبي ، مع زيادات على المنهج العام عند السكاكي في بعض الصورة البلاغية من القسم الثالث من المفتاح ، كما سيظهر من أثناء الدراسة .

وهذه الدراسة قادتنا إلى وجود طور ثالث عند القدماء ، وهو مزج التقسيمات السكاكية بالذوق الأدبي ، أو كما سماه المرحوم أمين الخولي التداخل والاختلاط بين المدرستين ، حين يأخذ دارس بطرف من هذه ، وطرف من تلك ، على ما تدفعه إليه ظروفه والمؤثرات في حياته^(١) . وهذا ما تعارف عليه المحدثون بأنه الاتجاه الجديد في درس البلاغة العربية الحاضرة ، وهي البلاغة التي لا تفصل بين العقل والذوق^(٢) .

لهذه القضية قام البحث مدافعاً عن الجمود والتعقيد الذي وصف به كتاب البهاء السبكي ، ثم تجلية الصورة البلاغية التي اتهم بها ، والتوجيه إلى أنها اتجاه ثالث وصل بين التقسيمات العقلية والطريقة الأدبية ، ومن هنا كان الباحث يتجه في بحثه إلى دراسة الصورة البلاغية ، وتبيان قيمة هذه الدراسة ، لانصاف السبكي ، ووضع كتابه العروس ، الوضع الصحيح في تاريخ البلاغة العربية . معتمداً في ذلك الدراسة الفنية .

وقبل الحديث عن منهج الدراسة ، نود أن نوضح مفهومنا للصورة البلاغية ، بهذا تكون قد فتحن الباب ، من الوجهة السليمة للنظر فيما كتب، نعني بالصورة البلاغية منهجها ، أو دائرة بحثها ، أو منهج درسها ، وغايتها ، أو جوانب الدرس البلاغي وأصوله وفائده وقصوره عند بهاء الدين السبكي، وصلة ذلك بنظرات البلاغيين القدامى والمحدثين — ما أمكن ذلك — .

-
- ١ — أمين الخولي — فن القول : ص ٧٩ — دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٤٧ م .
 - ٢ — أحمد حسن الزيات — دفاع عن البلاغة : ص ٣١ — عالم الكتب بالقاهرة ط ٢ ، ١٩٦٧ ، وانظر : فن القول : ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٣ .

واعتبر بعض البلاغيين المحدثين^(٣) الصورة البلاغية قد اكتملت عند القزويني ، ومن جاء بعده ، لقوله : وهم يشيرون إلى ضبط مقتضيات الأحوال وحصرها ، فنفهم من هذا الضبط والحصر صورة البحث البلاغي عندهم ، ومن هنا تقرأ قول القزويني في تلخيصه : فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر ، يبين مقام خلافه ، ومقام الفصل يبين مقام الوصل ، ومقام الإيجاز يبين مقام خلافه ، وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي ، ولكل كلمة مع صاحبها مقام ، وهذا القول بدأ يضبط في البلاغة منذ السكاكي ، ولهذا أكد الاستاذ الخولي أننا نستطيع أن نبث في البلاغة العربية باعتبارها صورة لضبط أصولها ، وتنظيم قواعدها . وبذلك تكون البلاغة فناً لا علوماً مستقلة^(٤) .

- ٢ -

ولتحقيق ما ذهبنا إليه ، بدأنا الدراسة بمقدمة ، وضعنا فيها منهج الكتاب بفصوله المتلاحقة ، وكان الفصل الأول حول ، الصورة البلاغية ، وقيمة دراستها عند السبكي ، واستلزمنا هذا إلى عرض آراء الكتاب والنقاد والبلاغيين ، في منهج السبكي ، وقيمة كتابه في الدائرة البلاغية ، مما شئنا لنا أن نهرّد دراسة خاصة للصورة البلاغية عند بهاء الدين السبكي . وتوجيه تلك الآراء ومناقشتها . وربط ذلك بما يتبع من فصول .

وأدى الفصل الأول إلى الحديث في الفصل الثاني عن أصول الصورة البلاغية ، وتناولت هذه الأصول حياة المؤلف ومنهج كتابه ، ففي حياة المؤلف واصلنا الحديث عن اسمه ولقبه وكنيته وأسرته ، من أخوته ، وأولاده ،

٣ - فن القول : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ .

٤ - السابق : ١٨٦ .

وأحفاده ، ثم عن أساتذته ، وثقافته ومؤلفاته ، وعرض لمواقف حضارية ومنهجية من حياته ، إذ تمثل في هذه المواقف اهتمام السبكي بانجاز العمل ، مع تعشق صاحبه له ، والا تقاوم الحاسد بالحسد ، بل نجيبه بحسن المعاملة ، وطلب العون له من الله تعالى ، في رده عن غيئه ، وبعد ذلك ختمنا سيرته بالتحدث عن وفاته ، وكل ما تقدم في ضوء البحث البلاغي ، لا على أنها ترجمة موسّعة لحياته من وجهة التأريخ الأدبي في البسط والشرح ، ولهذا وصفنا هذه الحياة بما يعين على أثر ذلك في الصورة البلاغية .

أما الكتاب (العروس) ، فكان الكلام عن اسم الكتاب ، وزمان تأليفه ، وسبب تأليفه ، والغرض من هذا التأليف . ثم رددنا تهمة القومية المصرية التي ألحقها الباحثون بالبهاء السبكي ، في حديثه عن البلاغة في مصر ، وأرجعناها إلى غير ما ذهبوا إليه ، إذ كانت - في رأينا - معتمدة سماحة الشريعة الإسلامية ، لأثر النشأة في ذلك . ثم وصفنا الكتاب من خلال عبارات صاحبه .

وأبرز ما في حديثنا عن سيرة السبكي وكتابه ، أننا رددنا وهماً وقع عند بعض الكتاب في تأريخ ميلاده ، وحققنا زمان تأليف الكتاب ، ذلك التحقيق الذي لم نجده عند أي باحث في تأريخ البلاغة العربية - فيما تناهى إلينا من مصادر ومراجع وقراءات وتساؤلات - حول كتاب عروس الأفراح ومؤلفه البهاء السبكي . ولعل باحثاً في المستقبل يكشف عن زمان تأليف الكتاب عند القدماء . ولكن هذا الذي أثبتناه يبقى قائماً ما دام غيره لم يتحقق .

ثم وضعنا روافد الصورة البلاغية ، تلك التي كانت ذات صلة قوية ، بمنهج السبكي ، وهي ما كانت في الفصل الثاني ، من : أصول الشريعة ،

وخدمة القرآن الكريم ، إذ كان واضحاً دفاع السبكي عن الشريعة الإسلامية لأدنى مناسبة ، ثم استطراده واستشهاده بأقوال العلماء الثقات لتأييد رأيه ، وهو بهذا قد جعل البلاغة في خدمة القرآن الكريم ، ومن هنا كانت البلاغة عند العرب من أشرف العلوم لأنها تكشف عن سرّ اعجاز القرآن الكريم ، مستخدمة في ذلك الشواهد الشعرية والقضايا الفكرية ، والسبكي ها هنا يؤكد ان البلاغة والأدب بشعره وثره ، يكونان في خدمة القرآن الكريم^(٥) أولاً ، ثم الأدب العربي ثانياً .

وهناك رأي آخر يرى أن البلاغة نشأت في ظلال الأدب العربي ، لذا هي في خدمته أولاً ثم في خدمة القرآن الكريم ثانياً ، حقيقة ان البلاغة العربية وضعت بمعاييرها ومقاييسها من الأدب العربي ومميزاته ، ولكنها ما احتفل بها العرب ، واهتم بها المسلمون ، منذ بداية العصر الإسلامي إلى اليوم ، إلا لأنها تكشف عن سرّ اعجاز القرآن بيانياً . وبغير هذا ، فالنحو والصرف والنقد والنصوص ، وباقي علوم العربية^(٦) ، متساوية في القدر والاهتمام ، وربما كان بعضها ذات أهمية أكثر من البلاغة .

ومن روافد الصورة ، استخدام السبكي للفلسفة والمنطق ، إذ لم يكن ذاك الرجل الذي يقحم البلاغة في مضائق الفلسفة ، ومتاهات المنطق ، بل استخدم منهج الفلاسفة وتقسيمات المناطق لعرض قضايا البلاغة وإبراز جهوده ، وليس السبكي وحيداً في استلهامه المنهج الفلسفي في بحوثه ، إذ لانعرف منهجاً متسقاً في أي فن من الفنون من غير اعتماد على ظرات الفلاسفة ، وتوجيهات المناطق ، فهذا عبد القاهر الجرجاني ، المشهور بين

٥ - نفسه : ٧٥ .

٦ - انظر السيوطي - الأشباه والنظائر : ١ : ٦ - مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ١٩٧٥ - تحقيق طه عبد الرؤوف سعد .

الأدباء والنقاد والبلاغيين ، بذوقه الأدبي لا يفصل النحو عن البلاغة ، ولا النحو عن الفلسفة ، ولا نستطيع أن نفهم نظريته في « النظم » من غير معرفة منهج المتكلمين ، ولذلك يبنى ثانياً على أول ، وثالثاً على ثان وهكذا دواليك في شرح أمثلته وإبراز صورته البلاغية ، إذ يقول : ... وهل تشك إذا فكرت في قوله تعالى (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين) ، فتجلى لك منها الإعجاز الذي ترى وتسمع ، أنك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة والفضيلة القاهرة إلا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض ، وإن لم يعرض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية ، والثالثة بالرابعة ، وهكذا ، إلى أن تستقرها إلى آخرها ، وأن الفضل تنائج بينها ، وحصل من مجموعها (٧) .

وقبل عبد القاهر الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر المتوفى سنة ٢٥٥ هـ) ، وقد تجلت في دراساته للبيان العربي النظرة الفلسفية ، ومعظم دراساته البلاغية من علم المعاني اصطفت بالصيغة الفلسفية (٨) .

من ذلك نلاحظ كيف اتفح البلاغيون بالفكر الفلسفي والفهم المنطقي من غير تمثله مجرداً كما هو عند الفلاسفة والمناطق ، بل بناء النتائج على الأسباب والمقدمات ، في استلهاهم أدبي . وعلى هذه الصورة استفاد السبكي من منهج الفلاسفة وتوجيهات المناطق في رسم صورته البلاغية وردوده ومناقشاته .

-
- ٧ - عبد القاهر الجرجاني - دلائل الإعجاز : ٣٢ ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالقاهرة ط ٦ ، ١٩٥٩ م ، تحقيق محمد رشيد رضا .
- ٨ - د. مصطفى الصاوي الجويني - البلاغة والنقد بين التاريخ والفن : ٧ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب بالاسكندرية ١٩٧٥ م .

وكان الاستاذ الزيات يحكي ما سلكه السبكي في استخدام المنهج الفلسفي في خدمة البلاغة ، إذ يقول : على صاحب البلاغة أن يدفع السأم ، ويعرك النشاط ويوشي الحقيقة بالخيال ، ويحيي الأسلوب بروحه ، ويجذب القاريء لفنه ، وفي هذه الحال يظهر فضل البلاغة على الفلسفة^(٩) .

ولهذا فعلاقة الفلسفة بالبلاغة ينبغي أن تكون علاقة عامة بينهما ، بمعنى أن تهتم كل من الفلسفة والبلاغة بالجمال ، فتعمل البلاغة العمل الصادق في درس الجمال القولي^(١٠) .

ومن الروافد في الصورة البلاغية ، قضية الاعتزال . إذ نرى السبكي يردّ على المعتزلة أقوالهم في صفات الله ، وخلق أفعال العباد ، متمثلاً ذلك في ردّه على الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ ، وإن كان السبكي في توجيهه وترجيحه يعتمد الدليل العقلي ، مع الذوق الأدبي ، فقد استفاد السبكي من عقلانية المعتزلة من غير أن يأخذ بمبادئها وقوانينها . وتبدى هذا في قوة حجته ، ورصانة عبارته .

ومن الروافد قضية التصوف ، إذ لم تنسحب على جميع منهج السبكي ، لأن المتصوفة تزهّد في السعي وراء المطالب المادية ، وتربأ بنفسها عن مزاحمة الاخوان والأقران في مجال الوظائف ، وساحات العمل ، وما عرفنا مثل هذا السلوك عن السبكي ، بل عكسه كان محققاً في حياته ، إنما استلهم السبكي من أهل الصوفية ذوقهم الأدبي ، وشفافيتهم العالية في فهم النصّ ، ولمحاتهم الدقيقة في القضايا وما يدور في داخلها من شعور وهواف ، ولهذا كان

٩ - دفاع عن البلاغة : ٦ .

١٠ - د. فتحي احمد عامر - المعاني الثانية في الاسلوب القرآني : ١٨ ، منشأة المعارف بالاسكندرية ١٩٧٦ م .

السبكي موفقاً في تمثل النصوص ومعالجتها معالجة داخلية • وتأتي إليه هذا من معرفته وتمرسه بذوق الصوفية والعارفين من رجالها • إذ العارف عند الصوفية ذواقة ناقد لحساسيته المرفهة وشعوره اللامع ، وهذا ما انعكس على أسلوب السبكي الأدبي في شرحه الكبير الموسوم بـ « عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح » •

ومن الروافد صلة النحو بالبلاغة ، والنحوي لا يستطيع أن يشرح ما يريد من غير اتكاء على ذوق البلاغي ، وفهم للمواقف والشواهد ، مع أن السبكي قد اعترف أن للنحو مجالاً خاصاً به ، وللبلاغة مجالها الخاص بها ، ومع هذا وذاك ، فهناك قنطرة بينهما •

وأسلمنا الفصل الثالث في روافد الصورة البلاغية إلى الفصل الرابع ، وهو في مظاهر الصورة البلاغية ، وضمت هذه المظاهر في ثلاثة أقسام ، الأول منها : في النقد والرد والترجيح ، والثاني : في التقسيمات البلاغية ، والثالث : في جهود متفرقة ، إذ الأمثلة في هذه الجهود المتفرقة لا تنظم تحت قسم من القسمين السابقين دون الآخر ، ولكنها تتداخل فيما بينها • ومن خلال هذا الفصل تبرز منزلة كتاب السبكي بين التقسيمات العقلية والطريقة الأدبية وإن كانت هذه الجهود لا تنفصل في فهمها عن القضايا والمواقف التي نشرت في الفصول السابقة •

أما الفصل الخامس ، فقد عرضنا فيه إلى الصورة البلاغية بين السكاكي والقزويني والسبكي ، لأن السكاكي أول من قسم البلاغة إلى علمين - المعاني والبيان - وحدّهما بحدود مضبوطة ، ولم يجعل البديع علماً مستقلاً ، بل جعله لاحقاً بهما^(١١) • أما السبكي فيعتبر البديع من أصل البلاغة ، وفي

١١ - د. عبد الفتاح لاشين - المعاني في ضوء أساليب القرآن : ٢٦ ، دار المعارف بمصر ط ١ ، ١٩٧٦ م •

دراسته التطبيقية للأمثلة البلاغية . يخطط العلوم الثلاثة في فن واحد ، إذ لا يعتبر فصلاً بينها ، ويعتبرها وحدة واحدة . وبهذا تكون البلاغة في رأيه فناً لا علماً^(١٢) .

وبعد السكاكي نشط البلاغيون ، ومنهم القزويني في بيان مباحث البلاغة العربية ، وبنوها على ثلاثة علوم — معاني — بيان — بديع — ولا يزال هذا التقسيم هو المتعارف عليه حتى الآن بين الدارسين للبلاغة العربية^(١٣) . ولهذا لا يوجد جديد إلا على أساس أصيل من قديم موروث يؤخذ خير ما فيه أساساً ، وإنما لجديد اليوم ... والمعاصرة لا تكون بالزمن وحده . وإنما تكون بالمضمون الفكري الناضج ، والذوق الأدبي الخالد^(١٤) . وفي هذا الفصل نلاحظ أثراً كبيراً لعقد الصلة بين الصورة البلاغية عند القدماء والمحدثين ، ورأي المحدثين فيها من المعاصرين .

وفي الفصل السادس درسنا قضية من قضايا الصورة البلاغية ، وأخذنا زاوية منها ، وهي منزلة الاستعارة المكنية من المجاز ، ثم رأي القدماء والمحدثين فيها ، وحاولنا — ما أمكننا البحث — أن نخلص هذه القضية من الخلافات العقدية ، لتبرز لنا العلاقة منها واضحة بموضوع كتابنا — الصورة البلاغية — .

وشرحاً للمنهج النقدي المتكامل في الدراسات الانسانية ، والبلاغة من هذه الدراسات الانسانية ، جعلنا الفصل السابع ، بعنوان مأخذ في منهج السبكي ، وهذه المأخذ وجهت إليها الدراسة المستقصية في كتابه «عروس

١٢ — فن القول : ١٨٦ .

١٣ — د. شفيع السيد — التعبير البياني : ٣٠ ، مكتبة الشباب بالقاهرة ١٩٧٧ م.

١٤ — د. الجويني — البلاغة : ٢٠١ .

الأفراح » . وهذا الفصل وإن قلّ حججه فهو يشل نقطتين : الأولى : أنّ هذا المآخذ قليلة مبثوثة في تضاعيف الكتاب ، ولا تتسنى لصاحب النظرة العجلى والثانية : انها لا تدرج على جميع الكتاب .

— ٣ —

وفي أثناء ذلك كان الباحث يوثق الأبيات الشعرية الواردة في الكتاب — ما أسعفته المصادر والمراجع في ذلك — ثم يرجع بعض أقوال البلاغيين والنقّدة التي استخدمها السبكي إلى مكانها من غير كتاب العروس ، مما ألتى الباحث الاتصال الدقيق بأغلب كتب البلاغة العربية الأمهات . وكان يصادف الباحث في بعض النصوص التي نقلها من كتاب «العروس» شيئاً من التصحيف فيرده إلى التوجيه الصحيح .

وفوق هذا وذاك ، فقد ألزمني البحث إلى مساءلة كثير من المختصين في الأدب والبلاغة والنقد — فيما كتبت^(١٥) — ثم السفر إلى القاهرة لوجود مكتبة مركزية للرسائل الجامعية في جامعة عين شمس ، إذ لا يتسنى للباحث أن يطلب على أغلب الرسائل مجتمعة كما هي في هذا المركز ، وسبب آخر هو اطلاع على رسائل مخطوطة بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ، — قسم البلاغة والنقد — .

— ٤ —

وإلى توضيح الصورة البلاغية عند بهاء الدين السبكي نهجت ما تقدّم . وإن كان بعض الباحثين يرى أن الصورة البلاغية عند باحث البلاغة ينبغي أن

١٥ — اخص منهم بالذكر : الاستاذ الدكتور عبد القادر القط . والدكتور نصر ، عبد الرحمن .

تكون في استقصاء الفكرة عند سابقه وملاحقتها عند لاحقته ، مثل بحث التشبيه^(١٦) والتمثيل ، أو الاستعارة^(١٧) عند عبد القاهر الجرجاني ، أو بلاغة القرآن بين الفن والتاريخ^(١٨) . أو البلاغة^(١٩) بين التاريخ والفن ، أو المعاني في ضوء أساليب القرآن^(٢٠) ، أو البلاغة تطور و تاريخ^(٢١) ، أو نظرية العلاقات^(٢٢) ، أو المجاز في البلاغة العربية^(٢٣) ، أو فلسفة المجاز^(٢٤) .

ومنهم من يرى أن تعرض الصورة البلاغية موازنة بآراء أهل الاعتزال^(٢٥) أو أصحاب الفرق الإسلامية ، وعلى كل حال ، هذه وجهات نظر ومناهج ، يرى أصحابها أن تتحقق في دراسة الصورة البلاغية ، وقد حققوا بعضها بما ذكرنا — آتفاً — من ذكر أسماء كتبهم .

- ١٦ — د. يوسف البيومي — التشبيه والتمثيل — مطبعة مابدين بالقاهرة ١٩٧٣ م .
- ١٧ — عبد المتعال الصعيدي — أسرار التمثيل بين الطريقة الأدبية والتقريرية ، المطبعة المنيرية بالقاهرة ط ١ ، ١٩٥٥ م .
- ١٨ — د. فتحي أحمد عامر — بلاغة القرآن بين الفن والتاريخ ، دار النهضة العربية بالقاهرة ١٩٧٥ م .
- ١٩ — د. مصطفى الصاوي الجويني — البلاغة والنقد بين التاريخ والفن — تقدم ذكره .
- ٢٠ — د. عبد الفتاح لاشين — المعاني في ضوء أساليب القرآن — تقدم ذكره .
- ٢١ — د. شوقي ضيف — البلاغة تطور وتاريخ — دار المعارف بمصر ١٩٦٥ م .
- ٢٢ — د. درويش الجندي — نظرية عبد القاهر في النظم ، مكتبة نهضة مصر بالفجالة ، بالقاهرة ١٩٦٠ م ، وانظر : د. محمد نايل أحمد — نظرية العلاقات أو النظم بين عبد القاهر والنقد العربي الحديث . دار الطباعة المحمدية بالقاهرة (٩) .
- ٢٣ — د. مهدي صالح السامرائي — المجاز في البلاغة العربية — دار الدعوة — حماة سورية — ط ١ ١٩٧٤ م .
- ٢٤ — د. لطفي عبد البديع — فلسفة المجاز بين البلاغة العربية والفكر الحديث — مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٦ م .
- ٢٥ — د. منير سلطان — أعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة — منشأة المعارف بالاسكندرية ١٩٧٧ م .

ولكننا في دراستنا للصورة البلاغية عند السبكي، جعلنا كتابه «العروس» يوجه إلى رسم الصورة الصحيحة ، وهذا الذي دفعنا إلى أن نقدم هذا الكتاب بهذه الفصول . وهو ما ورد في ثناياها من جمع للآراء ، والموازنة بينها ، واختيار أفضلها ، ومناقشة أغلبها ، ثم شرحها والتعليق عليها ، وهذه الجهود قد سبق السبكي إلى بعضها ، كما سيرد في البحث ، وبعضها قد كان جديداً في عرضه لها ، وتقسيمه لفنونها ، وبعضها ، كان توفيقاً بين الجمع والجدة .

وإذا سبق السبكي في آرائه البلاغية ، فيكفيه انه اختار ، وأحسن الاختيار في أمثله ، وشرح ووضح الغامض من كلام السكاكي والقزويني وغيرهم من البلاغيين العرب ، وعرض البلاغة العربية عرضاً يرضى عنه صاحب الفكرة والذوق ، وهذا الاختيار والشرح والموازنة بين الآراء والادلاء برأيه يجعله في عداد النقدة، إذ المهم في الناقد روحه ومنهجه، وذوقه قبل آرائه (٢٦) . وإن كنا لا تفصل بين الروح والمنهج والذوق والآراء عند التذوق الأدبي ، والعمل التطبيقي ، بل جميعها تنتظم في إبراز قيمة الجهد ، وتحقيق النظرة الجمالية ، وتبرز معالمها (٢٧) .

وأخيراً كان العون والتوفيق من الله تعالى في اخراج هذا الكتاب — الصورة البلاغية عند بهاء الدين السبكي — ثم في بذل الجهد والاطلاع .

والحمد لله في الأولى وفي الآخرة .

-
- ٢٦ - د. محمود السمره - القاضي الجرجاني الأديب الناقد ص ١٨٣ - المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ط ١ ، ١٩٦٦ م .
 ٢٧ - غراهام هو - مقالة في النقد : ٢٣ ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٧٣ م ، ترجمة محيي الدين صبحي .

الفصل الأول

- ١ -

صورة الكتاب في نظر الباحثين :

من عرضنا لصورة الكتاب في نظر الباحثين ، تتبدى لنا أهمية الدراسة التي نهض بعثها ، وتنضح الجهود التي سببرها للسبكي في درس البلاغة العربية .

في ضوء ما وصل إلينا من دراسات حول أحمد السبكي وكتابه العروس ، لم نلاحظ الانصاف الكامل لا لهذا الرجل بين رجال البلاغة ، ولا لكتابه بين كتب البلاغة العربية ، بل يلاحظ فيما سنعرض له ، أن الذين عرضوا له قد غمطوه حقاً يستحق به أن يكون ممن قدموا جهوداً بلاغية لا تقل أهمية عن نوهوا بهم في درس البلاغة العربية ، ولكن هنالك أموراً جعلت بعض الباحثين يعزفون عن انصاف هذا الرجل — وفيما أقدر — أن القدماء قد انشغلوا بنتاج عبد القاهر الجرجاني في كتابيه « دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة » ، وبكتب النقد والبلاغة ، كالموازنة للأمدي المتوفى سنة ٣٧٠ هـ ، والوساطة للقاضي الجرجاني المتوفى سنة ٣٩٢ هـ ، وغيرها ، ثم يضاف الى ذلك أن كتاب السبكي شرح على كتاب آخر وكأنهم يميلون الى قراءة الأصل ، مستغنين به عن الشرح ، اعتداداً بشقاقتهم وإجلالاً لمعرفتهم .

أما المحدثون فيعتبرون عمل السبكي : (فرعاً لعمل غيره أو بتعبير محدد شرحاً لتلخيص عمل غيره ، ولهذا ظل مرتبطاً أو مربوطاً بهذه الصلة ، ومن كان كذلك فلا ينتظر له خلاص من هذا القيد المزدوج واتصال مباشر بالأدب)^(١) ، فأغلب الذين عرضوا لأحمد السبكي وكتابه العروس ، قد طووا قيمته في أثناء حديثهم عن تاريخ البلاغة ، باستثناء رسالة دكتوراه تقدم بها صاحبها إلى جامعة الأزهر بعنوان « المقاييس البلاغية بين ابن أبي الاصبع والبهاء »^(٢) ، ومن عنوانها نلاحظ أن الجهد كان مقسوماً بين ابن أبي الاصبع المصري المتوفى سنة ٦٥٤هـ ، والبهاء السبكي المتوفى سنة ٧٧٣هـ ومع هذا لم ينصفوا البهاء عندما وصفوا جهوده بالاستطراد الممل^(٣) وبعضهم قال إن جهوده البلاغية قد جعلت الواضح مشكلاً واليسير عسيراً^(٤) ، وقرر ثالث جعل شرحه لا يقوى إلى درجة النظر فيه ، وجلّ اهتمامه به لتتويجه بذوق أهل مصر في فهم

-
- ١ - د. محمد عبد القادر عبد الناصر - الصلات المتبادلة بين البلاغيين والادباء في مصر في العصرين الأيوبي والملوكي الأول - رسالة دكتوراة - مخطوط بال مكتبة المركزية بجامعة عين شمس ، تحت رقم ٨١٩ م.ع .
 - ٢ - د. محمود عبد العظيم صفاء - المقاييس البلاغية بين ابن أبي الاصبع وبهاء الدين السبكي - رسالة دكتوراة - مخطوط بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ، تحت رقم ١٣٢٦ .
 - « هذا في ضوء ما اطلعنا عليه ، وربما هناك رسائل أخرى في جامعات مختلفة عرضت للموضوع لم نقف عليها » .
 - ٣ - أنظر : د. بدوي طبانه : البيان العربي ص ٣٥٣ ، مطبعة الانجلو المصرية بالقاهرة ط ٤ ، سنة ١٩٦٨ م .
 - ٤ - أنظر : د. شوقي ضيف : البلاغة تطور وتاريخ ص ٣٥٤ .

البلاغة^(٥) ، وفريق صور السبكي مع غيره من أصحاب الشروع في أنهم يهدفون إلى التنويه بعارفهم والاعلان عن مدى إلمامهم بالفلسفة والمنطق وأصول الفقه والنحو وغيرها^(٦) .

لما تقدم وجدنا أن نقل بعض أقوال المحدثين الذين أشرنا اليهم اشارات عابرة في عرضهم لوصف الصورة البلاغية عند أحمد السبكي من غير نظر تام الى نصوص كتابه ، أو العرض لبعض منها مما شوهت صورة السبكي البلاغية عند الدارسين ، باستثناء الاستاذ أمين الخولي الذي أهاب بالباحثين في أن يجعلوا مدارة كتاب عروس الأفراح لأحمد السبكي إحياء للروح العربية الأدبسية^(٧) .

- ٢ -

حينما عرض الاستاذ الخولي لكتاب عروس الأفراح جعله ضمن دراسته عن موضوع « مصر في تاريخ البلاغة في كتابه مناهج تجديد » ، ولم يخص البحث له . بل عرض إلى موازنة الكتاب « بشرحي السعد »^(٨) ، وما يشاكلهما

-
- ٥ - انظر : محمود مصطفى : الادب العربي وتاريخه ح ٣ : ٢٠١ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة ، ط ٢ ، سنة ١٩٣٧ م ؛ وانظر : د. محمود عبد الرحمن الكردي : نظرات في البلاغة والاسناد ص ٥٥ - ٥٨ ، مطبعة السعادة بالقاهرة ، ط ١ ، سنة ١٩٧١ ، وانظر : د. بدوي طبانه : البيان العربي ص ٣٥٤ .
 - ٦ - انظر : د. عبد العزيز عتيق : في تاريخ البلاغة العربية : ص ٣٠١ : ٣٠٢ . مطبعة دار النهضة العربية ، بيروت ، سنة ١٩٧٠ م .
 - ٧ - انظر : أمين الخولي : مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والادب . ص ٢٥٣ . مطبعة دار المعرفة بالقاهرة . ط ١ . سنة ١٩٦١ م .
 - ٨ - المطول والمختصر . وهما مطبوعان .

من كتب المدرسة الفلسفية المشرقية^(٩) ، ويصرح بأن عرضه لهذا الكتاب للتمثيل^(١٠) ، أما ما يدور حول الكتاب من أبحاث موضوعية بحثه ، فيغنى باستقصائها دارس الموضوع ، وكأن الأستاذ الخولي بهذا القول قد أجاز لنا الدراسة المختصة الموضوعية لكتاب العروس . والعناية به من الوجهة البلاغية .

ويهيئ الأستاذ الخولي : (بأن يكون هذا الكتاب ، كتاب الدرس الموسع للبلاغة العربية ، فيكون الممر الموصل للدراسة الناضجة التي نرجو بها الانتقال التام بالبلاغة إلى الطريقة الأدبية انتقالا مكملا للذوق ، منعشا لمواهب الموهوبين من أدباء الطلاب ، ومعينا لهم على النبوغ والتفوق في النقد والاثمار^(١١) . لأن قيمة البلاغة الأولى ، دراسة النص الأدبي ، لمعرفة مدى مطابقته لحال المتكلم أو المخاطب ، ومدى توفر عنصر الفصاحة فيه^(١٢) .

ويرأى لنا أن " الأستاذ الخولي يجعل البلاغة التطبيقية من كتاب العروس دعامة النقد الأدبي السليم^(١٣) ، ولكنه لم يقدم لنا أصول هذا المنهج الذي طلبه ، وله عذره في ذلك ، وحسبه أنه فتح الباب للباحثين من المشتغلين بعلوم البلاغة حتى يكشفوا عن هذا الجهد ، ويجعلوه في منهج تجديد البلاغة العربية ، في إطار النص القرآني والنصوص الأدبية والمواقف الشعرية^(١٤) .

٩ - مناهج تجديد : ٢٤٨ .

١٠ - السابق : ٢٤٩ .

١١ - نفسه : ٢٥٣ .

١٢ - د. مهدي السامرائي : المجاز في البلاغة العربية : ص ١٨٨ .

١٣ - « البلاغة التطبيقية دعامة النقد الأدبي السليم » عنوان كتاب في البلاغة

للدكتور أحمد موسى ، مطبعة المعرفة بالقاهرة ، ط ١ ، سنة ١٩٦٣ م .

١٤ - ممن سار على هذا المنهج الدكتورة بنت الشاطيء (عائشة عبد الرحمن)

في ١ - الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق - دار المعارف بمصر

١٩٧١ ، ٢ - التفسير البياني للقرآن الكريم - دار المعارف بمصر ١٩٦٢ م ،

- ٣ -

يتحدث الاستاذ محمود مصطفى عن علوم البلاغة ورواجها ببلاد فارس، وما وراء النهر - في دراسته المطولة للأدب العربي وتاريخه - بأن أهل المشرق في فارس وما وراء النهر، يفهمون البلاغة بقواعدها الفلسفية وأصولها المنطقية، عازفين عن فهمها بالذوق والملكة، بخلاف المصريين الذين يفهمون البلاغة بذوق وملكة.

وفي أثناء حديثه هذا يستشهد بقول بهاء الدين السبكي عن ذوق المصريين وملكتهم في فهم البلاغة، إذ يقول: (أما أهل بلادنا فهم مستغنون عن ذلك بما طبعهم الله تعالى عليه من الذوق السليم، والفهم المستقيم، والاذهان التي هي أرق من النسيم، والطف من ماء الحياة في المحيا الوسيم، أكسبهم النيل

والدكتور محمد رجب البيومي في كتابه: خطوات التفسير البياني للقرآن الكريم، مجمع البحوث الإسلامية ١٩٧١ م، والدكتور بكرى شيخ أمين في كتابه: التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، ط ١، ١٩٧٣. والدكتور حفني محمد شرف في كتابه: اعجاز القرآن البياني، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٧٠ م، والاستاذ سيد قطب في كتابه: التصوير الفني في القرآن، ط ٥، دار المعارف بمصر.

والدكتور سيد عبد الفتاح حجاب في كتابه: من أسرار التركيب البلاغي ص ٣، ط ١، المكتبة التوفيقية بالحسين - القاهرة سنة ١٩٧٧، والدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، في كتابه: دراسات في الأدب والنقد، ص ٥، ٦، مطبعة عيسى الباسي الحلبي سنة ١٩٧٤. والدكتور عبد الحميد العبيسي، في كتابه: روائع المعاني، ص ٢٣٧، مطبعة حسان - شارع الجيش بالقاهرة. ١٩٧٤ م، والدكتور المحمدي الحناوي - البلاغة العربية تاريخاً وقاعدة وتطبيقاً، ص ٣، مكتبة الحناوي بالجيزة ١٩٧٨ م، وغيرهم ممن يند القلم عن حصرهم.

- ٢٥ -

تلك الحلاوة ، وأشار اليهم بأصابعه ، فظهرت عليهم هذه الطلاوة ، فهم يدركون بطباعهم ما أفنت فيه العلماء فضلا عن الأغمار الأعمار ، ويرون في مرآة قلوبهم الصقيلة ، ما احتجب من الأسرار خلف الستار (١٥) .

ثم يذكر الاستاذ محمود مصطفى البهاء في موطن آخر ، إذ يقول :
(ومن شروع تلخيص المفتاح شرح بهاء الدين أحمد بن عبد الكافي السبكي المتوفى سنة ٧٧٣هـ . وهو المسمى بعروس الأفراح ، وهو شرح مزوج مبسوط مطبوع متداول) (١٦) ، من هذا الحديث نلاحظ ان الاستاذ محموداً قد وصف عروس الأفراح بأنه شرح مطبوع مع غيره من الشروح (مزوج) .
وانه طويل مبسوط ، ونوهنا - قبل قليل - ان الشرح لا يقوى في ذهن الدارسين إلى درجة المشروح ، وهذا الوصف بأنه طويل يشي من عزم الشادين في درس البلاغة العربية ، إما لانحسار وقتهم ، أو لتثاقل همهم ، أو لكثرة مشاغلهم ، ونلاحظ ان الاستشهاد بالبهاء السبكي في دراسة الاستاذ محمود ، كان لابرار حسنة من حسنات الذوق المصري في فهم البلاغة العربية .

- ٤ -

ونقف على دراسة (١٧) للاستاذ شوقي ضيف ، تتحدث عن كتاب عروس الأفراح لمؤلفه أحمد بن علي . ضمن العرض لفترة التعقيد والجمود التي أصابت الصورة البلاغية . وما آلت إليه من قواعد جافة ، ودراسات جانبية ، وتقارير وحواشي و (تلخيص لقواعدها تلخيصاً جافاً) (١٨) ، ويرى الاستاذ

-
- ١٥ - الأدب العربي وتاريخه : ٩٩ - ٢٠٠ .
 - ١٦ - السابق : ٢٠١ .
 - ١٧ - البلاغة تطور وتاريخ : ٣٥١ .
 - ١٨ - السابق : ٣٥١ .

شوقي ضيف أن السبكي في عروس الأفراح قد استمد من أصحاب علم الأصول ، الذين بحثوا كثيراً في التشبيه والحقيقة والمجاز والكناية ، (وهو استمداد أضاف الى تعقيدات السكاكي المنطقية والفلسفية تعقيدات جديدة كثيرة ، ودائماً يخوض السبكي في مباحث لفظية تتصل بفرض الخطيب القزويني ، كما يخوض في اعتراضات يحيل بها الواضح البين إلى مشكلات عسيرة الحل ، وحاول جاهداً أن يستكثر من التقسيمات العقلية ، حتى يستخرج من صور الإسناد الخبري مائة وسبع عشرة صورة ، وهكذا يصبح البحث البلاغي شيئاً عسيراً ، لا بما دخله من الفلسفة والمنطق والكلام والنحو والأصول ، بل أيضاً بما دخله من الافتراضات العقلية التي لا تفيده أي فائدة بلاغية) (١٩) .

يقرر الأستاذ شوقي هذه الحقيقة بعد أن يستشهد لكلامه بجزء من دراسة السبكي في تقسيمه للإسناد الخبري مائة وسبع عشرة صورة دون أن يستقصي جميع جهود السبكي في كتابه العروس . إذ لم تقف جهود السبكي عند شرحه للإسناد ، بل جاوزت إلى الحديث عن علوم البلاغة الثلاثة ، ودراسات في الفصاحة والبلاغة وخاتمة في السرقات .

أما أن يحكم على جهود السبكي البلاغية بما لوحظ في جزء من شرحه ، فهذا الحكم فيه ظر ، خاصة أن الشرح مبسوط ومطبوع بين أيدينا ، وبرجعنا إليه مرة ثانية نرى أن السبكي قد ظلم بهذه القضية ، ولو كانت من أستاذنا شوقي ضيف .

ومع هذا وذاك ظلم العذر لأستاذنا شوقي فيما حكم إذ أنه يكتب في تاريخ البلاغة ، وهذه المساحة في الكتابة لاتعين على تجلية جميع جهود

السبكي ، ولا أظن باحثا مهما كان يكتب في تأريخ البلاغة يستطيع أن ينتهي إلى نتائج أفضل من التي وصل إليها الاستاذ شوقي •

ويختم الاستاذ شوقي كلامه ، قائلا : (لن ينحاز كثيرا عن طريقة المشاركة التي بدأها الفخر الرازي ، والتي تصل بين البلاغة وعلوم الفلسفة والكلام ومباحثهما) (٢٠) •

- ٥ -

من الذين عرضوا للحديث عن أحمد السبكي وصورته البلاغية الدكتور بدوي طبانه ، إذ يستشهد برأي صاحب عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، (في أن " البلاغة أصبحت لا تعلم نقدا ولا بلاغة ، وحتى زهد في هذا البيان من كان يظنه عونا للمكتبة الأدبية على أن تنمو وتزدهر ، وتجود بما يروق ويمجّب ، ولقد صرح بمثل هذا الرأي أحد السائرين في ركب المفتاح والتلخيص ، وهو بهاء الدين السبكي الذي قرر أن " الاعتماد على الذوق أجدي من درس هذا العلم ، وإن " أهل بلادنا مستغنون عن ذلك بما طبعهم الله تعالى عليه من الذوق السليم والفهم المستقيم) (٢١) •

نلاحظ من كلام الدكتور طبانه أن " السبكي في كتابه العروس يسير في ركب المفتاح والتلخيص ، وهذه التبعية تدفع الباحث إلى تجاوز التابع إلى المتبوع ، ولا يكتفي بذلك الدكتور طبانه ، بل يعلق في الحاشية على كتاب بهاء الدين السبكي ، قائلا : (وله كتاب « عروس الافراح في شرح تلخيص

٢٠ - نفسه : ٣٥٧ •

٢١ - في كتابه : البيان العربي . ص ٣٥٣ . مر هذا النص عند استشهاد الاستاذ محمود مصطفى به •

المفتاح » وهو شرح ممتع دلّ به على سعة اطلاعه وغوصه في علوم العربية ،
لولا ما فيه من استطراد ممل ، وحشوه بمسائل خارجة من الفن (٢٢) .

ولا أظن أن شهادة الدكتور طبانه لعروس الأفراح بأنه ممتع كافية في
تعريفه ، أو الإبانة عن منهجه ، بل توحى بأنّ الرجل يريد استعراض ثقافته
في العربية مع أن بحثه في البلاغة ، يضاف إلى ذلك أن هذا الامتاع في الثقافة
الواسعة في العربية ، قد خالطها استطراد ممل ، وخروج عن قواعد البلاغة التي
من أجلها انشأ السبكي كتابه .

وحكم الدكتور طبانه بالاستطراد الممل ، وحشوه بمسائل خارجة عن
الفن — البلاغة — أمر يحتاج إلى دليل ، ولذا تقوم في التماس عذر له ، كما
التمسناه سابقا للاستاذ شوقي ضيف ، في أن الدكتور طبانه ، يتحدث عن
السبكي ضمن دراسته عن البيان العربي في اطاره التأديخي ، ولكننا لانستطيع
أن نعتمد رأي الدكتور طبانه في كتاب السبكي ، إذ لم يقف على جهوده
البلاغية من خلال كتابه العروس ، ولو فعل لأشار إليه في دراساته .

ثم بعد ذلك يؤمل الدكتور طبانه من صاحب عروس الأفراح : (أن يشرع
نهجا جديدا يعفى به على مناهج الذين عابهم ، ولكنه — أي صاحب العروس —
يذكر أن صنيعه الذي يباهي به ، أنه مزج قواعد هذا العلم بقواعد الأصول
والعربية ، وجعل تقع هذا الشرح مقسوما بين طالبي العلوم الثلاثة بالسوية ،
وأضاف إليها من اعراب الآيات الواقعة فيه ما هو محرر ، وإن كان رقيق
الحاشية ، وضبط ألفاظ أحاديث النبوة ، وضمنه شيئا من القواعد المنطقية ،
والمقاصد الكلامية ، والحكمة الرياضية أو الطبيعية) (٢٣) .

٢٢ — السابق : ٣٥١ .

٢٣ — نفسه : ٣٥٥ .

نستشف من كلام الدكتور طبانه ان "صاحب عروس الافراح، لم يخصص دراسته للبلاغة ، بل جعلها معرفة وبيانا لقواعد الاصول ، والعلوم العربية ، بالاضافة الى اعراب الآيات الكريمة ، وضبط ألفاظ الحديث النبوي الشريف، وتضمناً لبعض القواعد الكلامية وغير ذلك ، لهذا لم يكن صاحب عروس الافراح على مستوى ما وعد .

والذي جعل الدكتور طبانه يلوح بهذه الفكرة ، ومن قبله الاستاذ شوقي ضيف ، ما ورد في مقدمة العروس ، دون الغوص في ثنايا الكتاب ، وما يعقب ذلك من توجيهات بلاغية ، مما وردت في أثناء الشرح .

- ٦ -

الدكتور عبد العزيز عتيق ، من اولئك الباحثين الذين عرضوا للحديث عن أحمد السبكي ، في كتابه عروس الافراح ، وفي دراسته قد عمم الحكم عندما تحدث عن البلاغة العربية ورجالها في القرن الثامن الهجري ، اذ يقول: (وقد ثقفوا ثقافة عصرهم التي كان يشيع فيها المنطق والنحو والأدب اللفظي، بعدوا بالبلاغة عن ينايعها الأدبية الاولى ، وأسلموها الى المنطق يصبها فسي قوالبه العقيمة الجافة التي أزهدت روحها) (٢٤) .

وكأن الدكتور عتيق بهذا النص يريد أن تنمو البلاغة في ساحة الأدب ، كما أراد لها من قبل المرحوم أمين الخولي ، في ان تتدرج في ظل النقد ، وكما أراد لها هذا الرأي الدكتور طبانه ان تترقى وتزدهر في ضوء النقد .

ربما يجيز لنا هذا النص أن نفهم ، من أن أحمد السبكي لا يندرج عليه

٢٤ - في تاريخ البلاغة العربية : ص ٣٠١ .

- ٣٠ -

هذا الحكم ، لأن الدكتور عتيق لم يذكر السبكي ، ولكنه بعد قليل يبدد الدكتور عتيق هذا الفهم الذي أقمنه له ، اذ يقول : (وكما أقبل القزويني على مفتاح السكاكي تلخيصا وتوضيحا ، أقبل كذلك كثيرون من بعده شرقا وغربا على كتابة « التلخيص » درسنا وحفظا وتلخيصا وشرحا ونظما ، كأنهم رأوا فيه خير مرجع لقواعد البلاغة ومن شرحه بهاء الدين السبكي ت ٧٧٣ هـ وسمى شرحه عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح وأطول هذه الشروح شرح بهاء الدين السبكي ويبدو من شروحهم أنهم لم يكونوا يهدفون الى توضيح ما في « التلخيص » من ابهام وغموض وتعقيد بمقدار ما كانوا يهدفون الى عرض معارفهم والاعلان عن مدى المامهم بالفلسفة والمنطق وأصول الفقه وغيرها من العلوم) (٢٥) .

وأعتقد أن نص الدكتور عتيق يزهد الباحثين في النظر فيمن كتب في البلاغة العربية في فترة السبكي وألا جديد في منهج السبكي ولا تجلية لجهوده البلاغية .

- ٧ -

وممن أرخ للحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والملوكي الأول ، الدكتور عبد اللطيف حمزة ، ويعرض في أثناء دراسته للون فكري من هذه الألوان ، وهو البلاغة ، اذ يقول : (أن درس البلاغة العربية كان في مصر على مذهبين ، أولهما : البلاغة على طريقة العجم وأهل الفلسفة ، وثانيهما : البلاغة على الطريقة السهلة ، وهي طريقة العرب من لاصلة لهم بالفلسفة وتلاميذ هذه المدرسة الأخيرة - أي الثانية - كثيرون ، منهم : ابن سنان الخفاجي في القرن الخامس ، وضياء الدين بن الأثير ، وزكي الدين ابن ابي

٢٥ - السابق : ٣١١ ، ٣١٢ .

الاصبع ، وعبد الرحمن بن شيت في القرن السابع ، وشهاب الدين الحلبي وبهاء الدين السبكي في القرن الثامن (٢٦) .

ويتفق الدكتور حمزة مع الاستاذ الخولي في نظره للبلاغة ، على الطريقة السهلة في مصر في القرن الثامن ، ويذكر من رجالها السبكي ، ويعتمد الدكتور حمزة كثيرا على رأي الاستاذ الخولي في محاضراته عن البلاغة العربية وأثر الفلسفة فيها ، وعن البلاغة في مصر ، لذا لاجابة الى توجيه قول الدكتور حمزة لوضوحه ، وارتباطه بحديث الاستاذ الخولي ، وقد تقدم رأينا فيه .

- ٨ -

كتب الدكتور أحمد مطلوب عن بهاء الدين السبكي ، ضمن دراسته المطولة ، عن القزويني وشروح التلخيص ، اذ خصص له جزءا من الفصل الأول من الباب الثالث (٢٧) ، ويوضح الدكتور مطلوب طريقة تناوله لشروح التلخيص ، وعروس الأفراح أحد هذه الشروح ، اذ يقول : (وكانت طريقتنا في البحث عرض هذه الشروح أولا ، ثم تلخيص أهم ما فيها من آراء وردود على القزويني ، واتمهنا الى ان لهذه الشروح قيمة لغوية ونحوية وتاريخية ، الى جانب فائدتها البلاغية العظيمة) (٢٨) .

يبدو لنا من هذا النص ان الدكتور مطلوب ، قد عرض الى شرح عروس

٢٦ - د. عبد اللطيف حمزة : الحركة الفكرية في مصر في العصرين الإيوبي والملوكي الأول ، ص ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، دار الفكر العربي بالقاهرة ط ٨ ، سنة ١٩٦٨ م .

٢٧ - د. أحمد مطلوب : القزويني وشروح التلخيص ، ص ٥٢٩ - ٥٦٩ . مكتبة النهضة بغداد ، ط ١ ، سنة ١٩٦٧ م .

٢٨ - السابق : ٢٥ .

الأفراح ضمن شروح أخرى ، اذ لم يفرد دراسته لكتاب العروس ، وكان جهده في عرضها وتلخيص أهم ما فيها من آراء وردود على القزويني ، ثم كانت نتائج الدراسة ، ابراز القيمة اللغوية والنحوية والتاريخية الى جانب فائدتها البلاغية .

وهذا يجعل أمامنا الباب مفتوحا في تقديم دراسة مختصة عن السبكي دون غيره ، مع توضيح جهوده البلاغية ، واظهار باقي العلوم التي استخدمت من نحو ولغة وأصول في أنها جزء من الصورة البلاغية، التي اهتم بها السبكي في كتابه (عروس الأفراح) .

ويعرض الدكتور مطلوب في دراسته لعروس الأفراح الى بعض آراء السبكي ، وزدوده ونقده للقزويني ، في مواطن متفرقة ، وما أهمله وما استدركه (٢٩) .

ويشهد الدكتور مطلوب للسبكي بامتياز شراحه على سواه من شراح التلخيص ، اذ يقول : ان بحث السبكي في البلاغة أحسن من بحث القزويني، وانه استطاع ان يمثل البلاغة الكلامية والأدبية ، ويمزج بينهما ، ويخرج لنا كتابا - ان لم يكن رائعا حقا - فهو أكثر فائدة من كتابي القزويني وكان شرح السبكي ذا أصالة وروح أدبية لانجدها في الشروح الأخرى فقد امتاز السبكي عن غيره من شراح التلخيص بنزعة الأدبية والفنية ، وساق كثيرا من المسائل التي تدل على رهاقة حسنة وشموره الفني وكتاب عروس الأفراح يمثل اتجاه مصر في البلاغة العربية (٣٠) . هذا ما انتهى اليه

٢٩ - نفسه : ٥٤٥ - ٥٦٩ .

٣٠ - نفسه : ٥٣٦ - ٥٥٤ .

الدكتور مطلوب ، ولكن هناك باحثاً آخر يختلف في النتيجة مع الدكتور مطلوب ، ويقرر أننا : نستطيع أن ندرك من كتابته - أي السبكي - أن طريقته التي انتهجها في شرح هذا الكتاب طريقة بعيدة كل البعد عن المنهج الذي يتفق مع موقف المصريين من البلاغة حسبما صوره السبكي نفسه (٣١) .
ورأينا يتبدى في أثناء عرضنا للصورة البلاغية عند بهاء الدين السبكي .

- ٩ -

ويلاحظ أن باحثاً آخر يقرر أن : المرحلة التي بدأت بكتاب السكاكي تعتبر مرحلة ركود للدراسات البلاغية ، فقد اعتمدت على الطريقة الجدلية والمباحكات اللفظية التي ان كان لها أثر في تكوين ملكة الجدل ، فقد أتت على الروح البياني والحس الأدبي ، ولولا الاتجاه الذي بدأه الإمام محمد عبده ، ومن بعده الإمام المراغي بالعودة الى البيان العربي في مصادره الاولى وبخاصة كتابي عبد القاهر أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز ، ثم ما بدا في المؤلفات الحديثة من الاعتماد على هذه الطريقة مطعمة بالاتجاهات الأدبية الحديثة ، أقول لولا هذه الاتجاهات الجديدة لقضي على البلاغة العربية والذوق الأدبي الرفيع (٣٢) . وهذه الفترة فترة الركود لم يستثن منها الدكتور بيومي السبكي ، أو يشير الى جهده ، بل أرجع التجديد في الذوق الى ما قبل ذلك ، الى عبد القاهر ، فتجاوز بذلك البهاء السبكي .

- ١٠ -

يصف الدكتور محمد زكي العشماوي، منهج السكاكي من خلال الحديث

٣١ - د. محمد عبد القادر عبد الناصر : الصلات المتبادلة بين البلاغيين والادباء، ص ٢٣٦ .

٣٢ - د. يوسف البيومي : النقد الادبي ، ص ٧٤ ، مطبعة دار الجيل بالقاهرة، سنة ١٩٧٤ م .

عن الفرق بين منهج عبد القاهر الجرجاني ومنهج السكاكي ، إذ يرى أن أخطر ما في المنهج الذي ترسمه السكاكي لصورة البلاغة أنه لم يقف عند حدود كتاب مفتاح العلوم وحده ، ولم ينته باتمهاته ، فقد امتد تأثيره فيمن جاء بعده من دارسين للبلاغة ، وجدوا حاجة ماسة الى شرح كتاب^(٣٣) السكاكي وتوضيح ما غمض من كلامه .

فتالت الشروح لكتاب المفتاح ويخلص الدكتور العشماوي الى أن الشراح جميعا أخذوا يتنافسون فيما يضيفونه الى علوم المعاني والبيان والبديع من أقسام وأبواب وقواعد ، وما يصوغونه من أساليب مستمدة من المنطق والفلسفة وعلم الكلام حتى اتهمنا في البلاغة على أيديهم الى الجمود والتحجر .

ولهذا يلاحظ الدكتور العشماوي ان الشروح حول القسم الثالث من المفتاح فيها خطر على درس البلاغة العربية ، وكان ينبغي أن يقول القسم الثالث من المفتاح لا كما ورد في عبارته (مفتاح العلوم) ، لأن كتاب مفتاح العلوم للسكاكي يشمل الحديث عن الصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع والاستدلال والعروض والقافية^(٣٤) .

والذي جعل الدكتور العشماوي يحكم هذا الحكم ، هو ما لاحظته من قول الاستاذ شوقي ضيف ، اذ يورد قائلا^(٣٥) : من المناهج الاخيرة منهج

٣٣ - د. محمد زكي العشماوي : قضايا النقد الادبي والبلاغة، ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٦٧ م .

٣٤ - أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي : مفتاح العلوم ، ص ١ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر سنة ١٩٣٧ م .

٣٥ - قضايا النقد الادبي والبلاغة ، ص ٣٥٧ .

السكاكي الذي تحجرت على يديه البلاغة وتحولت كما يقول الدكتور شوقي ضيف^(٣٦) الى علم بأدق المعاني لكلمة علم ، فهي قوانين وقواعد ، تخلو من كل ما يتمتع النفس اذ سلط عليها المنطق باصوله ومناهجه الحادة ، حتى في لفظها وأسلوبها ، الذي لا يحوي أي جمال . ويخلص الدكتور العشماوي من هذا الاستشهاد الى اعطاء رأيه في منهج السكاكي قائلاً^(٣٧) : اننا نجد عند السكاكي الدقة والقدرة على ترتيب المقدمات وعلى دقة المقاييس وصحة البراهين ، وكلها مسائل على هامش البلاغة وليست من صميمها .

اذا كان السكاكي فيما كتب في البلاغة يكون على الهامش ، فان الشروح التي عليها غير ذات أهمية ، وهذا الذي لفت الدكتور العشماوي الى أن يحكم على ان الشروح على بلاغة السكاكي كما تقدم فيها الخطر على الدراسة البلاغية .

هكذا كان حكم الدكتور العشماوي على منهج السكاكي ، وتقدير قيمة الشروح التي دارت في فلكه .

وأخيراً يرى الدكتور العشماوي أن تجديد البلاغة يكون في المنهج القائم على الذوق وعلى النظرة الموحدة الى اللغة^(٣٨) ، ومن هذا النظر في تجديد البلاغة ننقل رأياً للسكاكي في احتفاله بالذوق اذ يقول^(٣٩) : لا على الدخيل في صناعة علم المعاني أن يقلد صاحبها في بعض فتاواه ان قاته الذوق هناك ، الى أن يتكامل له على مهل موجبات ذلك الذوق ، وكان شيخنا

٣٦ - البلاغة تطور وتاريخ : ص ٣٨٨ .

٣٧ - قضايا النقد الأدبي والبلاغة : ٣٥١ .

٣٨ - السابق : ٣٥٦ .

٣٩ - مفتاح العلوم : ٨١ .

الحاتمي ... يحيلنا بحسن كثير من مستحسنات الكلام اذا راجعناه فيها على الذوق ، ونحن حينئذ ممن نبغ في عدة شعب من علم الأدب ، وصبغ بها يده وعانى فيها وكده وكده ، وها هو الامام عبد القاهر قدس الله روحه في دلائل الاعجاز كم يعيد هذا .

وهذا نص صريح من السكاكي في احتفاله بالذوق ، وقطرته الموحدة الى اللغة ، لأن علم الأدب كما تقدم^(٤٠) يضم اللغة والنحو والتصريف والعروض والقوافي وصفه الشعر وأخبار العرب وأنسابهم وعلم الجدل في النحو ، وعلم أصول النحو .

والسكاكي هنا يعتمد رأي أستاذه الحاتمي والشيخ عبد القاهر الجرجاني ، والدكتور العشماوي^(٤١) يحكم للشيخ عبد القاهر الجرجاني ، باعتماده الذوق ونظرته الموحدة للغة .

ويرى الدكتور محمود السمره أن موقف النقاد العرب من الذوق هو واحد ، اذ الفكرة عندهم واحدة ، وان خلدتها في صور متعددة ، ولم يصف الى هذا جديد سوى عبد القاهر الجرجاني^(٤٢) ، وهكذا نجد ان المعاصرين كنقادنا السابقين جعلوا للذوق المقام الأول في الحكم على الأثر الفني ، عندما تفشل القواعد والنظريات ، ولكن هذا الذوق لا يكون ذا جدوى الا بعد أن يمر بتربية فنية طويلة وعسيرة ، تهذيبه وتصقله ، وتوجهه^(٤٣) .

٤٠ - تقدم ذكره في حاشية المقدمة رقم ٦ ، السيوطي الاشباه والنظائر ص ٦ .

٤١ - قضايا النقد الادبي والبلاغة : ٣٠٣ - ٣١٤ .

٤٢ - القاضي الجرجاني : ١٥٧ .

٤٣ - السابق : ١٥٩ .

- ١١ -

ولمثل هذه المواقف نجد أنفسنا أمام عمل شاق في انصاف الرجل ، ووضع الاحكام في أماكنها الصحيحة من خلال النص نفسه ، وهذه خير وسيلة - في نظرنا - لاعطاء النتائج السليمة في حالة غياب صاحب النص ، والحديث عن الصورة البلاغية عنده .

ولو تتبعنا حديث الباحثين في البلاغة العربية عن السبكي أو عن الفترة التي كتب فيها كتابه ، لطالت بنا المسيرة ، ولكننا نكتفي بما تقدم ، اذ قدمنا حديثاً لأهمية دراسة الصورة البلاغية عند السبكي ، من الوجهتين الفنية والتاريخية ، وهذا الذي يدفعنا مطمئنين الى ابراز جهود أحمد السبكي في الصورة البلاغية من كتابه العروس ، في مؤلف خاص ، ولعلنا بعملنا هذا نكون قد نشرنا صفحة جديدة من تراثنا البلاغي في القرن الثامن الهجري ، وكشفنا النقاب عن أنه لم يكن عصر المماليك عصر جمود وانحطاط في جميع نواحيه الفكرية والثقافية ، دون درس واحتراس لهذا الاطلاق في القول ، والاسترسال في الأحكام .

★ ★ ★

الفصل الثاني

سيرته وكتابه

أولا - سيرته :

- ١ -

اسمه :

أحمد بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي ، هذا التسلسل في النسب يجعلنا نطمئن إلى أن والد المؤلف هو (علي بن عبد الكافي)^(١) ، وإلى جده ، وهو (عبد الكافي بن علي بن تمام)^(٢) ، وإلى جدّ والده ، وهو (علي بن تمام السبكي ، وهذا التدرج يقودنا إلى الفرع الذي يتصل بنسب مؤلفنا من البيت السبكي ، إذ (المشهور أن السبكية فرعان : فرع يحيى بن

١ - عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي - طبقات الشافعية الكبرى ، ١٠ : ١٣٩
ميسى البايي الحلبي وشركاه بالقاهرة ط ١ . تحقيق عبد الفتاح الحلبي
ومحمود محمد الطناحي .

٢ - السابق : ١٠ : ٨٩ .

علي بن تمام ، وفرع عبد الكافي بن علي بن تمام (٣) ، لذا نستطيع من هذا البيان الوقوف على أن مؤلفنا ينتسب صدقا إلى فرع من فروع السبكية (٤) ، (تلك الأسرة المنوفية ذائعة الصيت في دولتي المماليك بمن أخرجت من الرجال الممتازين في العلم وفي مناصب التدريس والقضاء) (٥) .

لقبه وكنيته :

بعد التحقق من اسمه وأبيه وجده ، لقب أحمد السبكي ، بيهاء الدين ، وكني أبا حامد ، وكان اسمه في البداية (تماما ثم غيره أبوه بعد أن بلغ سن التمييز) (٦) .

- ٢ -

أسرته :

ضمت أسرة المؤلف والده ، علي بن عبد الكافي (٧) (٦٨٣ - ٧٥٦ هـ) ، شيخ الاسلام ، قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن ، وجده عبد الكافي ابن علي بن تمام (ت ٧٣٥) ، وكثيراً ما كان ينشد :

- ٣ - محمد الصادق حسين - البيت السبكي بيت علم في دولتي المماليك : ص ٤٨ ، دار الكاتب المصري بالقاهرة ط ١ ، ١٩٤٨ م .
- ٤ - محمد عبد الحي الكنوي الهندي - الفوائد البهية في تراجم الحنفية : ص ١٤٦ ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت (٤) .
- ٥ - البيت السبكي : ١١ .
- ٦ - عبد الحي بن العماد الحنبلي - شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ص ٦ : ٢٢٦ ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت (٤) ، وانظر : احمد بن حجر العسقلاني - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : ج ١ : ٢٢٤ ، نشر دار الكتب الحديثة بالقاهرة (٤) .
- ٧ - الدرر الكامنة : ٣ : ١٣٤ - ١٤٢ .

يا أيها المفلور بالله فر من الله إلى الله
ولذ به واسأله من فضله لقد نجا من لاذ بالله
وقم له والليل في جنحه مجبدا من قام لله
واتل من الوحي ولو آية تكسى بها نورا من الله
وعفر الوجه له ساجدا فمز وجهه ذل لله

أ - أخوته :

الأخ الأكبر لأحمد السبكي ، هو محمد^(٨) ، وقد توفي صغيراً في حياة والده ، ولم يكن له شأن ، ثم يليه أخوه الجسين بن علي بن عبد الكافي^(٩) ، جمال الدين أبو الطيب (٧٢٢ - ٧٥٥ هـ) . وله أخ آخر اسمه ، تاج الدين عبد الوهاب بن علي^(١٠) (٧٢٩ - ٧٧٦ هـ) ، وقيل (٧٧١ هـ) ، والمؤلف أحمد بن علي أسن من أخيه تاج الدين^(١١) . وله أخت اسمها ستيتة بنت علي ابن عبد الكافي (ت ٧٧٦ هـ)^(١٢) ، وأخت أخرى اسمها سارة^(١٣) (٧٣٤ - ٨٠٥ هـ) .

ب - أولاده :

محمد بن أحمد بن علي بن عبد الكافي^(١٤) ، تقي الدين أبو حاتم ، وله

- ٨ - أنظر ذلك في ترجمة علي بن عبد الكافي : طبقات الشافعية : ١٠ : ١٣٩٠ .
- ٩ - السابق : ٩٠ : ٤١١ .
- ١٠ - الفوائد البهية : ١٩٦ .
- ١١ - يوسف بن تفردي بردي الاتابكي - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ١١ : ١٢١ ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (٤) .
- ١٢ ، ١٣ - شذرات الذهب : ٦ : ٢٧٢ .
- ١٤ - طبقات الشافعية : ٩ : ١٢٤ .

ولد آخر اسمه عبد الله (ت ٧٧٦ هـ) ، وثالث اسمه عبد العزيز (ت ٧٧٦ هـ) ،
وله بنت اسمها صالحة (١٥) .

ج - احفاده :

محمد^(١٦) بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الكافي ، تقي الدين
(ت ٨٠٨ هـ) ، ومن خفيدات المؤلف ، فاطمة بنت محمد بن محمد بن أحمد
ابن علي بن عبد الكافي .

ما تقدم نلاحظ أن أسرة أحمد السبكي ، ضمت ثلاثة أخوة ، وأختين ،
وثلاثة أولاد ، وبنتا ، وحفيدة ، جميعهم تلقوا العلم ، وتربوا على المعرفة
الاسلامية والحضارة العربية .

- ٣ -

اساتذته وثقافته ومؤلفاته :

من نظرة في تاريخ حياة السبكي ، وما سنعلنه عن ردوده وتوجيهاته
وجهوده ، يبدو لنا ، المستوى العالي الذي يتمتع به وأساتذته ، إذ نرى من
أساتذة السبكي أبا حيان الأندلسي النحوي^(١٧) المشهور ، وابن جماعة^(١٨) ،

١٥ - شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السبخاوي : الضوء اللامع لاهل القرن
التاسع : ١٢ : ٧٠ ، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان (٤) .

١٦ - ابن حجر العسقلاني : إنباء الفهر بأبناء العمر : ٢ : ٣٤٦ : المجلس
الأعلى للشؤون الاسلامية - لجنة احياء التراث الاسلامي - القاهرة ١٣٩١ هـ .

١٩٧١ م ، وانظر : الضوء اللامع : ٩ : ٢٧ .

١٧ - محمد بن يوسف بن علي (ت ٧٤٥ هـ) .

١٨ - بدر الدين محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة (ت ٧٣٣ هـ) .

- ٤٢ -

وابن الجوزي ، والمزي^(١٩) ، والحجار^(٢٠) ، وغيرهم^(٢١) ، وفوق هذا كله قد تلمذ لوالده - تقي الدين قاضي القضاة ، ونحن لانريد أن نتحدث عن ثقافة كل واحد من أساتذته بقدر ما نريد أن نوجه إلى أن ثقافة هؤلاء الاساتذة متنوعة في العربية ، والفقه ، والشريعة الإسلامية ، والمنطق والفلسفة ، والبلاغة ، ونكاد نقول إن ثقافة هؤلاء كانت صورة العلوم الانسانية في عصر السبكي ، مما جعله ينتفع بهم ، وبثقافتهم ، ويأخذ - كما يقولون في القديم - من كل فن بطرف ، وهذه التلمذة ، وذاك الأخذ يتبدى في حياة السبكي الثقافية إذ (اشتغل بالعلوم فمهر فيها وأفتى ودرس وله عشرون عاماً)^(٢٢) ، ثم كانت له اليد الطولى في علم اللسان ، (العربية والمعاني والبديع)^(٢٣) .

ولننظر إلى شهادة أبيه عندما بلغه أن ابنه أحمد قد درس أحسن منه ، إذ يقول الأب^(٢٤) :

دروس احمد خير من دروس علي وذالك عنسد علي غاية الامثل

يضاف إلى هذا الاجتهاد في التحصيل ، تنقله بين البلاد الاسلامية - آنذاك - إذ لازم والده في تنقله بين القاهرة ودمشق ، وولي القضاء عن أخيه في الشام ، كارهاً ، حفاظاً على الوظيفة ، لا منافسة له ، ومن قلبه في

١٩ - جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن (ت ٧٤٢ هـ) .

٢٠ - شهاب الدين احمد بن احمد بن أبي طالب بن نعمة بن حسن الصالحي الحجار مسند عصره (ت ٧٣٠ هـ) .

٢١ - يوسف بن تغري بردي الاتاكي - المنهل الصافي والمستوفي من الوافي ١ : ٣٨٧ ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ط ١ ، ١٩٥٦ .

٢٢ - شذرات الذهب : ٦ : ٢٢٦ .

٢٣ - محمد بن علي الشوكاني - البدر الطالع : ١ : ٨١ ، مطبعة السعادة بالقاهرة ، ط ١ ، ١٣٤٨ هـ .

٢٤ - المنهل الصافي : ١ : ٣٨٧ ، البدر الطالع : ١ : ٨٢ .

الوظائف المتنوعة ، اكتسب السبكي خبرة في فنّ القول ، وألزمه ذلك القراءة الدائمة ، والنظر المستمر ، لهذا لا يستغرب على أحمد السبكي أن ينظم الشعر الجيد (٢٥) ، ومن شعره لما زار النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنشدها بالحجرة الشريفة :

وقِفْ في حمى خير الورى بتادب وذل وكسر وافتقار وخشية
وقل يا اعز المرسلين ومن له على ذروة العلياء اعظم رتبة
وخير نبي جاء من خير عنصر بخير كتاب قد هدى خير امة
واولهم فضلا وبشرا اذا دعوا وآخرهم بعثا واوسط نسبة
لك المعجزات الفر لاحت خوارقا وباهر آيات عن الحضر جلت

وله شعر في استاذه أبي حيان الالدي ، ولمكاته عند استاذه أجابه شعرا (٢٦) .

— وكما يقولون — تتاج الانسان كالكأس الشفافة تنم عن صاحبها ، ولو حاولنا التعرف إلى مؤلفات أحمد السبكي (٢٧) ، نراها تسير مسارين : الأول ، فقهي ، والثاني بلاغي ، أما المسار الأول ، وهو الفقهي ، قد كان قبل تأليفه في علوم البلاغة ، وذلك لانشغاله بأمور القضاء ، والقضاء يحتاج إلى القضايا الفقهية ، لهذا كان اهتمامه بالفقه قبل اهتمامه بالعربية وعلومها ، وأراد

٢٥ — السابق : ٣٨٩ .

٢٦ — عبد الرحمن السيوطي — بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ص ١٤٩ ، دار المعرفة — بيروت (٤) .

٢٧ — مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفه — كشف الظنون عن إسمي الكتب والفنون — ١ : ٦٢٥ وما بعدها ، مكتبة الإسلامية والجمعونية بطهران ط ٣ ، ١٩٦٧ م .

أن يؤلف فيها ، فبدأ التأليف فيها . ولكنه لم يتم ذلك ، إذ تحول إلى تأليف كتاب في البلاغة العربية ، وهو (عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح) .

أما تأليفه في الفقه فكان ناقصاً لم يكمله إذ صنف (شرحاً لمختصر ابن الحاجب) (٢٨) ، فكتب منه قطعة لطيفة في مجلد ، ولو أنه كان عشرة مجلدات أو أكثر ، ثم صنف شرحاً كبيراً على الحاوي ، وله ديوان خطب وفوائد كثيرة — ولكننا لم نقف عليه — وأظن هذه الخطب تدور في فلك الخطب الدينية لتدريسه في المنصورية والسيفية ومشیخة الحديث بالجامع الطولوني وجامع الظاهر ببيرس (٢٩) .

ثم صنف أحمد السبكي عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، (أبان فيه عن سعة دائرة في الفن) (٣٠) .

وأحمد السبكي بعد ذلك أو قبله هو (العلامة الفقيه الأصولي المحدث قاضي القضاة) (٣١) .

هذه الثقافة المتكاملة لدى أحمد السبكي ، جعلته يقوم (بتكميل شرح بدأه والده تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي لكتاب منهاج الطالبين في مختصر المحرر في فروع الشافعية للإمام محيي الدين أبي زكريا) (٣٢) ، وهو ذيل لشرح المنهاج (٣٣) غير مكتمل .

-
- ٢٨ — البدر الطالع : ٨٢ .
 - ٢٩ — المنهل الصافي : ١ : ٣٨٦ .
 - ٣٠ — شذرات الذهب : ٦ : ٢٢٧ .
 - ٣١ — المنهل الصافي : ١ : ٣٨٥ .
 - ٣٢ — كشف الظنون : ٢ : ١٨٧٣ .
 - ٣٣ — دائرة المعارف الإسلامية : ١١ : ٢٦١ . ترجمة أحمد الشنتناوي ورفيقه ، القاهرة ١٩٣٣ .

- ٤ -

مواقف تطبيقية من ثقافة السبكي

لا نرى فصلا بين وصف الحياة الثقافية للسبكي ، ومواقفه التطبيقية : إذ الأولى ترسم المسار ، والثانية تؤيده ، ولهذا سنعرض إلى بعض الصور التي تؤكد ذلك ، منها : وقوفه على آراء أصحاب اللغات ، إذ يعتمد آراءهم ، فيقول : هذه اللغة حكاه ابن سيده^(٣٤) ، ثم يقول : إن كانت (على) للتعليل وهو مذهب كوفي^(٣٥) . ومن ذلك يهتم السبكي في ردّ اللغات إلى أهلها - قدر استطاعته - إذ يقول : وأيان بفتح الهمزة وبالكسر قليل ، وهي لغة سليم^(٣٦) .

وتبدو ثقافة السبكي اللغوية ، عندما يقول : وأكثر أهل اللغة قالوا : الهمس : الصوت الضعيف ، لكن قال الثعالبي في فقه اللغة^(٣٧) ، الهمس : صوت حركة الانسان ، وقال ابن سيده في المحكم ، الهمس : الخفي من الأكل والضرب والوطء ، وهي قريب من كلام الثعالبي ، والآية ترشد إليه في قوله تعالى « وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا » معناه أن

-
- ٣٤ - أحمد السبكي - عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح : ١ : ٤٠ ، ضمن شروع التلخيص . مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة ١٩٣٧ .
- ٣٥ - السابق : ١ : ٣٩ .
- ٣٦ - نفسه : ٢ : ٢٤٦ .
- ٣٧ - عبد الملك بن محمد الثعالبي - فقه اللغة وسر العربية : ص ٣٠٨ - فصل في اصوات الحركات - المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة (٩) .

الأصوات سكنت فلا تسمع إلا حركة الاعضاء ، وبذلك يعلم أن قول المصنف الصوت الخفي ، أي من الكلام ونحوه يشبه بصوت الحركة (٣٩) .

ويتمتع السبكي بحسّ نحويّ ، إذ يردّ الرأي الشاذ للقرّاء في معنى ضمير الفصل ، إذ يقول : كما أنه لا يرتضي قول الخطيبي في شرح المفتاح ، إن الفصل تأكيد للمسند إليه لأن إعرابه إعراب المسند اليه على المختار ، فيقول السبكي : ليس بصحيح واختياره ذلك لا يرجع اليه فيه (٤٠) . ويطيل السبكي في مناقشاته لمعنى الفصل بين المبتدأ والخبر ، وفائدة تخصيص معنى ضمير الفصل ، ولمعرفة السبكي بأراء النحويين والبلاغيين ، يوازن بين قول القزويني في التلخيص (٤١) ، وقول ابن خروف ، إذ يقول : ما ذكره القزويني في الماضي (٤٢) معنى نحو (لم يمسنهم سوء) هو الصحيح ، خلافا لابن خروف ، فإنه أوجب الواو ، ولعله يؤول الآية على حذف المبتدأ والمنفي بلما .

ولتداخل المعرفة النحوية مع البلاغة ، يشير السبكي إلى التأثير والتأثر بين البلاغيين والنحويين ، عند حديثه عن الابدال من المند إليه إذ يكون لزيادة التقرير ، فيخرج في الحديث على تقسيم المصنف إلى أقسام البدل ، ويذكر منها : بدل اشتغال ، الذي أشار إليه المصنف بقوله (٤٣) : سلب عمرو ثوبه ، يعلق السبكي قائلاً : وهو مثال سبقه إليه الجرجاني وابن الشجري في الجزء الأول من أماليه (٤٤) ، ثم السكاكي ثم بدر الدين بن مالك في روض الأذهان (٤٥) .

٣٩ - عروس الافراح : ٣ : ٣٠٨ .

٤٠ - السابق : ١ : ٣٨٨ .

٤١ - محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب - التلخيص : ص ٢٠٣ ، دار الكتاب العربي بيروت (٤) . ضبط وشرح ، عبد الرحمن البرقوقي .

٤٢ - عروس الافراح : ٣ : ١٤٧ .

٤٣ - السابق : ١ : ٣٧٥ .

٤٥ - نفسه : ١ : ٣٧٦ .

وثقافة السبكي البلاغية يؤكد لها شرحه الكبير ، ويشهد له بذلك ، ولكن لا ضير من أن تقدم مثالا لذلك ، إذ نراه يذكر مواضع الانشاء التي ذكرها القزويني ، وهي تسعة : التمني والاستفهام والأمر والنداء والتسخير والاهانة والتسوية والدعاء والالتماس ، فيقول^(٤٦) : هذا ما ذكره المصنف وزاد غيره شيئا . ومن الزيادة التي ذكرها السبكي : الارشاد والاكرام والاحتقار^(٤٧) وغير ذلك .

وللسبكي رأي في فهم البلاغة ، إذ يورد معنى البلاغة عند ابن جني^(٤٨) وعند الهندي^(٤٩) ، وعند ارسطاليس^(٥٠) ، وعند خالد بن صفوان^(٥١) ، وابراهيم الامام^(٥٢) ، وابن المعتز^(٥٣) ، وابن الاعرابي^(٥٤) ، ويعلق على تلك الأقوال البلاغية قائلا^(٥٥) : إن أكثر هذه العبارات إنما قصدوا بها ذكر أوصاف للبلاغة ، ولم يقصدوا حقيقة الحد ولا الرسم . ولذلك يعرض السبكي إلى شرح البلاغة في الكلام والمتكلم مع ذكر الأمثلة والشواهد ، ولا يكتفي بذلك ، بل يعرض إلى الحديث عن رتب الفصاحة والبلاغة وصلتها بعلم الأصوات ، إذ يقول^(٥٦) : رتب الفصاحة متقاربة وإن الكلمة تخف وتثقل

-
- ٤٦ - نفسه : ٢ : ٣٢١ .
 - ٤٧ - السابق : ٢ : ٣٢١ .
 - ٤٨ - نفسه : ١ : ١٢٣ .
 - ٤٩ - عروس الافراح : ١ : ١٢٦ .
 - ٥٠ - السابق : ١ : ١٢٧ .
 - ٥١ - نفسه : ١ : ١٢٨ .
 - ٥٢ - نفسه : ١ : ١٢٨ .
 - ٥٣ - نفسه : ١ : ١٢٨ .
 - ٥٤ - نفسه : ١ : ١٢٩ .
 - ٥٥ - السابق : ١ : ١٣٠ .
 - ٥٦ - عروس الافراح : ١ : ٩٤ .

بحسب الانتقال من حرف إلى حرف لا يلائمه قربا أو بعدا ، فان كانت الكلمة ثلاثية فتراكييها اثنا عشر ، ثم يشرح السبكي هذه التراكييب^(٥٧) ، وهذه التراكييب هي التي عرض اليها الخليل بن أحمد المتوفى سنة ١٧٠ هـ في كتابه العين ، وهي مدرسة التقليلات الصوتية في مادة المعاجم العربية .

ولا يرى السبكي مناسبة لعرض ثقافته أو معارفه المتنوعة إلا عرضها ، ووصلها بشرحه . إذ يقول : وينحصر العلم في ثمانية أبواب ، فان المنحصر المعلوم لا العلم^(٥٨) ، ولذا يعرض لابن الحاجب في حده التصريف في انه غير كلي ، وكذلك لابن سينا قبله في تعريف الطب ، ولابن عصفور ، في تعريفه النحو ، إذ المنحصر المعلوم لا العلم ، وان ابن الحاجب في حده التصريف ، يقول^(٥٩) : علم باصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم ، وقول ابن سينا قبله ، الطب علم يعرف به أحوال بدن الانسان ، وكذلك قول ابن عصفور : النحو علم مستخرج فانه لم يعرف العلم المستخرج ، بل ذكر ما هو مستخرج منه ، وما يستخرج ، وإذا أردنا تصحيح كلامهم لم نجعل ذلك تعريفاً ، بل اخباراً ، بما يحصل بهذا العلم من النفع من معرفة تلك الأشياء .

ومن خلال دراستنا لشرح السبكي لم نقع على معرفته الفلكية إلا في موقع واحد ، إذ يقول^(٦٠) : قال الفراء الأصل : الظلمة والنهار طارئ عليها وهو الذي يشهد له أصول علم الهيئة ، من أن مخروط النور الحاصل من وقوع شعاع الشمس على وجه الأرض وانعكاسه محيط بمخروط ظل الارض احاطة الجلد الأسود بالملوخي فاذا زال ضوء الشمس عن وجهه بواسطة مخروط الظل إليه فهو زمان الليل . وهذا الحديث حول قوله تعالى^(٦١) :

٥٧ - السابق : ١ : ٩٥ .

٥٨ - نفسه : ١ : ١٥٧ .

٥٩ - نفسه : ١ : ١٦٠ .

٦٠ - نفسه : ٤ : ٩٨ .

٦١ - نفسه : ٤ : ٩٤ .

« وآية لهم الليل نسلخ منه النهار » •

من هذه الأمثلة التطبيقية نلاحظ موارد ثقافة السبكي المتنوعة من نحو ولغة ، وصوتيات ، وبلاغة وفلك وطب ، ولهذا كانت شخصيته الثقافية ناضجة في معالجته للقضايا والمواقف التي بثها في كتابه ، إذ يتمتع بشخصية الاستاذ الممتاز ولهذا نراه يقطع في القضايا باعطاء رأيه ، ومن ذلك قوله (٦٢) : أما هنا فنحن لا نقر من التأكيد بل نحافظ عليه..... وقوله : وقد عجبت..... والعجب من شيخنا - يعني أبا حيان الاندلسي - وقوله : وقد استنبطت ذلك ، وقوله : ولا أدري كيف غفل ، وغير ذلك كثير مما تلاحظه في أثناء شرحه ، إذ تبتد فيه ثقافته التي ساعدته على هذه الكتابة •

ولا أدري كيف حكم بعض الباحثين : بأن نشأة السبكي وثقافته ووظائفه ثم مصنفاته التي كتبها ، جعلته يبتعد بالبلاغة عن الأدب ، والسر في ذلك عند ذلك الباحث (٦٣) أنه لاحظ على السبكي نشأته في أسرة أنجبت كثيرا من الفقهاء والعلماء ، ومع ذلك لم يصل إلينا أنها أنجبت واحدا من الادباء ، فكان طبيعياً إذن أن يتجه اتجاه أهله من الناحية الدينية ، فيحفظ القرآن ، ويقف على قراءاته ، ثم يأخذ في دراسة العلوم الدينية وما يتصل بها من علوم لغوية وعقلية •

لأنريد الإطالة في مناقشة هذا القول ، بقدر ما نريد التوجيه إلى أن الثقافة الدينية تحتاج إلى الأسلوب الأدبي الطلي في عرضها ، والاستاذ الناجح من استطاع أن يقرب المعلومات إلى سامعيه وطلابه سواء أكانوا في المسجد أم في المدارس ، ونحن نعرف الدور الذي كان يقوم به البهاء السبكي من خطابة

٦٢ - نفسه : ١ : ٤٢ •

٦٣ - محمد عبد القادر عبد الناصر - الصلات المتبادلة : ص ٢٤٠ •

وتدريس وقضاء ، فمن يقرر إذن أن الذي يحفظ القرآن لا يتمتع بذوق أدبي راق ، ومن يقول أن الذي يتصل بالدراسات الدينية يتعد عن الطريقة الأدبية ، بل زيادة على هذا أو ذلك ، كيف نحكم هذا الحكم على بهاء الدين السبكي وكتابه يشهد له بالذوق والملكة الأدبية .

وبعد ذلك فلا أقل من أن تلفت نظر الباحث الى دارسي الاعجاز البياني للقرآن الكريم من القدماء ، واتصلوا بالقرآن وقراءاته ، ونشأوا في بيئات دينية ، وأقربهم الى الذهن ، لشهرتهم ، وتداول كتبهم بين الدارسين في أيامنا الماثلة ، وهي مطبوعة وبمبسوطة ، من مثل دلائل الاعجاز^(٦٤) لعبد القاهر الجرجاني ، ورسالته الشافية ، وقبله : الرماني - المتوفى سنة ٣٨٦ هـ - في رسالته بيان اعجاز القرآن ، والخطابي - المتوفى سنة ٣٨٨ هـ - في رسالته النكت في اعجاز القرآن^(٦٥) . ثم الباقلاني - المتوفى سنة ٤٠٣ هـ - في كتابه إعجاز القرآن^(٦٦) ، وغيرهم ، فاقظ في أساليبهم ، وقرر بعدها أثر البيئة الدينية في ذلك الحكم الذي اتهمته إليه ، واذا أردت من المحدثين فما عليك إلا أن تقرأ للرافعي في كتابه - اعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، الذي هو تنزيل من التنزيل^(٦٧) .

٦٤ - عبد القاهر الجرجاني - دلائل الاعجاز - مكتبة القاهرة ، بالقاهرة ، ١٩٦١ ، تحقيق محمد رشيد رضا ، وصدرت طبعة جديدة عن الكليات الأزهرية بالقاهرة بتحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي .

٦٥ - الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني - ثلاث رسائل في اعجاز القرآن - دار المعارف بمصر ط ٢ ، ١٩٦٨ ، تحقيق محمد خلف الله ود. محمد زغلول سلام .

٦٦ - محمد بن الطيب الباقلاني - اعجاز القرآن - دار المعارف بمصر ، ١٩٦٣ م .

٦٧ - مصطفى صادق الرافعي - اعجاز القرآن - ص ٥ . المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ط ٨ ، ١٩٦٥ م .

مواقف حصارية ومنهجية :

من الأمور التي يقف عندها الباحث في حياة السبكي ، اهتمامه بالتراث ، إذ لا ينظر إلى سابقه بعين الحقد والإنكار ، والادعاء فيما ألفه في أنه لا يساميه آخر في التأليف ، ولا يهدم ما قبله ، بل يعترف أن في القديم ما ينفع ، وفيه ما ينبغي تركه ، ولا ينتصر للقديم من أجل أنه قديم ، ولا ينكر الجديد من أجل جدته ، ويعترف أنه استفاد ممن تقدمه من غير اغفال لهم . ولا يكتفي بذلك ، بل يرسم خطة الانتفاع بذلك التراث إذ يشير إلى انتقاء النافع منه ، وألا تأخذه بكل ما فيه من غث وسمين ، بل يجري عليه الدراسة ، وتجاوز به بشيء من التهذيب ، وتقربه إلى أبناء العصر .

ويتصل بهذا الحديث ، ما رآه المؤلف من قصور في المؤلفات التي سبقته ، وما لحق ذلك من غموض في مناهجها ، إذ لم يرجعه السبكي إلى تقصير من المؤلفين ؛ بل إلى أيدي النساخ والرواة والناقلين ، من صور التصحيف والتحريف والنسخ ، من صنع غير المؤلفين ، ويلتمس لمن تقدمه أسباب الإغفال والاهمال من غيرهم من النساخ والرواة .

ولا يكتفي المؤلف في تبيان ما تقدم من اهتمامه بالتراث ، وكيفية الانتفاع به ؛ بل يدلف إلى الحديث عن قضية اجتماعية ، ما خلّت منها أمة من الأمم ، ولا تخلف عنها عصر من العصور ، وهي قضية الحسد بين أبناء الفن الواحد ، وما يكون بينهم نتيجة ذلك من نقد مؤلم ووخز موجه (وهي صورة طريفة مما يكون بين أهل الصناعة الواحدة من الصراع على المجد ، والنزاع على الشهرة ، والتزاحم على الفضل ، والتنافس في ميدان النبوغ) (٦٨) .

٦٨ - د. إبراهيم أبو الخشب - في محيط النقد الأدبي - ص ١٣ ، دار النهضة العربية بالقاهرة ١٩٧٨ م .

ولكن السبكي لا يرد السيئة بالسيئة ، ولا يغسل الدم بالدم ، أو التهمة بالتهمة ، أو النقيصة بالنقيصة ، بل له موقف ينم عن حضارة في السلوك ، وذوق في المعاملة ، وخلق رفيع في التربية ، وهو بهذا يقدم درسا لمن يأتي من بعده ؛ إذ يذكر ضرر حساده ، واعتماده على الله تعالى ورسوله الكريم في رد شرهم عنه ، وأن أعداءه يتربصون به الدوائر ، ويستعدون عليه الحدثان ، ولا ينظرون له بعين الرضا والتوفيق ، مع هذا وذاك لا يدعوا عليهم بالهلاك ، ولا يطلب لهم الفساد ؛ بل يقول : (ولا يتربصون بنا إلا إحدى الحسنين ، لا أقول حان حينهم (٦٩) ، بل كمينا عينهم وبينهم (٧٠) وحال الله بين مناهم وبينهم (٧١) ، ثم يطلب السبكي من الله تعالى أن يكون من القوم الحامدين (٧٢) .

وهذا ليس بغريب أن يصدر من السبكي ، لما هو عليه من أدب وتقوى (٧٣) .

من هذه المواقف الحضارية ، ما يرتثيه السبكي من معالم في حياة المؤلف ؛ إذ يعتقد أنه ينبغي على المؤلف الناجح الذي يتعشق عمله ، ويشغف به أن يعطيه من الجهد ما لا يعطيه لغيره ، ويحرص على افجازه إذا كان الدافع

٦٩ - أي لا اطلب هلاكهم وفناءهم وموتهم .

٧٠ - العين : الحسد ، من اطلاق السبب وارادة المسبب ، مجاز مرسل . علاقته المسببية ، أي ما يصاب به الانسان من حسد بسبب العين ، (ومن شر حاسد اذا حسد) ، ومنه انسان معيون ، أي مصاب بالعين ، والمين : البغض والكراهة .

٧١ - أي ما يثمنون له من الشر .

٧٢ - عروس الافراح : ١ : ١٤ ، ١٥ .

٧٣ - شدرات الذهب : ٢٢٦ ، وانظر : الدرر الكامنة : ٢١٠ .

من داخل المؤلف ، ويضيف إلى ما تقدم سببا آخر ، وهو تخير الوقت الذي يؤلف فيه ، إذ الإنسان لاتواتيه القريحة في التأليف في أغلب الأوقات ، لهذا يرى أن الإنسان إذا وجد من وقته رقة ونشاطا ، فإنه لا يتثاقل عن استخدامها ، لأنه ربما يأتي وقت آخر لايسعفه التأليف والنظر .

وأشار السبكي إلى أمر يدفع المؤلف إلى التأليف الجاد ، وهي النوازل التي تحيط بالإنسان ، وهذا الملمح قد ذكره المرحوم عباس محمود العقاد عند تأليفه كتابه عن ابن الرومي واستخدامه المنهج النفسي في كشف صورة ابن الرومي ، ويذكر إجادته لما اكتنفه من ظلم وتضييق في حياته ومعاشه في أثناء نفيه إلى السودان ، سجيناً (٧٤) .

وكأن الإنسان يريد أن يهرب من حوادث الدهر ونوازله إلى الانشغال بغيرها ، أو التلهي بالتأليف في غيرها . وضرب السبكي مثلاً لذلك بموت والده (٧٥) الذي كان سبباً من أسباب تأليفه كتابه « عروس الأفراح » .

ويلاحظ السبكي أن المؤلف تقوى عريكته على التأليف والتجويد في الكتابة إذا تنحى عن طريقه الحساد ومؤامراتهم ، لأن الجهد الذي سينفقه المؤلف على تأليفه ، لايتشتت في التفكير فيمن سيهجم على ما كتب ، بحق أو بغير حق ، بل يبقى الجهد كله في دائرة التأليف ، عندها يتضاعف العمل ، وتزداد الهمة .

كل ما تقدم من أسباب نجاح المؤلف ، لايتنامى أو يتدرج إذا لم يعضده توفيق من الله تعالى (٧٦) .

٧٤ - عباس محمود العقاد - ابن الرومي حياته من شعره - المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، ط ٦ ، ١٩٧٠ م .

٧٥ - عروس الأفراح : ١ : ١٥ .

٧٦ - السابق : ١ : ١٧ .

ومن المواقف الحضارية التي نستشفها من كلام السبكي في مقدمة كتابه العروس ، وصفه لذوق المصريين في فهم البلاغة العربية بطبعهم ، وهو بهذا لا يروج إلى اقليمية (٧٧) ، ولا يدعو إلى تجزئة بين العرب ؛ بل يصدر عن موضوعية ليئة نشأ بين أهلها ، وعرف عاداتهم وثقافتهم ، ومهارتهم وممارستهم مضافاً إلى ذلك خلقه الاسلامي الذي يجعله عازقاً عن معنى الاقليمية الضيقة والحدود المصطنعة بين الأمة الاسلامية . إذ ولي السبكي القضاء في الشام والحجاز ، وتقلب فيهما في عدة مناصب ، من خطابه في مساجدها إلى مشاركة في توجيه ثقافة أهلها . وفض للخصومات ، وإقامة لكتاب الله تعالى .

تصلح تلك المواقف الحضارية والمنهجية التي تقدمت ، نبراساً نهتدي بها في أيامنا الماثلة ، ويضاف إليها ما وصل إليه السبكي من وظائف ، جعلته وجيهاً في قومه وبين الناس ، ميسور الحال ، منفقاً متصدقا على غيره ،

وهكذا ينبغي ألا يعيش صاحب الأدب والبلاغة أو العالم في أي من الفنون ، إلا في برج عاجي - كما يقولون - بل يشارك في مناشط الحياة المختلفة، والا ينفصل عن مجتمعه ، ولذلك تقلد السبكي الوظائف (٧٨) ، منها القضاء ومنها التدريس وشارك مشاركة فعلية في مجتمعه (٧٩) .

— ٦ —

موته:

تجمع المصادر والمراجع التي عرضت لحياة بهاء الدين أبي حامد أحمد

-
- ٧٧ - نفسه : ١ ، ٤ ، ٥ ، ٨ .
 - ٧٨ - البدر الطالع : ٨١ ، ٨٢ .
 - ٧٩ - النجوم الزاهرة : ١١ : ١٢١ .

ابن علي السبكي ، أنه بعد تركه قضاء دمشق ، قد رجع إلى مصر يدرس ويفتي فيها ، ثم جاور بمكة ، وبها مات ليلة الخميس السابع عشر من شهر رجب سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ، وله أربع وخمسون سنة وبضعة أشهر ، ووهب ابن حبيب فقال : (عاش ستا وخمسين سنة)^(٨٠) ، وبهذا يتحقق مولده سنة سبع عشرة وسبعمائة^(٨١) ، ولنا ملاحظة هنا وهي وهم صاحب الدرر الكامنة إذ يورد مولد البهاء في ليلة العشرين من جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وسبعمائة^(٨٢) ، وكان قد ذكر كما تقدم ان عمره أربع وخمسين سنة ، وتوفي عام ثلاثة وسبعين وسبعمائة ؛ فبإضافة ما قضى البهاء من حياته إلى ميلاده وهي (٧٢٩ + ٥٤ = ٧٨٣) وهذه السنة أي سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ، تكون سنة وفاة البهاء ، وهذا ما لم يذكره أي مؤرخ لحياة البهاء السبكي .

أما السنة التي ذكرها صاحب الدرر الكامنة فهي سنة ميلاد أخيه البهاء السبكي ، وهو تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (٧٢٩ هـ)^(٨٣) .

^(٨٤) ولذا يتضح لنا أن موت البهاء كان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ومولده سنة تسع عشرة وسبعمائة^(٨٥) بالقاهرة في ليلة الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة .

أما صاحب النجوم الزاهرة فيقطع بوفاة البهاء بمكة المشرقة عن ست

٨٠ - الدرر الكامنة : ١ : ٢٢٩ .

٨١ - شذرات الذهب : ٦ : ٢٢٦ .

٨٢ - الدرر الكامنة : ١ : ٢٢٤ .

٨٣ - الفوائد البهية : ١٩٦ .

٨٤ - ابن طولون - قضاء دمشق : ١٠٨ ، وانظر : الدرر الكامنة : ١ : ٢٢٩ .

٨٥ - جلال الدين السيوطي - حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة : ١ :

٢٠٤ ، مطبعة الموسوعات بالقاهرة ، ١٣٢١ هـ .

وخمسين سنة^(٨٦) ، مع عدم ذكر سنة الميلاد ، ويذكر هذه الوفاة ضمن سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر وهي سنة ثلاث وسبعين وسبعمئة ، ويذكر صاحب البدر الطالع ان مولده سنة تسع عشرة وسبعمئة^(٨٧) .

مما تقدم نلاحظ أن ميلاد أحمد السبكي قد تردد بين تاريخين متقاربين وهما : سنة سبع عشرة وسبعمئة ، وسنة تسع عشرة وسبعمئة ، ولكن جميع مؤرخيه يقطعون بسنة وفاته عام ثلاثة وسبعين وسبعمئة ، بخلاف الوهم الذي وقع فيه صاحب الدرر والذي وجهناه فيما سبق .

(٨٨) وزئى السبكي في سنة وفاته ، البرهان القيراضي بقصيدة منها :

ستبكيك عيني ايها البحر بالبحر

فيومك قد ابكى الورى من ورا النهر

لقد كنت بحرا للشريعة لم تزل

تجود علينا بالنفيس من السدر

تفري بك الامصار مصرا لعلها

بانك ما زلت العزيز على مصر

مع السلف الماضين يذكر فضله

ويحسب وهو الصدر من ذلك الصدر

٨٦ - النجوم الزاهرة : ١١ : ١٢١ .

٨٧ - البدر الطالع : ١ : ٢٨١ ، وانظر : المنهل الصافي : ١ : ٣٨٥ .

٨٨ - حسن المحاضرة : ١ : ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، وانظر : محمد محمود صبح - المختار من حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة : ٩٠ ، مكتبة الانجلو المصرية (٩) .

ثانياً : كتابه :

- ١ -

اسم الكتاب :

لا يشغلنا كثيراً أحمد السبكي في استخلاص اسم كتابه ، إذ يقول :
(حمدت الله تعالى على اتمام نعمتي الاتمام ، والافتتاح وسميته عروس الأفراح
في شرح تلخيص المفتاح^(٨٩) ، وتعيين اسم الموضوع من المؤلف يدل على
وضوح الدراسة في ذهنه ، واستقامة مسائلها عنده ، وترسيخ أفكارها في
أثناء كتابته .

- ٢ -

زمان تأليف الكتاب :

كل الذي نعرفه ان كتاب عروس الأفراح ، لازم صاحبه في القرن الثامن
الهجري ، وأنه ألفه بعد وصول كتاب المفتاح الى مصر مع بعض شروحه ،
وهذا يلفت الى أن العروس قد ألف بعد المفتاح للسكاكي (ت ٦٢٦ هـ) ،
وانما التاريخ القريب الذي يوقفنا على تأليف كتاب عروس الأفراح ما ذكره
أحمد السبكي عندما نهض للكتابة في هذا الكتاب - العروس - إذ يقول
بعد ذكره عدة أسباب : (إلى ما انضم الى ذلك من فراق لذلك الوالد استولى
على الجسد فهدّ قواه ، ورمى القلب بسهام الوجد فأصماه)^(٩٠) .

٨٩ - عروس الافراح : ١ : ٢٥ ، ٢٦ .

٩٠ - السابق : ١ : ١٥ .

وإذا عرفنا سنة وفاة والد أحمد السبكي ، وهو تقي الدين بن عبد الكافي السبكي ، نكون قد قاربنا من معرفة تأليف الكتاب ، وسنة وفاة والد السبكي هي ست وخمسين وسبعمئة ، لذا نستطيع الترجيح على أن تأليف كتاب عروس الأفراح كان قريبا من عام (٧٥٦ هـ) ، لاسيما إذا عرفنا أن ميلاد أحمد السبكي مؤلف العروس كان سنة تسع عشرة وسبعمئة للهجرة ، عندها يكون عمره سبعا وثلاثين سنة ، وهذا سن يساعد على التأليف ، خاصة عند القدماء ، إذ كانوا يتقنون العلوم مع حداثة سنهم ، بالإضافة إلى أن أحمد السبكي نشأ في بيت علم ، فأبوه تقي الدين قاضي القضاة ، وأخوه تاج الدين قاضي قضاة ، وصاحب جمع الجوامع في أصول الفقه ، وطبقات الشافعية الكبرى .

- ٣ -

سبب تأليف الكتاب :

نظر المؤلف في أكثر شروح المفتاح ، فوجدها لا تغني الباحث في وضوح الصورة البلاغية ، مع أن المؤلف يعتبر كتاب المفتاح من أرفع الكتب وأجودها ، (وأجمع مختصر في علم البلاغة على مقدار حجمه) ، لذلك عمد إلى (شرح للتلخيص يحبي من هذا العلم - البلاغة - الرفات ، ويدرك منه ما فات ، ويتطلي من معاليه أقصاها ، ولا يفادر صغيرة ولا كبيرة من أعمال مصنفيه إلا أجصاها ، ويجمع من شتاته ما تفرق من شفره ، ويضم من شذوره الذهبية ما ذهب أيدي سبا وتمزق شذر مذر) (٩٢) ، ولهذا يبدو احساس

٩١ - نفسه : ١ : ٤ .

٩٢ - نفسه : ١ : ٨ .

أحمد السبكي مما آلت إليه البلاغة العربية ، من الاسباب التي جعلته يقدم
للمكتبة العربية ، مؤلفه عروس الأفراح .

- ٤ -

الفرض من تأليف الكتاب ورد تهمة القومية المصرية :

كان من غايات المؤلف في كتابه أن يقدم لطلاب البلاغة عملاً قريباً من
أفهامهم ، واضحاً في شكله ، واضحاً في مفهومه ، ناقلاً الدرس البلاغي من
التقسيمات العقلية التي لحقته في بلاد المشرق - إيران - على أيدي رجال
فارس إلى الطبع والذوق ؛ ويكون (واسطة بين مفتاح المشرق ومصباح
المغرب خلياً من العصبية)^(٩٣) ، مع أن المؤلف لا يريد لكتابه أن ينتسب إلى
العصبية الشرقية أو الغربية ، لكنه يعتبر مصر (بقعة من عند الله مباركة طيبة
لا شرقية ولا غربية) ، ولهذا يرى السبكي أن ينسب كتابه إلى مصر ، لا
لأجل القومية المصرية^(٩٤) وإنما لأجل أنها طيبة مباركة لا شرقية ولا غربية ،
أما ما يلحق إليه بعض الكتاب من أن المصريين يختصون بالذوق دون غيرهم
فهو الذوق الموضوع الحر ، لا الذوق الاقليمي العفن . ولا أظن أن المؤلف
قد دار بخلده ما عرضه الباحثون المعاصرون من وضع هالة الطبع والذوق
للمصريين في فهم البلاغة العربية ، دون لفت إلى أن هذا الطبع وذاك الذوق
لا يقبل الا اذا كان عادلاً ، ولا يلتفت أحمد السبكي إلى العصبية لمعرفة
بثقافته الاسلامية ، التي تتجاوز القوميات المقيمة ، والحدود الزائفة ، إلا أن
المسلم في كل موطن من دار الاسلام هو المسلم ، ولكن أرى أن المؤلف قد
وصف المصريين دون غيرهم بالطبع والذوق ، لما شاهده في بيئته الثقافية .

٩٣ - نفسه : ١ : ٨

٩٤ - الصلة المتبادلة : ٢٣٨ .

ولو قال غير ذلك لناقض الحقيقة ، ولو وصف غير المصريين بذلك لكان دعيا في حكمه من غير موضوعية ، وهذا يجعلنا ندفع تهمة ، قد تراود بعض الباحثين ، بأن أحمد السبكي أبرز قرن القومية المصرية بمؤلفه العروس ، لإكثاره من ذكر مصر والمصريين والفسطاط ، إذ يقول بعد الصلاة على محمد وآله الكرام ، ويربط هذه الصلاة بما (تعلق به بأزمة الفصاحة أهل مصر لما لهم من نسب وصهر) (٩٥) . ولقوله في موطن آخر ، إذ لم يجد في كتب القدماء ما يرتضيه من تصنيف في البلاغة يعتمد على الأحكام ، وتقر بهذيبه العين ، أما أهل بلاده — وهم المصريون — (فهم مستغنون عن ذلك بما طبعهم الله تعالى عليه من الذوق السليم ، والفهم المستقيم ، والأذهان التي هي أرق من النسيم ، وألطف من ماء الحياة في الحيا الوسيم ، أكسبهم النيل تلك الحلاوة ، وأشار إليهم باصبعه ، فظهرت عليهم هذه الطلاوة ، فهم يدركون بطباعهم ما أفنت فيه العلماء فضلا عن الأعمار الأعمار ، ويرون في مرآة قلوبهم الصقيلة ما احتجب من الأسرار خلف الستار (٩٦) ، ومرة ثالثة يذكر مصر باسم الفسطاط ، ولا يستغرب أن (يدرك الفسطاط من هذا العلم — البلاغة — المدى ويسلك في إبراز حقائقه طرائق مددا (٩٧) .

هذا الذكر المتكرر لمصر من المؤلف في كتابه ، وما لهم من طبع ، وما عندهم من جهد في نقل البلاغة من العلم إلى النتاج والرواء ، جعل بعض الباحثين يقولون عليه الاقليمية والاهتمام بالمصريين دون غيرهم ولكن هذه المقولة لا تستقيم إذا نظرنا لها بمنظارين ، قد قدمنا المنظار الأول وهو مفهوم الاسلام عند المؤلف ، ذلك المفهوم الذي يتعدى أثره الاقليمية ، والمنظار الثاني ، وصف المؤلف لمجتمع يعرف طباعه وثقافته عن قرب وموضوعية ،

٩٥ — عروس الافراح : ١ : ٤ .

٩٦ — السابق : ١ : ٥ .

٩٧ — نفسه : ١ : ٨ .

وبهذا نكون قد دفعنا عن المؤلف - أحمد السبكي - دعوى ربما صرح بها بعض الباحثين ، وربما لوح بها بعضهم ، اذ ينقل للسبكي من غير تعليق والناقل من الباحثين المصريين اذ يقول : (وكتابه هذا - العروس - في الواقع يمثل الى حد كبير الذوق المصري والعقلية الواعية التي نشأت على نيل مصر والتي كان ذهنها صافيا تتضح فكرته دائما حين يكتب ما يريد) (٩٨) . من أين الأفكار والثقافة للسبكي ، أليس معينها الاسلام ، ورائدها القرآن ، وماذا يضير السبكي عندما يقول الحقيقة ، أليست مصر في عصر السبكي حاضرة العالم الاسلامي ثقافيا ، والحق يقال لأهله ، ومن قديم اعترف بهذا المجد الثقافي ابو تمام الشاعر (ت ٢٣١ هـ) ، والمتنبي الشاعر (ت ٣٥٤ هـ) ، وكلاهما لا يصدر عن نسبة فضوجه الشعري الى الاقليمية المصرية بقدر ما يشير الى النهضة الثقافية التي ازدهرت على أرض الكنانة حرسها الله وعلماءها من كل سوء .

- ٥ - وصف الكتاب

سنحاول رسم وصف لكتاب عروس الأفراح من خلال عباراته ونصوصه ، حتى يكون هذا الوصف بمثابة الشهادة لصاحبه ، وانصافه مما لحق به من أحكام ، في دراسة الباحثين (٩٩) .

يبدأ المؤلف بالبسملة ، وشهادة أن لا اله إلا الله ، وأن محمداً رسوله ، إمام الفصحاء والبلغاء ، وصاحب الشفاعة ، ويصلي على آل محمد وصحبه ،

٩٨ - نظرات في البلاغة والاسناد - ٥٨ .

٩٩ - اشرنا الى بعضهم في التمهيد .

(ما خفقت للبلاغة راية مجد في بني غالب بن فهر ، وتعلقت بأزمة الفصاحة أهل مصر ، لما لهم نسب وصهر) (١٠٠) •

ثم يذكر بعد ذلك أن أضع كتاب في البلاغة. وتوابعها ، هو تلخيص المفتاح ، على صغر حجمه ، ولم يزل مشغولاً به ، محباً له ، حتى عبّر عن هذا الحب بالاشتغال بما صنف حول هذا الفن ، فلم يرضه ما كتب فيه ، مع أنه راض من أهل بلاده في فهمهم لهذا الفن لما جيلوا عليه من طبع •

ويشير بعد ذلك الى لونين من الدراسة البلاغية في عصره ، اللون الأول الذي عرفه عند المصريين في فهمهم للبلاغة بطبعهم إذ (صرفوا همهم إلى العلوم التي هي نتيجة أو مادة لعلم البيان ، كاللغة والنحو والفقه والحديث وتفسير القرآن) (١٠١) •

واللون الثاني ما تمثل به أهل المشرق اذ كانت (لهم اليد الطولى في العلوم ، ولا سيما العلوم العقلية والمنطق) (١٠٢) ، وكان السبكي يقصد بأهل المشرق رجال ايران ، أهل فارس في ذلك الوقت ، لأنه يقول : (ولو كان الدين بالثريا لناله رجال من فارس إلى أن خرج عنهم كالمفتاح) (١٠٣) ، ويوميء المؤلف إلى أن هذا العلم - البلاغة - قد أزمع على الترحل ، وأذن بالتحول بعد وفاة السكاكي صاحب المفتاح •

وإذا الكريم رأى الخمول تزيله

في منزل فالرأي أن يتحولوا

١٠٠ - عروس الاقراح : ١ : ٤ •

١٠١ - السابق : ١ : ٥ •

١٠٢ - نفسه : ١ : ٥ •

١٠٣ - نفسه : ١ : ٥ •

وفزع هذا العلم الى مصر فألقى بها عصا التسيار ، ثم يذكر أن ما وصل الى مصر من التركة البلاغية من بلاد المشرق - آنذاك - التلخيص وشروحه ، فيلخص رأيه في تلك الشروح قائلاً : (لا تشرح لبعضها الصدور الضيقة ، ولا تفتح عندها مغلقة ، ولا ينقدح فيها زناد الفكر عن مسألة محققة ، يتناولون فيها المعنى الواحد بالطرق المختلفة ويتناوبون المشكل والواضح على أسلوب واحد كلهم قد ألفه ، ولا يخالف المتأخر منهم المتقدم ، إلا بتغيير عبارة ، ولا يجد له على حل ما أشكل على غيره ، واستشكل ما اتضح خسارة ، ولا يطمح أن يذوق من الاستدراك من اللذة (١٠٤) .

والذي يشفع لنا أن ننقل هذا النص ، ما رأيناه فيه من اشارة الى أن السبكي قد عرف ما في هذه الشروح من قضايا ومسائل ، ثم معرفته لعلاجها ، ومن هذا المنطلق تبرز جهوده البلاغية ، في اطار العلاج ، وتلافي ما وجّه فيه إلى نقص تلك الشروح عن الغاية البلاغية ، وما سيقدم من دراسة في الفصول القادمة تشهد له بالألا يكون فلكاً دائراً في طرائق غيره . أو دوائرهم ، بل يترسم خطاهم من غير أن يرسمها ، ويحكمها من غير أن يحكيها ، أو يقف عندها من غير أن يعدو ظلها ، بل يبدأ من حيث ينتهون ، ويزيد على ما يقولون ، والسبكي بهذه الزيادة على من سبقه ، يخالف القول المشهور - كم ترك السابق لللاحق - وينقض هذه القضية بما كتب في - عروس الأفراح - وهو بهذا يمثل قول الشاعر في احترام العقل ، وحق الفترة الزمانية بين السابق واللاحق :

لولا العقول لكان أدنى ضيغم

أدنى إلى شرف من الانسان

١٠٤ - نفسه : ١ : ٦٠ .

وبعد وصفه لتلك الشروح بما تقدم ، يصور السبكي نفسية العالم الثقة الذي ينبغي أن يعيش في نفسه وسلوكه ، معنى الخلق الرضي ، خلق العلماء ، إذ يقول : (وإنما أجلت ذلك كله على سوء تصرف من لسان الناقل ، أو يد الناسخ ، وأحلت أن يصدر شيء منه عن المصنفين ؛ فانهم — أي أصحاب الشروح — أرباب قدم في العلم راسخ ، والله القائل :

أخا العلم لاتعجل بعيب مصنف ولم تتيقن زلة منه تعرف
فكم أفسد الراوي كلاما بعقله وكم حرّف المنقول قوم وصحفوا
وكم ناسخ أضحى لمعنى مغيرا وجاء بشيء لم يردّه المصنف^(١٠٥)

نلاحظ من القول السابق ، أن السبكي لم يجزم بجهل أصحاب الشروح ، وإنما يلقي اللوم على الناقل الذي أفسد في الرواية ، والتبعة على يد الناسخ التي أخلت بالرسم والاملاء ، والتقصير على أصحاب التصحيف ، تلك الأمور كانت من الدوافع التي شجعت السبكي على تأليف كتابه ، وهو شرح للتلخيص .

ثم يذكر السبكي تهيئه من الاستمرار في هذا التأليف لاسباب جعل محورها الحساد ، مع أن الوقت — أحيانا — لا يصادف الراغب فيه أو الباحث يسراً في البحث أو افتتاحاً للتأليف ، وكأن السبكي هنا يشير إلى وصية أبي تمام للبحثري لأهل المعرفة^(١٠٦) ، في أن للتأليف أوقاً — أحيانا — تواتي ، وأحياناً لا تواتي ،^(١٠٧) ويعرض السبكي إلى كيد الحساد ، بين أهل الصناعة

١٠٥ — عروس الأفراح : ١ ، ٧ ، ٨ .

١٠٦ — انظر الوصية : ابن أبي الاصبغ المصري — تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن . ص ١٠ ، المجلس الأعلى للشؤون

الاسلامية بالقاهرة . ١٣٨٣ هـ — تحقيق د . حفني محمد شرف .

١٠٧ — أشرنا إلى هذا المعنى في سيرة السبكي ، مواقف حضارية ومنهجية .

الواحدة ، ذلك المرض الذي يتفشى في كل عصر ، ولكن السبكي لم يقف من هذا المرض موقف الشامت ؛ بل موقف الرجل المسلم ، الذي يردّ السيئة بالحسنة ، ليكون درساً في السلوك والتوجيه ، وكان السبكي يتمثل دور القدوة اذ يطلب له ولحصاده : (توبة تضع من الأوزار عن الظهور كلها) (١٠٨) .

بعد أن يطيل في موقف الحساد والحاسدين ، ويجعلهم سبياً في تردده في الكتابة ، يذكر سبباً آخر ، وهو موت والده ، الذي استولى على جسده ، فهدّ قواه ، وبهذا القول يستطيع أن يرجع زمان تأليف كتابه — عروس الأفراح ، إذ كان ذلك قريباً من زمن موت والده التقي (٧٥٦ هـ) (١٠٩) .

ويضيف السبكي سبباً آخر ، وهو انشغاله بتصانيف له في الفقه وأصوله ، وكأنه بدأها ولم يتمها ، لأن الذين ترجموا له لم يذكروا من مؤلفاته في الفقه وأصوله ما يشير إلى إتمامه فيهما ، ويبدو كذلك أنه لم يؤلف كتاباً تاماً قبل إتمامه عروس الأفراح .

تلك الأسباب المتقدمة كانت له سهاماً قاتلة ، ولا مناص له منها ، (غير أنه قد أسعفت اللطاف الالهية وأسعدت العناية المحمدية حتى وضعت لهذا الكتاب شرحاً) (١١٠) .

ثم يصف بعد ذلك السبكي هذا الكتاب الذي وصفه بالوضوح ، وأن ما فيه من تقصير لا يكون هذا الحكم من صاحب النظرة العجلى فيه ، بل للمترىث ، الذي يديم النظر ، وتتوافر لديه معاني التحقيق ، ووسائله ، ومهارات التدقيق وفنونه ، ويشير إلى افادته ممن سبقه في هذا الفن ، خاصة أصحاب

١٠٨ — عروس الافراح : ١ : ١٤ .

١٠٩ — اشرنا الى هذا فيما تقدم من الفصل الاول — كتابه .

١١٠ — عروس الافراح : ١ : ١٧ .

الشروح ؛ إذ يقول : (وردت حياضهم ؛ فرشفت صفوا ، وقذفت ثفلا ، جبت أنجادهم ، وأغوارهم فتخيرت منها ما يصلح علوا وسفلا) (١١١) ، هذا النص يعطينا فهما في أن الجديد والابتكار في التأليف لا ينفصل عن القديم ؛ بل يتكئ عليه ، ومنه ينتفع ، وبه يقتدي ، بل يوضح هذه القضية في الاتكاء على القديم يستصحبه تخير وتنقية وقذف لما لا يصلح ، وكان هذه الإشارة تعطي معنى للمهتمين بالتراث والمشتغلين بقضاياها في أن القديم فيه ما يصلح ، وفيه ما هو على غير ذلك ، وينبغي على من يعرض لدراسة القديم أن يقوم بعملية دراسة شمولية ، فيثبت بعدها ما يصلح ، وينحي مالا يصلح ، مضافا الى ذلك ما تقدم ذكره من احترام للزمان بين القديم والذي يليه ، وتقدير لقيمة العقل ، وما يساعده من ثقافة وفكر ، تختلف بين شخص وآخر ، ويعلم السبكي أن الابتكار والاختراع في التأليف في عصره لا يهدم رأي المتقدمين ؛ إذ يقول : (في كتابي هذا قواعد مختصرة ، ومعاهد في باديء الرأي هادفة لقواعد المتقدمين ، وإنما هي عند التأمل والتحقيق من كلامهم منترعة) (١١٢) .

ثم يعوذ بالله من هوى يرمي بالخرس لسان الاعتراف ، فحمد الله وأثنى عليه الذي أوصله إلى صباح ينير أمامه الكتابة ، واتمامه نعمته عليه ، إذ وبسم كتابه (بعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح) (١١٣) ، وقد احتوى هذا الكتاب على بنات أفكار السبكي التي لم يسبق إليها ، ومن هبات ذكره التي لم يعثر أحد عليها ، من أهل البلاغة .

وكلام السبكي هنا لا يتعارض مع كلام سابق له ، في أنه ورد خياض المتقدمين ، فكرع البلاغة من منابعهم ، وشرب الفصاحة بكمؤوسهم ؛ بل سبق الذي يراه السبكي ، والعشور الذي يباهي به في فهمه للقضايا البلاغية ،

١١١ - السابق : ١ : ٢١ .

١١٢ - نفسه : ١ : ١٩ .

١١٣ - نفسه : ١ : ٦٨ .

وعرضها بأسلوبه الشائق ، لأنه يعترف في بداية كتابه أن من أسباب تردده في الكتابة أن (البضاعة مزجة) (١١٤) ، لهذا يعترف السبكي بأصول هذا الفن وأنه شارح له بأسلوبه ، لا منكر لجهود غيره ، بل جهده كان في تقريبه إلى طلاب البلاغة العربية بطريقته الأدبية ، وأسلوبه البين ، الذي سنعرض إليه من خلال دراستنا عن جهوده البلاغية في الفصول القادمة — إن شاء الله — .

ويشير ما ذهبنا إليه ، من قول السبكي للجديد في عمله قوله : (اني استخرجته بالفكرة وعدلته بتزكيتي العقل والنقل عند قاض من التأمل ليست عنده فترة) (١١٥) ، وبذلك يكون التجديد ، بنقل يحكم فيه العقل .

ويشرح السبكي ، مزجه قواعد علم البلاغة ، بقواعد الأصول — أصول الدين — واللغة العربية وآدابها ، (وجعل تقع هذا الشرح مقسوما بين طالبين العلوم الثلاثة) (١١٦) ، وكان السبكي بهذا القول يشرح لنا صلة أصول الدين واللغة العربية بالبلاغة العربية ، وان هذه العلوم من روافدها ، وهذا فهم فيه الجدة والشمولية لتجديد مناهج البلاغة ، في عدم فصلها عن الأدب العربي ولغته ، والحضارة الإسلامية وأصولها ، وكان السبكي يصرح في ان البلاغة العربية ترقى وتصبح عالية في نظر أهلها اذا خدمت القرآن أولا واللغة ثانياً ، وهذا ما انتهى إليه الاستاذ أمين الخولي في كتابه « مناهج تجديد » في الأدب والبلاغة والتفسير .

ويضيف السبكي ما صنعه في الكتاب ؛ إذ يتمثل في الآتي :

١ — إعراب الآيات الواردة فيه (١١٧) .

١١٤ — نفسه : ١ : ١٠ .

١١٥ — عروس الافراح : ١ : ٢٧ .

١١٦ — السابق : ١ : ٢٧ .

١١٧ — نفسه : ١ : ٢٧ .

- ٢ - ضبط ألفاظ الأحاديث النبوية (١١٨) .
- ٣ - تضمنه شيئاً من القواعد المنطقية ، والقواعد الكلامية والحكمة الرياضية أو الطبيعية (١١٩) .
- ٤ - اتحافه بموائد من والده (التقي) ، ومن علمه الطارف والتالد وتدقيقه (١٢٠) .
- ويذكر بعد ذلك أخذه علم البيان عن والده (١٢١) ، ويطلب من الله تعالى له، أن ينزل عليه وعلى ذويه شآبيب رحمته .
- ثم نلاحظ بعد ذلك ذكر السبكي لمصادر كتابه ، التي استعان بها ، اذ هي نحو (ثلثمائة تصنيف ... وخلاصة من مائة تصنيف) (١٢٢) ، والسبكي دقيق في وصف هذه المصادر ، اذ وقف بنفسه عليها ، أو وقف على كلام من وقف عليها ، واختصر أكثر من خمسين مصنفًا في علم البلاغة ، وهذه المصادر تستحق دراسة متخصصة لتفرد ألوانها واتجاهاتها وتأثيرها في كتاب السبكي وجهوده البلاغية ، ومن هنا تظهر لنا تأثيرات المناطقة والفلاسفة فيما كتب على صفحة الصورة البلاغية ، اذ استعان بهذه اللفظات المنطقية وتلك المواقف الفلسفية . في فهم الاصول الفقهية لا في تعقيد العلم البلاغي (١٢٣) . ودليلهم في ذلك قول
-
- ١١٨ - نفسه : ١ : ٢٧ .
- ١١٩ - نفسه : ١ : ٢٨ .
- ١٢٠ - عروس الانراح : ١ : ٢٨ .
- ١٢١ - المواطن البلاغية التي انتفع بها من والده متعددة في ثنايا الكتاب .
- ١٢٢ - عروس الانراح : ١ : ٢٩ .
- ١٢٣ - سنعرض الى هذه القضية في الفصل الثالث بعنوان: السبكي واستخدامه الفلسفة والمنطق .

السبكي : (وإذا أردت أن تعلم مقدار ما زادته القريحة من المباحث والفوائد .
فراجع هذه الكتب فانك تعلم أن غالب ما عندك فيها زائد) (١٢٤) .

وفي الختام يستعين السبكي بالله تعالى ، ويفوض أمره له ، ثم يختم قوله
قبل بداية شرحه بقوله : (لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين ، وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آل محمد وصحبه وسلم) (١٢٥) .



١٢٤ - عروس الافراح : ١ : ٣١ .

١٢٥ - السابق : ١ : ٣٢ .

الفصل الثالث

رَوَافِدُ الصُّورَةِ الْبَلَاغِيَّةِ

- ١ - أصول الشريعة وخدمة القرآن الكريم .
- ٢ - استخدام الفلسفة والمنطق .
- ٣ - قضية الاعتزال .
- ٤ - قضية التصوف .
- ٥ - الذوق الأدبي في الشرح .
- ٦ - صلة النحو بالبلاغة .
- ٧ - تحقيق الأقوال .
- ٨ - تنفيذ ما وعد به .

أصول الشريعة وخدمة القرآن الكريم

يحتفل السبكي بعلم البلاغة ، ويجعله أفضل العلوم ، لأمرين ، الأول : لأنه به تدرك وجوه الاعجاز القرآني ، والثاني : لتأديته الى علم الأصول الشرعية^(١) ولهذا يوجه السبكي الى مفهوم تداخل (علمي أصول الفقه والمعاني)^(٢) ، ويشير الى أن البلاغة عند القدماء في زمن الصحابة كانت مركوزة في طبائعهم ، ولذا كشفوا عن أوجه الاعجاز القرآني من غير تعمل لمعرفة المصطلحات البلاغية^(٣) .

يحتس السبكي لتفسير أي موقف بلاغي في ضوء القرآن الكريم ، لذا يقول : (اذا كانت الفصاحة أو البلاغة راجعة الى اللفظ ، فكلام الله تعالى ليس بلفظ ، وهو محتو على أعظمها ، قلت : المراد اللفظ الدال على ذلك

١ - عروس الأفراح : ١ : ٥٠ .

٢ - السابق : ١ : ٥٣ .

٣ - انظر : خير الله علي السعداني - مصطلحات نقدية اصولها وتطورها الى نهاية القرن السابع للهجرة - رسالة ماجستير - مخطوط بمركز الوثائق للرسائل الجامعية بجامعة عين شمس بالقاهرة تحت رقم ٤١٢ خ ع ، وانظر : د. احمد مطلوب : مصطلحات بلاغية ، المجمع العلمي العراقي - بغداد - ط ١ ١٩٧٢ م .

الكلام القديم النفساني^(٤)؛ فاحتراس السبكي بكلمة (الدال) وضحت ما يريد من غير لبس *

ولم يكتف السبكي في أن يشرح حد البلاغة ورسمها ؛ بل يعرض الى مراتبها ، ويوجه الى وهم وقع فيه في كلام بعض شراح المفتاح في أن حد الاعجاز لا يتفاوت ، وليس كذلك ، بل هو لانهائية له ، ولا يعتد بهذا الوهم ، اذ يرد عليهم بقوله : (انّ ما يقرب من حدّ الاعجاز ليس أعلى لنقصانه عن حدّ الاعجاز)^(٥) ، والسبكي بهذا الفهم لا يرى أي أسلوب من كلام البشر يرقى الى حد اعجاز القرآن الكريم ، ولو كان عاليا بنفسه وتركيبه ، ومواظا بنقصانه عن اعجاز القرآن الكريم ، والسبكي بهذا يؤكد مرتبة القرآن الكريم في ضوء البلاغة العربية ، ويعزز اعجازه البياني *

من المواقف التي يحرص عليها السبكي ، هو أن المقاييس البلاغية وأحكام الفصاحة اذا عولجت في ضوء الكلام العربي ، ولم تشرح من خلال القرآن الكريم ، فانه لا يغفل أو يتناسى الاجابة عنها ، بل لراه يجب في أن الفصاحة في تقارب مخارج حروف الكلمة ، اذ قد يكون هذا التقارب : سببا للتناحر ، ولذلك حكم على الكلمات التي تكررت فيها الحروف المتماثلة بالثقل ... فيما قاله : امدحه ، من ثقل ، فيه نظر ، فإن اجتماع الحاء والهاء فصيح لوروده في القرآن الكريم ، قال الله تعالى (ومن الليل فسبحه)^(٦) ، وانما جاء الثقل هنا من تكرار امدحه ، في بيت أبي تمام :

كريم متى امدحه امدحه والورى
معي واذا مالمته لمته وخدي^(٧)

٤ - عروس الافراح : ١ : ١٣٦ .

٥ - السابق : ١ : ١٣٩ .

٦ - نفسه : ١ : ١٠٠ ، ١٠١ .

٧ - ديوان ابي تمام بشرح الخطيب التبريزي : ٢ : ١١٦ ، دار المعارف بمصر ، ط ٢ ، تحقيق محمد عبده عزام .

وما قاله الزوزني^(٨) في شروح التلخيص من أن الكلمة غير الفصيحة ،
قد تقع في القرآن الكريم زلة قدم . وكذلك ماوقع فيه الطيبي في سورة
الانعام .

ويواصل السبكي هذه الناحية ، اذ يقول : (وقد يرد على المصنف ما
خالف القياس ، وكثر استعماله ، فورد في القرآن فانه فصيح ، مثل : استحوذ ،
قال الخطيبي : أما اذا كانت مخالفة الاستعمال لدليل فلا تخرج عن كونه
فصيحا ، كما في سرر ، يريد أن قياس سرير أن يجمع على أفعلة وفعلان ،
مثل : أرغفة ورغقان ، قلت : ان عنى بالدليل ورود السماع ، فذلك شرط
لجواز الاستعمال اللغوي ، لا الفصاحة ، وان عنى ذليلا يصيره فصيحاً وان
كان مخالفاً للقياس ؛ فلا دليل في سرر على الفصاحة الا وزوده في القرآن
فينبغي حينئذ أن يقال ان مخالفة القياس انما تخل بالفصاحة حيث لم تقع في
القرآن الكريم)^(٩) .

ويبدو أثر علماء الأصول في شرح السبكي عند تمييزه بين ، كلمتي :
يعرف ويعلم ، اذ قال المصنف : يعرف به ، - أي علم المعاني - ولم يقل
يعلم به ، ويرجع ذلك السبكي الى أن المعرفة تستلزم جهلا مسبقا بالامر
الذي يراد معرفته ، والعلم لا يستلزم ذلك الجهل ، ولذلك ، قال : (المعرفة
تستدعي تقدم جمل ، وقيل المعرفة تستدعي تدقيقا وتأملا دون العلم ، فيقال
عرف فلان الله ، ولا يقال علمه ، ويقال علم الله ولا يقال عرف)^(١٠) ، لأن
الانسان عند معرفته لله لم يكن قبل ذلك يعرف شيئا عن الله ؛ بل الله
تعالى يعلم أنه لا يجهل شيئا عن أحوال خلقه ، بل هو خلقهم ، وما من أمر الا
هو محصيه .

٨ - عروس الافراح : ١ : ٩١ .

٩ - السابق : ١ : ٨٨ .

١٠ - نفسه : ١ : ١٥٨ .

ويلتفت السبكي الى كل مقياس بلاغي يتصل بالقرآن الكريم ، ويحاول دائماً أن ينفي أي وهم يدخل على نفس القارىء من تنزيل المقياس البلاغية على كلام الله تعالى ، ومن ذلك قول القاضي ابي بكر والمعتزلة ، من ان : (الخبر هو الكلام الذي يدخله الصدق والكذب ، فأورد عليه أنه يستلزم اجتماعهما في كل خبر ، وخبر الله تعالى لا يكون الا صادقا ، وان كل خبر لا يجتمع عليه الصدق والكذب ، وأجاب عنه القاضي بأنه صريح دخوله لغة)^(١١)

وعندما تكثر الآراء حول مفهوم ، يختار السبكي أيسرها فهما ، وأقربها أدباً مع تفسير القرآن الكريم ، ومن هذا المنطلق لا يأخذ برأي من يقول ، حول تفسير الآية (وما رميت اذ رميت) والآية (ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق) ، أن يكون تنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل ؛ اذ في الآية الاولى يرتاح السبكي لقول ، تنزيل (الموجود منزلة المعلوم)^(١٢) . وفي الآية الثانية الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد تكون انما علم علمهم من هذه الآية ، فان المخبر به في (لمن اشتراه) هو أيضا علمهم لأن علموا معلقة عن الجملة ، الا أن يقال : لما كان الكلام يتعلق بهم ، فكان الخطاب معهم وعلى هذا التأويل الأخير يجب اجتناب لفظ الجاهل تأدباً كما فعل السكاكي في علم البديع .

ويحترز السبكي في أن الكلام ، قد يكون فيه فائدة ، ولازم فائدة ، أما اذا كان الكلام من : (العباد مع الله تعالى لا يقبل شيئاً منهما — لافائدة ولا لازم الفائدة — لانه عالم بجميع الكائنات) .

يلخص السبكي الآراء في (لو) ، وفي هذا التلخيص يشير الى رأي الأصوليين ، فيقول : (أورد كثير من العلماء على قولهم أن لو حرف امتناع

١١ — نفسه : ١ : ١٧٤ .

١٢ — نفسه : ١ : ٢٠٠ .

لامتناع ، مواضع يسيرة قد يظن أن جواب لو فيها غير ممتنع واشكلت هذه المواضع على الشلويين^(١٣) من النحاة وعلى الخسرو شاهي من الأصوليين حتى ادعيا أن لو لمجرد الربط^(١٤) .

ويحاول السبكي جاهدا أن يفسر أسرار التركيب النحوي في القرآن الكريم ، تفسيراً يليق بمكانته العالية ، إذ يرى الحذف في الآية (أنسي أظنك) أي الى ذاتك ، أن : ترك المفعول هنا للتعظيم^(١٥) .

ويرى السبكي فساد قول خطيب الدين الشيرازي ، حول الآية (فأتوا حرثكم أني شئتم) بمعنى من أي جهة شئتم ، لأن قولنا من أي جهة شئتم فساد لقولنا من أين شئتم ، فتكون بمعنى من أين^(١٦) ، وأظن لو أن السبكي وجه جهده البلاغي الى تفسير القرآن الكريم من الوجهة البيانية ، لأجاد وأفاد ، أظن من ذلك في تفسير بعض آي القرآن الكريم من العروس^(١٨) .

ويؤيد السبكي نظريته بحكم أهل الشرع ، إذ يقول : (ان لفظ حياة تصرف القصاص المذكور في الآية الكريمة (ولكم في القصاص حياة) الى القصاص في النفس ، فان مشروعية القصاص في الطرف ليس سببا للحياة ، بل لقضاء ذلك الطرف)^(١٩) .

١٣ - نفسه : ١ : ٢٠١ .

١٤ - الشلويين : هو أبو علي عمر بن محمد المعروف بالشلوبيني - بقاء النسبة ، وشلوبيين حصن بالاندلس ، انظر : ياقوت بن عبد الله الحموي - معجم البلدان - حرف الشين (شلوبيني) ص ٣٦٠ ، دار صادر ودار بيروت - بيروت ، ١٩٥٧ م ، وانظر : محمد الطنطاوي - نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ص ١٩٩ ، مطبعة السعادة بالقاهرة ط ٢ ، ١٩٦٩ م .

١٥ - عروس الافراح : ٢ : ٧٢ .

١٦ - السابق : ٢ : ١٤٣ .

١٧ - نفسه : ٢ : ٢٨٩ .

١٨ - نفسه : ٤ : ٤٦٩ وما بعدها .

١٩ - نفسه : ٣ : ١٨٩ .

يتجنب السبكي كل ما يخدش الذوق الادبي في القرآن الكريم : اذ ينحي كلمة التشريع من الناحية البلاغية ، فيقول : (التشريع عبارة لايتناسب ذكرها ، فان التشريع قد اشتهر استعماله فيما يتعلق بالشرع المطهر ، وكان اللائق اجتنابها) (٢٠) .

ويوضح السبكي قول المصنف في الاقتباس ، وهو ان يضمن الكلام شيئا من القرآن أو الحديث النبوي ، على قائله أفضل الصلاة والسلام على آله منه ، والمراد بتضمينه أن يذكر كلاما وجد ظمه في القرآن الكريم أو السنة ، مرادا به غير القرآن ، فلو أخذ مرادا به القرآن لكان : (من أقبح القبيح ومن عظام المعاصي ، نعوذ بالله منه ، وهذا معنى قول المصنف : لاعلى آله منه) (٢١) .

وهذا التفسير من السبكي يؤكد أثر القرآن الكريم وأصول الدين في علمه ونفسه وعمله ، اذ يجعل البلاغة العربية في خدمة القرآن الكريم .

- ٢ -

استخدام الفلسفة والمنطق

شاع بين الباحثين أن السبكي في كتابه « عروس الأقراح » قد استخدم الفلسفة والمنطق ، كما استخدمها أصحاب الشروح للتليخين ، مثل السعد التفتازاني ، المتوفى سنة ٧٩٢هـ ، وابن يعقوب المغربي المتوفى سنة ١١١٠ هـ

٢٠ - نفسه : ٤ : ٤٦٠ .

٢١ - عروس الاقراح : ٤ : ٥١٠ .

وغيرهم ، كما استخدمها صاحب المفتاح من قبلهم ، مما أدى الى غموض العبارة ، والابتعاد بها عن درس البلاغة الواضحة ، وكان من بين الذين شملتهم هذه المقاييس ، أحمد السبكي في كتابه عروس الأفراح . والذين صدروا عن هذا الحكم ، لهم عذرهم في ذلك ، لأنهم ما قرأوا كتاب السبكي الا مطبوعا من شروح التلخيص ، وشروح التلخيص بشهادة السبكي (٢٢) ، فيها أمور غامضة ، وقضايا مستعلقة ، من أسبابها اقحام الفلسفة عليها ، واستكثار المنطق فيها ، من غير ما مناسبة .

ويضاف الى ذلك أن الباحثين ، قد اعتمدوا على قول السبكي نفسه ، حيث إن من مصادر كتابه ، الكتب الفلسفية والمنطقية ، ويعتمد الباحثون على أن القرن الثامن الهجري ، الذي نشأ فيه أحمد السبكي ، عصر جمع اتكأ على تناج الغير .

بهذه الأسباب وبغيرها اطمأن الدارسون الى أن الفلسفة والمنطق ، من أسباب قصور الدرس البلاغي في ذلك العصر . ولكن هذه الدعوى تحتاج الى نظر من عدة وجوه :

أولا : عندما صرح السبكي بقراءاته للفلسفة والمنطق ، وانها كانت من مصادر كتابه ، فهو لايعني بذلك أن يعمم مصطلحاتهما في درسه للبلاغة ، بل جعل هذه المقاييس معينة له في توضيح كتابه وتقريبه الى طلاب البلاغة ، والكتاب كما وصفه المؤلف ، يشترك بين طلاب الأصول - أصول الفقه - والعربية - اللغة العربية وآدابها - والبلاغة العربية ، والذي يعرف طبيعة أصول أي علم من العلوم يعرف قيمة الدراسة الفلسفية والمنطقية ، لرسم خطة بحثه ، وترتيب أفكاره ، فأصول الدين ، تحتاج الى النظر الفلسفي ، والحكم

المنطقي ، لضم شتاتها ، وتعميق مسارها ، ونظرة يسيرة الى مناهج كليات أصول الدين - قديما وحديثا - تستطيع أن تحكم على الصلة الوثيقة بين أصول الدين والفلسفة والمنطق ، وأذكر من قريب أن كلية أصول الدين في جامعة الأزهر ، كان أغلب أساتذتها يقولون : انها كلية الفلسفة الاسلامية ، والذين يدرسون أصول الدين في غير جامعة الأزهر ، هم ممن تخصصوا في الفلسفة والمنطق ، وأقرب مثال ، الأستاذ الدكتور محمد البهي ، الذي يدرس الفلسفة الاملاية في جامعة القاهرة .

ثانيا : يؤيد رأينا أن السبكي ، قد نعى على المدرسة الشرقية غموضها ، وتعقيدها ، واحتفل بالطبع والذوق في فهم البلاغة عند المصريين ، فلا أظن أن السبكي قد وقف على قصور غيره ، من غير أن يتلافاه في نفسه ، وربما يكون هذا ظنا ، ولكن نظرة في أسلوب كتابه ، تؤيد ما نقول .

ثالثا : أما أن نأخذ السبكي بالتهمة لمجرد وجوده في القرن الثامن الهجري أو لضم كتابه مع شروح التلخيص ، وتلك الشروح قد حكمت أصحابها النظرة الفلسفية والمنطقية ، فهذا أمر يحتاج الى روية وثبت ، لأن ما يندرج على أهل عصر ، من تخلف أو غموض ، أو شيوع لأمر بينهم ، لا يستقيم على جميع أبناء العصر ، بل فيهم من يخالف هذا الحكم ، وهذا ما سماه العلماء بوجود المبقرى ، الذي يمتاز على أقرانه ، في فن من الفنون وان كانت تجمعهم فترة زمانية واحدة ، ويضاف الى ذلك أن الأستاذ أمين الخولي ، قد حكم لهذا الكتاب - عروس الأقراح - دون غيره من شروح التلخيص ، وأهاب به ان يكون درسا للبلاغة العربية ، في تاريخنا البلاغي المعاصر ، وما أظن هذا التقدير من الأستاذ الخولي لغموضه ، واستغلاق مظانه .

رابعا : من تاريخ البيت السبكي يتبدى لنا أن بهاء الدين السبكي ، قد

نشأ في بيت علم وقضاء ، وولي القضاء عن أخيه في الشام في شعبان سنة ثلاث وستين وسبعمائة ، ثم ولي قضاء العسكر ، مثل هذه المواقف القضائية ، تحتاج الى نظر فلسفي ، وتقرير منطقي ، لذا اهتم البهاء السبكي بالفلسفة والمنطق ، لترتيب قضاياها ، وتنظيم حججه ودعواه ، وتأصيل ما ينطق به من خطب وما يدلي به من أحكام .

خامسا : لو وجد جزء من دراسة السبكي في «عروس الأفراح» تتمثل فيه المسحة الفلسفية ، والاهتمام بالمنطق ، كما مثل لذلك الدكتور شوقي ضيف في استخراج السبكي لمائة وسبع عشرة صورة في باب الاسناد الخبري فهذا لايعني ان ينسحب الحكم على جميع دراسة الرجل .

سادسا : اذا ذكر السبكي اهتمامه بالفلسفة والمنطق وكانت هذه الاهتمامات من الأمور التي يفاخر بها السبكي ، فلا أقل من أن نقبل منه هذا التفاخر ، في ضوء فهمنا لتنوع الثقافة ، وتعدد الموارد ، عند المؤلف ، وهذا شيء مألوف بين الكتّاب ، في أن يشعروك بالمامهم بقضايا السبكية تساعد على توضيح ما يكتبون ، ولايعني اهتمام دارس اللغة العربية بالجانب الاجتماعي منها ، انه عالم اجتماع ، ولا باحث البلاغة في استخدامه الفلسفة في تأطير قضاياها ، أنه فيلسوف ، بل الاتجاه الفلسفي ، يكون عند الطالب الناضج لتوضيح دراسته ، وإبراز حدودها ، دون خلط ، أو تشويش للموضوع الذي يعالجه ، ولا أعلن ان السبكي قد غفل عن ضرر الفلسفة ، واقحام المنطق على المباحث البلاغية ، منا جعله يلوم أصحاب الشروح على ذلك الغموض ، الذي سببته الفلسفة ، وجره عليه المنطق .

سابعا : ولتقرير مذهبنا اليه نستوحي بعض النصوص من كتابه ، حتى تكون حجتنا مدعومة برأي السبكي نفسه ، ومن هذا يقول : (اذا قلت ، قلت في أثناء حديثه عن رجوع الضمير على المتأخر لفظا ورتبة) (٢٣) .

٢٣ - نفسه : ١ : ٩٩ .

ويظهر أثر علماء المنطق لدى السبكي في موقفه من كلام القزويني عند عدوله عن أخذ عبارة السكاكي في المفتاح وهي " تتبع خواص تراكيب الكلام في الافادة ، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ، فيقول : (ان أراد بالتراكيب في هذا الحد تراكيب البلغاء ، فقد جاء الدور ، فانا لانعرف حد المعاني حتى نعرف حد تراكيب البلغاء ، ولانعرف تراكيب البلغاء حتى نعرف البلاغة ، واذا علمنا البلاغة ، فقد وصلنا الى حد نعرف به توفية التراكيب حقها وان لم يكن ارادها فالحد غير مفيد) (٢٤) ، انظر الى هذا الترتيب بين الاسباب والنتائج وكيف عقد الصلة بين سابق ولاحق ، ويصرح السبكي بأن للمنطق أثرا فيما يقول عندما يذكر علل معرفة الشيء ، ويعرف الشيء بأحداها ، اما بالعلة المادية أو بالعلة الصورية ، أو بالعلة الفاعلية ، أو بالعلة الغائية ، ويضرب أمثلة لهذه العلل ، ولكن السبكي لا يأخذ في عرض هذه العلل مع الأمثلة كما وردت عند المناطق ، بل يستخدم منهج المناطق ومهاراتهم خدمة للغرض الذي شغل نفسه به ، اذ يقول : (وحد السكاكي للمعاني مشتمل على الاربع ، لأن التتبع وهو المعرفة اشارة الى الفاعلية أعني المعارف وخواص تراكيب الكلام اشارة الى المادية ، وفي الافادة اشارة الى الصورية وليتحرر اشارة الى الغائية ، وظهيره تعريف علم البيان ، بأن معرفة ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة ، وظهيره حد النظر بأنه تركيب أمور حاصلة في الذهن يتوصل بها الى تحصيل ما ليس حاصلًا) (٢٥) .

ولا يقف السبكي عند هذا الاستخدام لعلل علم المنطق ، ومزجه بذوقه الأدبي ، بل يلح على أن علل المنطق ليست المقصودة لذاتها في دراسته ، بل بقدر انتفاعه بها ، وبما يعين على توضيح فكرته ، اذ يقول : (ولا شك ان التعريف بالعلة المادية واضح ، لانه تعريف بالذاتيات ، وأما بالعلة الغائية

٢٤ - نفسه : ١ : ١٥٩ .

٢٥ - عروس الافراح : ١ : ١٦٠ ، ١٦١ .

والفاعلية والصورية ، فكيف يمكن الا اذا فرض ان ذلك الفاعل وتلك الغاية وتلك الصورة خاصة لازمة غير موجودة بغير المحدود ، فيكون ذلك تعريفا رسميا (٢٦) ، ومن أثر المنطق استعمال السبكي في المسند والمسند اليه ، اصطلاح الموضوع والمحمول ، وهما طرفا الجملة عند المنطقة ، كما ان طرفي الجملة عند البلاغيين المسند والمسند اليه ، وعند النحويين ، المبتدأ والخبر .

ومع هذا وذاك ، لم يثقل السبكي شرحه بأمثلة المنطقة ، وكأنه بهذا الصنيع التطبيقي يفسر ما وعد به في مقدمة شرحه (٢٧) : اذ إنه سيضمن كتابه شيئا من القواعد المنطقية ، ومن هذه المواطن المنطقية ما مر عند العرض الى الخبر ولازمه (٢٨) .

وفي حديث الفصل بين المسند اليه عن المسند ، يشرح السبكي معنى الفصل ، فيقول : (والفصل هو صورة ضمير واقع بين المبتدأ والخبر أو ما أصلهما كذلك ، وهو الذي يسميه الكوفيون عمادا ، وبعضهم يسميه دعامة والبصريون فصلا والمنطقيون رابطة) (٢٩) . وهذا يذكرنا بما أشرنا اليه آنفا من استعمال السبكي لاصطلاحات المنطقة في الموضوع والمحمول بالنسبة للجملة ، وفي هذا النص قد أشار الى المبتدأ والخبر عند النحويين من الكوفيين والبصريين ، وأشار الى معنى الرابطة عند المنطقيين ، وهي ما تسمى عمادا أو فصلا عند النحويين ، ولكنه لم يفصل في أحكام الرابطة ، كما هي عند المنطقة ، بل يستخدمها اصطلاحا ليجلو به فكرته .

ويفرق السبكي بين استعمال اليانين والمنطقة لأي ، اذ يقول :

٢٦ - السابق : ١ : ١٦١ .

٢٧ - نفسه : ١ : ٢٧ ، ٢٨ .

٢٨ - انظر : عروس الافراح : ١ : ٢٨١ .

٢٩ - السابق : ١ : ٣٨٦ .

(واعلم ان اطلاق البيانين هنا يقتضي أن أيا يسأل بها عن المتشاركين في أي شيء كان ، وهو مخالف لكلام المنطقيين ، فانهم جعلوا السؤال عن الجنس والنوع ماهو والسؤال عن الفصل أي شيء هو ، وهو يقتضي ألا يقال : أي شيء زيد ، ويريد السؤال عن الجنس أو النوع) (٣٠) .

واستخدام السبكي لاصطلاحات المنطقة دون شروحهم صفة بارزة فيما كتب ، اذ يقول : (قال المنطقيون : ان مقولة الكم أعم من مقولة الكيف وجوداً ، ويلزم منه أن يكون المسؤول عنه بكم أعم من المسؤول عنه بكيف اما مطلقاً ، أو من وجه قلت : لاشك ان الكم كيف لاكون تريد طوله على وجه مخصوص هو كم وهو كيف ، ولكن لفظ كم لا يصلح ان يحل موضعه لفظ كيف والأخص قد يوجد على وجه يستعمل له لفظ لا يستعمل له اللفظ الموضوع للاعم) (٣١) ، لو حاولت ان تعرف ما قول المنطقة حول الكيف والكم والاعم والاخص ، لتهدت بين تقسيماتهم ، ولكنك تلاحظ أن السبكي ذكر الاصطلاح ذكراً في ثنايا حديثه عن موقف بلاغي ، لا يكون بغير هذه الطريقة .

ويحس السبكي بعقم دراسة الدلالة بين اللازم والملزوم على رأي المنطقة ، لانتا بصدد علم البيان الذي يتحدث عن التشبيه والاستعارة والكناية ، اذ يقول : (أما المنطقيون ، فائما يعتبرون اللزوم العقلي ... واعلم ان اللزوم العرفي هو اصطلاح البيانين لاحتياجهم الى ذلك في الاستعارة والكناية والتشبيه) (٣٢) ، ولهذا يرى السبكي : (أن الاستدلال بوجود اللازم على الملزوم باطل ، لأن الحياة لازمة للعلم ، ولا يمكن الاستدلال بوجود الحياة على وجود العلم ، وفيما قاله المصنف نظر ، وجوابه أن المراد اللازم المادي ، ولانما من الاستدلال به بمعنى المعرف ولهذه الشبهة ، قال المصنف : ان

٣٠ - نفسه : ٢ : ٢٨٥ .

٣١ - نفسه : ٢ : ٢٩٠ .

٣٢ - نفسه : ٣ : ٢٧٣ .

الانتقال في الكناية من اللزوم الى اللازم (٣٣) . بهذا نلاحظ أن السبكي يفرق في فهم اللازم عند المناطقة ، وفي اللازم المادي عند البيانين .

ويستعين السبكي باصطلاحات المتكلمين والحكماء من غير اقامها على عمله ، ويعرف أين مكانها ، فيقول : (والحركة هي عند المتكلمين حصول الجوهر في حيز يعد ان كان في حيز آخر وعند الحكماء الخروج من القوة الى الفعل على التدرج) (٣٤) ثم يذكر الرطوبة واليبوسة والثقيل والذكاء ، وغير ذلك من الصفات ، ثم يقول : (وفي هذه الحدود مناقشات ومباحث ليس هذا العلم محلها) (٣٥) ، وكان السبكي يشير الى محلها بين علمي الكلام والمنطق .

ومن الاصطلاحات المنطقية التي استعملها السبكي في كتابته ، في مواطن متفرقة ، الاعم والاخص ، عندما عرض لمعنى التقابل في الطباق (٣٦) .

وهذه الأمثلة التي نقلناها ، ليطلع الباحث الى أي مدى كان السبكي يفهم استعمالاته بالفلسفة والمنطق ، وفي ذلك رد على الذين عموما هذه الملامح على جميع كتابته ، من غير توضيح الى أن السبكي لم يستخدم هذه القضايا كما كانت مجردة عند المناطقة ، وكلامه صريح في ذلك ، اذ يقول عند حديثه على اسمية الجملة : (وقد ذكر المصنف وجها آخر وذكر انه أشبه بأصول الفلاسفة ، وقد قصدت تطهير هذا الكتاب منه) (٣٧) . وتوضيحا لهذا الموقف ، انظر من كتابنا هذا - الفصل الرابع - وفيه شيء عن استخدام السبكي للفلسفة والمنطق .

٣٣ - نفسه : ٤ : ٢٨٠ .

٣٤ - عروس الافراح : ٣ : ٣٤١ .

٣٥ - السابق : ٣ : ٣٤٤ .

٣٦ - نفسه : ٤ : ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

٣٧ - نفسه : ٢ : ١٠٨ .

- ٣ -

قضية الاعتزال

إذا كان هناك أثر للاعتزال في شخصية السبكي، فانه من الناحية الشكلية، أي أن السبكي تأثر التفكير العقلي المنظم الذي يجعل صاحبه في يقظة فكرية، وهذه اليقظة كانت في أغلب أحوالها رداً على المعتزلة، وليس غريباً أن يتأثر السبكي في منهجه البلاغي بعقلانية المعتزلة دون الانتصار لمبادئهم، وأمورهم المبتدعة، إذ كان قبله ابن طباطبا العلوي المتوفى سنة ٣٢٢ هـ، يسحو الحد الفاصل بين الشعر ولهذا (فان عقلانيته الخالصة تصله وصلاً وثيقاً بالمعتزلة) (٣٨) وهذه العقلانية ظهرت في منهجه النقدي في كتابه عيار الشعر، وما أظن أن التقسيمات التي عرضها السبكي في كتابه تقل في الجهد عما قدمه ابن طباطبا.

ويؤيد ما نميل إليه من أن السبكي تأثر عقلانية المعتزلة من غير الأخذ بآرائهم، مانسوقه من الامثلة من خلال شرح السبكي، وما تصور اراء المعتزلة التي لاتتماثل مع عقيدة السبكي وثقافته.

اهتم السبكي بالعقل ولكنه لم يجعله سابقاً في الأحكام للسنة والاجماع والقياس، كما فعل الزمخشري المعتزلي، إذ يجعل العقل (يسبق السنة).

٣٨ - د. احسان عباس - تاريخ النقد الادبي عند العرب . ص ١٩ ، دار الامانة ومؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٩٧١ م .

والاجماع والقياس ما دام يسبق السمع (٣٩) ، يقول في الآية (وتفصيل كل شيء) يحتاج اليه الدين لانه القانون الذي تستند اليه السنة والاجماع والقياس بعد أدلة العقل .

ولا أعتقد أن السبكي يجري في ركب المعتزلة لان المعتزلة : (افترقت فيما بينها عشرين فرقة ، كل فرقة منها تكفر سائرهما) (٤٠) ، ولا نجد أثرا في كتابة السبكي للامور المبتدعة التي تجمع فرق المعتزلة ، ومنها : فقيها عن الله عز وجل صفاته الازلية (٤١) ، وزادوا على ذلك بقولهم : ان الله تعالى لم يكن له في الأزل اسم ولاصفة ، وانكار اسماء الله الحسنى عليه تعالى ، يكون كفرا ، لكن لا يوجد من ينكر ذلك بين فرق المسلمين سوى جهم ، ولا أثر لجهم في عقيدة السبكي .

لم نقع على خبر في حياة السبكي في أنه خالط ملاحدة الفلاسفة أو أنكر اعجاز القرآن في نظمه كما فعل إبراهيم بن سيار المعروف بالنظام ، وتبعته فرقة من المعتزلة عرفت بالنظامية (٤٢) ، ولم نعر على قول للسبكي كقول عيسى بن صبيح المعروف بأبي موسى المردار ، وكان يقال له راهب المعتزلة (٤٣) ، التي اتبعته فرقة من المعتزلة عرفت بالمردارية ، اذ قال عيسى : (إن الناس قادرون

٣٩ - د. مصطفى الجويني - منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبينان اعجازه ، ص ٩٥ ، مطبعة دار المعارف بمصر ط ٢ . وانظر : محمود بن عمر الزمخشري - الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل : ٢ : ٣٤٨ ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الأخيرة ١٩٦٦ م .

٤٠ - عبد القاهر البغدادي - الفرق بين الفرق ، ص ٦٧ ، الناشر عزت العطار الحسيني بمصر ١٩٤٨ ، تحقيق : محمد زاهد الكوثري .

٤١ - السابق : ٦٧ ، ١٣٣ .

٤٢ - نفسه : ٧٩ .

٤٣ - نفسه : ١٠٠ .

على أن يأتوا بمثل هذا القرآن وبما هو أفصح منه كما قاله النظام وفي هذا عناد منهما ، لقول الله عز وجل : « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » (الاسراء ٨٨)

لا نرى وجهاً لهذا الذي ادعاه عيسى ومن قبله النظام ، ونحن قد عرضنا لأثر أصول الدين في كتابة السبكي ، وخدمته للقرآن الكريم . والسبكي يعلم جيداً ، قصور العقل أمام قدرة الله تعالى ، ووقوف القدرة العقلية دون منزلة ما في القرآن من دقائق ومعاني ، لأن فيه من الامور ما لا يعلمه غير الله ، وهذا يخالف قدرة العقل عند المعتزلة ، وقد انخرمت هذه القاعدة العقلية عند المعتزلة ، إذ كان يقف الزمخشري أحياناً مبهوراً أمام بعض الآي من القدرة الالهية . (تقاصر عقله وتضائل) (٤٤) .

ولا تظهر لنا المقاييس التي دفعت المعتزلة لخدمة البلاغة ، هي نفسها التي دفعت السبكي الى دراسته البلاغية ، وكنا قد قدمنا سبب تأليف السبكي لكتابه فيما تقدم ، إذ يختلف عما يدفع المعتزلة الى تأليف منهجهم البلاغي . ولندكر الآن الدوافع التي دفعت المعتزلة لاستبانة المقاييس البلاغية والنقدية ، إذ بها نعرف الفرق الكبير بين المعتزلة والسبكي في الهدف والغاية .

اعتقدت المعتزلة (أن البلاغة عنصر هام من الاقناع ، والاقناع غاية الجدل الكلامي ، ولهذا كان بعض علماء المعتزلة (معلمي) بلاغة كما كان سفسطائيو يونان ... وزعمت المعتزلة رغم دراستها للثقافات الاجنبية وتأثرهم بها أن الشعر العربي مصدر من مصادر المعرفة الكبرى ووعاء لها) (٤٥) . وما ينطبق على المعتزلي لا ينطبق على السبكي في مضبونه وآرائه ، إذ المعتزلي لا يكون معتزلياً الا اذا انطبق عليه ما أورده ابو الحسين الخياط في

٤٤ - د. الجويني : منهج الزمخشري : ص ٩٧ .
٤٥ - د. احسان عباس : تاريخ النقد : ص ٦٧ ، ٦٨ .

كتابه الانتصار ، اذ يقول : (وليس يستحق أحد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالاصول الخمسة : التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فاذا كملت فيه هذه الخصال فهو معتزلي) •

ويعلق دارس لمنهج الزمخشري على هذه الاصول الخمسة وموازنتها مع آراء أهل السنة، فيقول : (عن التوحيد^(٤٦)) : اعتقد المسلمون جميعا بهذا الأصل ولكن المعتزلة بلغوا في تحليله وفلسفته أقصى حد ، فالله (ليس كمثل شي) ، ثم عن العدل : المسلمون جميعا يعتقدون بعدل الله ، ولكن المعتزلة تعمقوا في فهمه وأثاروا حوله مسائل منها : أن الله يسير بالخلق الى غاية ، وأن الله يريد خير ما يكون لخلقه ... فعاقبة الدنيا هي الخير ، وهذا ما أراده الله ، وأما الشر في الآخرة فمن نتائج تحريف الكفار حول ذلك يدور تفسير الزمخشري المعتزلي للآية :

« وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ، ومن تكون له عاقبة

القصص ٣٧

الدار أنه لا يفلح الظالمون »

فان هذين الأصلين شديدا الارتباط وثيقا الصلة ، وقولهم ينبغي على تصورهم للايمان وتصورهم للعدل الالهي ، وعلى قولهم ان العالم سائر لغرض يرمي الى تحقيقه ، وبالنسبة للأصل الخاص وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فالمسلمون جميعا متفقون فيه ، ولكنهم مختلفون في مداه^(٤٧) •

هذه الاصول العامة التي يؤمن بها المعتزلي ، ويعتقد بها المسلمون ، لها آثارها في أعمالهم ، ولننظر الى استخدام النسبكي لها في كتابه ، وردّه على

٤٦ - د. الجويني : منهج الزمخشري : ص ١٠٩ •

٤٧ - السابق : ص ١٣٧ •

المعتزلة في فهمهم لها ، إذ المعتزلة تفهم هذه الأصول خدمة لأرائهم الاعتزالية ،
والسبكي يفهمها خدمة للقرآن الكريم وأهل السنة والجماع .

وفي ردّ السبكي على الزمخشري في فهمه للحمد دليل لما ذهبنا إليه ،
إذ يقول : (قأما قول الزمخشري ان الاستغراق الذي يتوهمه كثير من الناس
في الحمد وهم ، فقيل إنها نزعة اعتزال ، لأنهم يرون أفعال العباد مخلوقة لهم ،
وانهم يحمدون عليها تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، وكأن قائل هذا القول
لم يطرّق سمعه ، قوله تعالى (وما بكم من نعمة فمن الله) ، وقوله صلى الله
عليه وسلم عند الصباح ، اللهم ما أصبح بي من نعمة فمنك وحدك
لا شريك لك) (٤٨) .

ومع ردّ السبكي على أهل الاعتزال في قضية خلق أفعال العباد ،
لا يضرب برأيه من غير دليل ، بل يعضده بقول الله تعالى ، وحديث رسوله
الكريم ، وفرصة رد السبكي على المعتزلة كانت من خلال
فهمهم لقضية بلاغية ، ومن ثنايا قول أحدهم ، وهو الزمخشري . وهذه
اليقظة لما قدمنا كانت من آثار عقلانيته التي انتفع بها من المعتزلة دون الأخذ
بآرائهم ، ولذلك ما كان يجد مجالا لرد آرائهم الا دخله مدافعا مينا سوء
فهمهم وقصور نظرهم ، ومن ذلك ردّه على الزمخشري عند الحديث عن
أحوال المسند ومجيئه اسما ، وأفاده ذلك الثبوت والاستقرار ، وعدم
التجدد ، إذ يقول : (ليت شعري ماذا يصنع الزمخشري في انه لا يزال يصرح
بدلالة الاسم على الثبوت والاستقرار ، ولا شك ان المراد بالثبوت ، ثبوت
المصدر الذي يشتق منه الاسم ، ثم يقول : ان أنساء الله سبحانه وتعالى
مشتقات لا تستلزم صدق أصلها ، فأى ثبوت عنده ، في نحو : غليم وسميع ،
إذا كان ينكر أهل العلم والسمع ، ولكنه لا يزال يستعمل القواعد البيانية ،

٤٨ - عروس الافراح : ١ : ٣٦ .

مالم تعظ عليه للبدعة الاعتزالية فيعدل عنها كما تقدم بحثه في البحث في تقديم المسند اليه (٤٩) .

يتضح مما تقدم أن السبكي : قد تمثل الرد على آراء المعتزلة في شخص الزمخشري ، لأن السبكي يبحث في البلاغة العربية في اطار القرآن الكريم . والزمخشري أبرز من عرض للناحية البيانية في القرآن الكريم من المعتزلة .

- ٤ -

قَضِيَّةُ التَّصَوُّفِ

ظن بعض الكتاب (٥٠) ان للصوفية واصطلاحاتها أثراً في تأليف السبكي لعروس الأفراح ، وأن فهمه للبلاغة العربية مردّه إلى اللطاف والاشارات ، التي تمارسها الصوفية ، ولكننا بعد استقصاء طويل لأسلوب أحمد السبكي في كتابه « العروس » لم نجد يختلف فيما كتب عن أهل السنة ، عندما يدرسون البلاغة العربية ، إذ يرون أن مجالها خدمة القرآن الكريم أولاً ، ثم الوقوف على جمال اللغة العربية وآدابها ثانياً .

وكأن الذين أشاروا إلى أثر الصوفية في تأليف السبكي ، قد اعتمدوا على بعض ما ورد في ترجمات حياته ، في أنه كان كثير الحج والمجاورة لبیت الله الحرام وقراءة الأوراد ، وعند التحقيق سنلاحظ أن الاعتماد على هذه العبارة غير واف ، موضحين ذلك بالأسباب الآتية :

٤٩ - السابق : ٢ : ٣١ .

٥٠ - منهم صديقنا الدكتور نصرت عبد الرحمن : المدرس في الجامعة الاردنية .

أولاً : جاور أحمد السبكي في مكة في أخريات حياته ، وتأليفه لكتاب العروس ، كان قريباً من وفاة والده التقي المتوفى سنة ٧٥٦ هـ ، أي عندما كان عمر البهاء السبكي يقارب السبعة والثلاثين عاماً ، أما مجاورته لبيت الله الحرام فقد كان في أخريات عمره ، ونحن نعلم أن وفاته كانت سنة ٧٧٣ هـ . أي كان عمره مايقارب ستة وخمسين عاماً ، وليس بغريب على انسان في آخر أيامه أن يقرأ الأوراد ، وهو في زيارة للرسول الكريم ، ولا يغيب عن البال : أن أكثر الذين جاؤوا كانت جلّ دراستهم وقراءاتهم ضمن البحوث الاسلامية ، وإذا توزعت الى غيرها كانت متصلة بخدمة القرآن الكريم أو السنة النبوية ، ولنا في حياة الزمخشري خير مثال على ذلك .

ثانياً : بحثنا في طبقات الأشعري ، وطبقات التفتازاني ، التي تهتم بالصوفية ورجالها وأخبارهم^(٥١) ، فلم نجد لأحمد السبكي ذكراً ، إلا ذكر لعبد القادر السبكي^(٥٢) ، وهو من الذين عاشوا في القرن العاشر ، أما مؤلفه فقد عاش في القرن الثامن الهجري (٧١٩ - ٧٧٣ هـ) .

ثالثاً : لم تقع على خبر تصوفه عند الذين ترجموا للسبكي ، قديماً أو حديثاً ، - فيما وصلنا إليه من دراسة - ، إلا ما ظنه بعض الباحثين من زملائه وقد أشرنا إليه في بداية الحديث .

٥١ - انظر : عبد الرحمن محمد بن الحسين ، طبقات الصوفية ، ط ٢ مكتب الخانجي بالقاهرة ١٩٦٩ م ، تحقيق نور الدين شريه ، والكتاب نفسه طبع : جماعة الازهر للنشر بالقاهرة ١٩٥٣ م . وانظر : فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ، تأليف ، أبي القاسم البلخي (ت ٣٨٩ هـ) : والقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ) ، والحاكم الجشمي (ت ٤٩٤ هـ) . الداد التونسية للنشر - تونس ١٩٧٤ ، تحقيق - فؤاد سيد .

٥٢ - انظر : عبد الوهاب بن احمد المعروف بالشعراني - الطبقات الكبرى : المسماة بلواحق الانوار في طبقات الاخيار ، ص ٢ : ١٨٤ ، شركة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة ، ط ١ سنة ١٩٥٤ م .

رابعاً : انتاج السبكي كما قدمنا في مؤلفاته ، انتظم في سلكين ، الأول :
في أصول الفقه ، والثاني : في البلاغة العربية .

خامساً : مناصب السبكي القضائية واهتمامه في الدنيا : لم يتوافق مع
مزاج الصوفية وسلوكهم الزاهد ، إذ كان السبكي خبير بأمر دنياء وآخرته ،
ونال من الحياة ما لم ينله غيره ، كما تقدم من سيرته ، ورجل هذا ميسمه ،
وهذه صفاته ، لا يركن إلى دروب التصوف ، أو طرائق الصوفية ، ونعرف من
أخباره أن الشيخ برهان الدين الانباسي ، عندما كان بمكة مرض في أثناء
السنة مرضاً أشفى منه على الموت ، فبعث الشيخ بهاء الدين من مكة إلى
القاهرة يسأل وظائف الإنباسي حتى يصير إليه ، ولا أعتقد أن رجلاً مثل أحمد
السبكي بهذه المواقف يناظر الصوفية في تعاليمها والانتصار لأهدافها ، أو
يكون أحد رجالها . إذ كانت للسبكي درية عظيمة في السعي حتى يبلغ
أغراضه ، وجرت له في ذلك خطوب (٥٣) .

سادساً : إذا كانت الصوفية ، تتذوق العمل الأدبي من غير تقنين وفلسفة،
وهي ما اشتهرت عندهم بفلسفة الاشراف ، التي توسع في مفهومها السهروردي
ويصل الصوفي بذوقه التأثري إلى معنى الجمال في العمل ، فهذا ينسحب على
دراسة السبكي ، من حيث انتفاعه بالشفافية التي تكشف خبايا النفس ،
ومكنون النقص .

لهذه الملاحظات التي تقدمت لانقطع ، بأثر الفلسفة الصوفية في كتابة
السبكي البلاغية ، بل بذوقها الأدبي الرائق .

- ٥ -

الذوق الأدبي في الشرح

بعد أن قدمنا ان السبكي لم يقسم مصطلحات المناطق ، وتقسيمات الفلاسفة على شرحه ، بل استخدمها بقدر ما تعينه على توضيح رأيه ، أو كشف ما يريد في الرد أو النقد أو التوجيه ، وبعد أن وجهنا إلى عدم تأثير السبكي بشطحات الصوفية ، نود الآن أن نبرز ذوقه الأدبي في تناوله لبعض قضايا من خلال شرحه ، لنستطيع أن نحقق كلام الاستاذ أمين الخولي في أن شرح السبكي يشيع فيه الأسلوب الأدبي ، على خلاف باقي شروح التلخيص ، التي تشمل فيها الجفاف الفلسفي .

وبعد دراسة طويلة في كتاب السبكي ، وجدنا ان أسلوبه الأدبي قد سار في طريقين ، الأول : شرحه للمواقف ، والثاني : اختياره لأقوال غيره ، عندما يراها شافية لقصده ، موضحة لغرضه ، لأنه يعتقد ان (الاختيار من غير بيان عبث وخداع)^(٥٤) ، ونحن لانستطيع أن ننقل لك كل الأدلة التي تؤكد مذهبه الأدبي في الشرح ، أو جميع النقول التي اعتمدها ، وإنما سنعرض الى بعض النماذج لتكون معالم لمذهبه ، ومن أراد الاستزادة فعليه بقراءة شرحه ،

٥٤ - د. ابراهيم عوضين : البيان القصصي في القرآن الكريم ، ص ٧ ، القاهرة ط ١ ، ١٩٧٧ م .

قراءة واعية ليتفق معنا فيما حكمنا به ، وإن كان قد سبقنا الى هذا الرأي
المرحوم أمين الخولي من غير تفصيل له . كما تقدم في التمهيد .

يتحدث السبكي عن أحوال ذكر المسند إليه ، ومنها الكناية ، والكنية
وذلك (إن أشعرت بصفة أو رفعة فهي من الألقاب وإلا فلا اشعار لها بشيء من
ذلك إلا أن يقال الخطاب بالكنية كيف كانت تعظيماً ، قال الشاعر :

أكنيه حين أنادي به لأكرمه ولا ألقبه والسواة للقب

ويشرح السبكي عبارة السكاكي ويوافقه في معنى الالتفات ، دون أن
يوافق رأي القزويني ، إذ يقول : (والمشهور الالتفات ، والسكاكي لم يصرح
بما أراده بقوله خلاف الظاهر هل يريد بحسب اللفظ أو المعنى ، لكن دلنا
على أن ذلك مراده جعله في آيات امرئ القيس التي ستأتي ثلاث التفاتات ،
وحاصله أن الالتفات عند السكاكي ، اتيان الكلام على أسلوب مخالف
لأسلوب سابق ، مطابقاً له ، أو لم يسبقه غيره والمعنى يقتضي خلافاً) (٥٥) .

ويوضح السبكي معنى التجدد بالنسبة للفعل الماضي ، فيقول : (الفعل
يدل على التجدد ماضياً كان أم مضارعاً أم أمراً غير أن التجدد الذي يدل عليه
الماضي المراد به الحصول والمضارع يدل على التجرد بمعنى أن من شأنه أن
يتكرر ويقع مرة بعد أخرى (٥٦) .

مع معرفة السبكي للشائع والنادر من آراء النحويين ، وأقوال الشعراء ،
إلا أنه لا يؤيد رأيه برأي غيره ، إذا كان غامضاً أو غير مشهور ، لذلك يرى
أن معنى الندى في قول الشاعر :

٥٥ - عروس الافراح : ١ : ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، وانظر : السكاكي - المفتاح ص ٩٥ .

٥٦ - عروس الافراح : ٢ : ٢٨ .

ولولا فضل فيها للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

شعوب المنية لا تنصرف : يقول : لا خير في الدنيا للشجاعة والصبر لولا الموت وهو صحيح لأنه إنما تفضل الشجاعة والصبر لما فيها من الاحترام علم الموت والمكروه للنفس ، ولو كان الانسان يعلم انه مخطئ لما كان له في الشجاعة فضل ، وأما الندى فبالعكس لأن الموت سبب يسهل الندى ولا يجعل له فضلا لأن من علم أنه يموت جدير بأن يوجد بماله ، كما قال طرفه :

فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي فدعني أبادرها بما ملكت يدي^{٥٧}
وقول مهيار :

فكل إن أكلت واطعم أخاك فلا الزاد يبقى ولا الأكل

وأجيب عنه انه أراد بالندى بذل النفس كقول مسلم بن الوليد :

يجود بالنفس ان ضن البخيل بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود^{٥٨}

وهذا الجواب نقله الخفاجي في سر الفصاحة عن الشريف المرتضى^{٥٩}.

ما نقلناه لك الروح الأدبية للسبكي في ذوقه الذي غلب على كتابه وكما نوهنا أكثر من مرة في ان السبكي يعتمد في شرحه قول غيره اذا أصاب ما يريد ، ومن ذلك ما نقله عن والده ، وغير والده ، ومما نقله عن والده

٥٧ - السابق : ٣ : ١٧٦ ، وانظر قول طرفه في ديوانه ص ٢٠ ، طبعة دار صادر للطباعة والنشر - بيروت سنة ١٩٦١ م .

٥٨ - عروس الانراح : ٣ : ١٧٧ ، وانظر ديوان مسلم بن الوليد ٢ : ١٥١ دار المعارف بمصر (٤) ، تحقيق د. سامي الدهان .

٥٩ - عروس الانراح : ٣ : ١٧٨ ، وانظر : سر الفصاحة ص ١٤٢ ، لابن سناء الخفاجي ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح واولاده بالقاهرة ١٩٦٩ م

قوله : أجاب الوالد في بعض تعاليقه - رحمه الله - أن عيسى عليه الصلاة والسلام طلب راجياً من الله تعالى إقامة ناصره له ^(٦٠) سائلاً عن عينه فهو سؤال عن التصديق والتصور ، لكنه أخرجه مخرج التصور ثقة بالله سبحانه وتعالى ، وأدباً معه تعالى ، ومع السامعين ، فكان الأكمل السؤال عن التصور ، وجعل السؤال عن التصديق مطلوب فيه ، والحواريون تفتنوا لذلك فأجابوا بالتصديق ليحصلوا المقصودين معاً كأنهم قالوا هنا من ينصرك وهم نحن ، وقالوا أنصار الله لأن نصرته نصرته الله بمعنى نصرته دينه وليبينوا أن نصرته لهم خالصة لله لا يشوبها غيره من حظوظ البشرية . وكان هذا الكلام شرحاً لألفاظ الاستفهام التي بمعنى التصور ، وذلك إذا قلت : إذا كانت (من) لا يسأل بها إلا عن التصور فكيف حصل الجواب عن قول عيسى صلى الله عليه وسلم ، من أنصار ^(٦١) إلى الله ، وهو طلب التصور كما زعموا بالتصديق وهو قول الحواريين ، عن أنصار الله ، قلت : أجاب الوالد رحمه الله ، فكان ما نقلناه آنفاً .

٦٠ - عروس الافراح : ٢ : ٢٧٩ .

٦١ - في النص من أنصار إلى الله ، والصواب : من أنصاري بثبوت الياء ، ورد في القرآن الكريم : (فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله) من الآية ٥٢ من سورة آل عمران .

- ٦ -

صِلَةُ النَّحْوِ بِالْبَلَاغَةِ

يرى السبكي أن للنحو صلة بالبلاغة العربية ، ونلاحظ هذا من خلال شرحه حيناً ، وتصريحه بذلك أحياناً ، وهو مع ذلك يشير الى ان للنحومواطن يختص بها ، كما ان للبلاغة مناطق تعرف بها ، ومع ذلك فهناك مواقف تحتاج إلى تركيب النحوي ، وأسرار البلاغي ، والأمثلة التالية توضح فهم السبكي لدور النحوي والبلاغي ، كل في علمه من ناحية ، وللصلة بينهما من ناحية أخرى .

يفترض السبكي تساؤلاً قد يرد للباحث أو للقارئ فيقول : (أي فائدة لعلم المعاني ، فان المفردات والمركبات علمت بالعلوم الثلاثة ، وعلم المعاني غالبه من علم النحو) ، وبعد هذا التساؤل يجيب عنه السبكي : كلا ان غاية النحوي أن ينزل المفردات على ما وضعت له ويركبها عليها ، ووراء ذلك مقاصد لا تتعلق بالوضع ، مما تتفاوت به أغراض المتكلم على أوجه لا تنتهي ، وتلك الأسرار لا تعلم إلا بعلم المعاني ، والنحوي وان ذكرها فهو على وجه إجمالي يتصرف فيه البياني تصرفاً خاصاً لا يصل اليه النحوي^(٦٢) . وهذا الفهم من السبكي لفائدة علم المعاني ومقاصده وغاياته ، يوجه به إلى الصلة

٦٢ - عروس الافراح : ١ : ٥٢ .

بين علم النحو والبلاغة ، وإلى أن النحوي يهتم بالمفردات والتراكيب ، على ما وضعت له في الواقع ، أي حقيقة المفردات والتراكيب ، أما علم المعاني ، فيهتم بأسرار التركيب الذي لا ينهض به علم النحو ، وإذا ذكرها النحوي فهي مجملة ، وهذا الذي يشير إليه السبكي واضح عندما ننظر مثلاً في كتاب سيبويه ، في باب تقديم المبتدأ ، فيذكر أن ذلك للاهتمام^(٦٣) ، أما البلاغي فيوجه هذا الاهتمام إلى حالي المتكلم أو المخاطب والمستمع ، ويتحدث عن مقام المسند إليه ، أو المسند في حالة التقديم أو التأخير ، أو الحذف أو الذكر ، وغير ذلك ، مما هو موجود عند البلاغيين في علم المعاني ، والبحث في نفس المسند إليه من وظيفة النحوي ، أما في أحوال المسند إليه ، فمن اهتمام البلاغي^(٦٤) ، وكان السبكي بهذا الفهم يرسم العلاقة بين النحوي والبلاغي ، وسبق وظيفة النحوي على اهتمام البلاغي ، أو بمعنى لغة العصر ، دراسة النحو قبل دراسة البلاغة ، ونعني بالنحو : النحو والصرف^(٦٥) ، وهذا ما سارت عليه مناهج الجامعات العربية في العصر الحاضر .

وعندما يعرض السبكي لفائدة الخبر ، ينقل أن : (مورد الصدق والكذب المحكوم به على ما ذكره أهل هذا العلم - البيانيون - هو النسبة التي تضمنها الخبر) ، ويستعين السبكي من نظرات النحويين ما يخدم هدفه البلاغي ، فيتحدث في ذلك عن حروف العطف قائلا : (واعلم أن لحروف العطف السابقة التي وردت في مواطن المسند إليه استعمالات أخر مذكورة في علم النحو تركناها لأننا نذكر في هذا العلم - المعاني - ما يتعلق بمعاني الحروف ،

٦٣ - انظر : سيبويه : الكتاب : ٢ : ١٢٧ ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٨ م ، تحقيق عبد السلام هارون .

٦٤ - عروس الأفراح : ١ : ١٦٣ .

٦٥ - انظر : د. محمد بركات أبو علي - لغات ومواقف ص ٢٠ ، مكتبة الرسالة عمان الاردن ، ١٩٧٨ م .

لا ما يتعلق بحروف المعاني ، فان أحكام الحروف واستعمالاتها من موضوع علم النحو (٦٧) . هذا النص يؤكد ان لكل من علمي النحو والبلاغة مواطن يختص بها أحدهما دون الآخر ، ويستلهم السبكي تفسيرات النحويين في شرحه ، فيقول : (إن ارادة الاهتمام لا تطرد كما انه ليس في كل صفة يتأتى القطع للمدح كما نص عليه سيويه) (٦٨) .

وحين تختلط آراء النحويين بآراء البلاغيين في قضية ، يحتكم في ذلك الى آراء النحويين ، ويعرضها بطريقته الأدبية ، ومن ذلك حديثه عن (إن وإذ) في شرطية المسند ، فيقول : (والذي يتلخص أن إن وإذ يشتركان في عدم الدخول على المستحيل إلا لنكتة ، نحو : (قل إن كان للرحمن ولد) . وتنفردان بالمشكوك فيه والموهوم وتنفرد إذ بالمجزوم به) (٦٩) ، ويواصل السبكي حديثه عن إن معتمدا آراء النحويين ، قائلا : (المستحيل لا تدخل عليه أداة الشرط حقيقة . وحيث ورد في القرآن الكريم أن وليست محكي عن يقع فيه الشك أن تكون للشك لأن الله تعالى منزّه عنه ، وإنما هي على ما يقتضيه المقام من هذه التأويلات (٧٠) ، ومقام التأويلات أقرب إلى البلاغة منه الى النحو . إذا اجتمعا معاً . بهذا يفهم السبكي عدم الخلط بين الأمور .

ويفرق السبكي بين مفهوم الاعتراض عند النحويين . وعند البلاغيين . فيقول : (وكون الواقع بين الكلامين المتصلين معنى لا لفظاً جملة إعتراضية هو اصطلاح أهل المعاني لنظرهم إلى المعنى ، أما النحاة فلا يسونها إعتراضية

٦٧ - السابق : ١ : ٣٨٣ ، ٣٨٤ .

٦٨ - نفسه : ١ : ٤١٧ .

٦٩ - نفسه : ٢ : ٤٠ .

٧٠ - نفسه : ٢ : ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ .

حتى يكون ما قبلها وما بعدها بينهما اتصال لفظي والزمخشري يكثر منه ذكر الاعتراض في شيء بين كلامين بينهما اتصال معنوي ، فيعترض عليه النحاة بأنه ليس ذلك باعتراض ولا اعتراض عليه لأنه يمشي على اصطلاح أهل هذا العلم ما أمكنه (٧١) ، وهكذا السبكي يحدد اصطلاحات النحويين والبلاغيين بالاضافة الى معرفة الصلة بينهما .

ويعقد السبكي موازنة بين المبالغة في اصطلاح النحاة وفي اصطلاح البلاغيين ، فيقول : (إذا قلت : عندي ألف رجل ، وأردت مائة ، تعظيماً لهم . فقد تبين بذلك ان هذه الألفاظ ليست موضوعة للمبالغة البديعية . وان من يطلق عليه المبالغة ، فذلك بحسب اصطلاح النحاة واللغويين نظرا الى ما دل عليه بالنسبة الى ما دل عليه مطلق اسم الفاعل ، فليتأمل) (٧٢) .

- ٧ -

تَحْقِيقُ الْأَقْوَالِ

من الجهود التي تبنت في ثنايا كتاب السبكي في ضوء عمله البلاغي . ردّ الأقوال الى أصحابها ما أمكنه ذلك ، وتحقيق الروايات في الأبيات الشعرية . ما أسعفه البحث كذلك ، ثم كان اذا بسط قضية ، ثم وعد أن

٧١ - نفسه : ٣ : ٢٣٨ .

٧٢ - عروس الافراح : ٤ : ٣٦٨ .

يوضحها ، رأيناها ينفذ ما وعد به ، وهذه المواقف من السبكي كانت خدمة
لجهده البلاغي الذي قدمه لنا من خلال كتابه « العروس » ، ومن أمثلة ذلك ،
وهي كثيرة في كتابه ، نقله قولاً للمرأة بالحديبية (٣) :

يا أيها المادح دلوي دونكا إني رأيت الناس بحمدونكا

وبعد هذا البيت يذكر السبكي أن ابن اسحاق في السيرة قد ذكره ،
وظاهر كلامه أنه من شعر هذه المرأة ، لكن قال ابن الشجري في أماليه : أنه
لرؤبة ، وأنه في مال لا في ماء فذكر الدلو حينئذ استعارة .

وأمام هذين القولين يقف السبكي ليرجح رواية على أخرى قائلاً :
وعلى هذا فيحمل كلام ابن اسحاق على أن المرأة في الحديبية أنشدته من كلام
غيرها ، وهذا الحمل يرجح أن القول لرؤبة لا للمرأة . وحققنا البيت في
السيرة ، فوجدنا ما قاله السبكي صدقاً (٤) .

٧٣ - السابق : ١ : ٣٦ .

٧٤ - ابن هشام : السيرة النبوية : القسم الثاني ص ٣١١ ، شركة مكتبة
ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط ٢ ، ١٩٥٥ . تحقيق
مصطفى السقا ورفيقه . رواية ابن هشام ، المائج ، بدلا من المادح ،
راجعنا ديوان رؤبة ، فلم نجد هذا الرجز ، لافي ديوانه ولا في الشعر
النسوب اليه ، ولا في الزيادات المنقولة من النسخ والكتب ، انظر :
مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج ، اعتنى
بتصحيحه وترتيبه : وليم بن الورد البروسي ، طبع ليبسنغ ١٩٠٣ برلين
- ألمانيا . وكذلك فتشنا في أمالي ابن الشجري فلم نقع على هذا البيت :
انظر : ضياء الدين ابن الشجري . الامالي الشجرية . دار المعرفة - بيروت
- لبنان (٤) جزآن . واذا ضح ما قاله السبكي فان نسخا اخرى للامالي
وقف عليها السبكي ، لم نقف عليها ومنها هذا البيت الذي اورده ولم نجده
في النسخة المطبوعة .

ومن ذلك ، أن السبكي يفي بما يعد به في مقدمة كتابه في ردّه الأقوال إلى أصحابها ، واعتبر السبكي هذا العمل جهداً من الجهود التي سوغت له تأليف كتابه ، لذلك نراه يردّ بيتاً للمرقش ، وآخر لرؤبة ، ويفخر السبكي أن في كتابه زيادة عما عند غيره وإضافة وهي (٧٥) : إعراب الآيات الواقعة فيه - كتاب العروس - ولذلك تراه (٧٦) يطيل في مسائل نحوية تتعلق بالآيات القرآنية في ثلاث صفحات متتالية وهذا الذي يباهي به السبكي ، اعترض عليه بسببه ، أنه استطراد ممل (٧٧) ، ولكننا نراه تنفيذا لوعده قد رسمه في بداية كتابه .

ومن تحقيق السبكي استدراكه على صاحب الإيضاح في نقل من قول : النبي صلى الله عليه وسلم ، الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم ، وهذا الحديث رواه ابن حبان في صحيحه في النوع الرابع من القسم الثالث ، وليس كما ذكره المصنف ، بل فيه ذكر الكريم أربع مرات ونصه : الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم (٧٨) ، وبرجوعنا الى كتب الحديث وجدنا كلام السبكي حقاً ، وان ذكر ابن الكريم أربع مرات (٧٩) .

وحول بيت الفرزدق المشهور :

وما مثله في الناس إلا ملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه

٧٥ - عروس الأفراح : ١ : ٢٧ .

٧٦ - السابق : ١ : ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ .

٧٧ - د . بدوي طياته ، البيان العربي - ص ٣٥٣ .

٧٨ - عروس الأفراح : ١ : ١١٦ .

٧٩ - صحيح البخاري - ٤ : ٢٢٤ ، باب من انتسب الى آبائه في الاسلام والجاهلية ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، (٤) .

نقول السبكي : هذا البيت أشده سيويه في الكتاب ونسبه إلى الفرزدق ، قال الصغاني ولم أره في شعره ، وأنا أيضا - أي السبكي - ظرت كثيرا في شعره قلم أجده ، وكان قد وجه السبكي إلى وهم وقع فيه الشيخ أبو اسحاق في المذهب ، إذ وضع هشاما موضع ابراهيم ، ووضع ابراهيم موضع هشام ، إذ قال : أبو اسحاق الفرزدق يمدح هشام بن ابراهيم بن اسماعيل بن الوليد بن المغيرة ، والصواب ، أن الممدوح : ابراهيم بن هشام ابن اسماعيل المخزومي ، خال هشام بن عبد الملك بن مروان^(٨٠) .

ومن حرص السبكي في توثيقه ، عندما يستعين بكلام غيره أنه ينسبه إلى صاحبه ، من غير تزييف أو تزوير ، ومثل ذلك الأقوال التي تصادفك ، إذا رددتها إلى أصحابها وجدت صدق بحث السبكي ، ومن ذلك نقله عن عبد القاهر الجرجاني ، وعن ابن رشيق القيرواني ، وعن ابن سنان الخفاجي ، وغيرهم ، وكنا نرد أغلب هذه الأقوال التي استعان بها السبكي إلى مظانها ، ما أسعفتنا المكتبة العربية بذلك ، إذ أغلب الكتب التي كان يذكرها السبكي غير موجود ، أو غير مطبوع ، ولعل الأيام تكشف عن جميع المصادر التي اعتمدها السبكي في تأليف كتابه ، ويعين الله الباحثين في تحقيقها ، ساعتهما يتسنى للباحث أن يكتب حول مصادر كتاب السبكي ، ويرد جميع الأقوال التي استخدمها إلى أصحابها مع التوثيق .

ويروي السبكي بيتاً لعبيدة بن جابر الحنفي :

ولقد أمر على اللثيم يسبني فمضيت ثمت لا يعنيني^(٨١)

٨٠ - عروس الافراح : ١ : ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ .

٨١ - عروس الافراح : ١ : ٣٢٦ .

يقول السبكي^(٨٣) : وما رواه البحتري في حماسته ولقد مررت ، ورجعنا إلى حماسة البحتري ، فوجدنا الرواية كما ذكرها السبكي ، وهذه الیقظة من السبكي في توجيه الروايات ، كانت رقدا من روافد جهوده البلاغية ، إذ يهتم بتحقيق المادة التي يستعين بها في كتابه البلاغي .

ويورد السبكي بيتا لبلال :

ألا ليت شعري هل أيتن ليلة* بمكة حولي إذخر وجليل

يقول السبكي : كذا أنشد الجوهري ، ولكن في البخاري بواد وحولي ، ورجعنا إلى البخاري وجدنا صدق ذلك ، وتحقيقه^(٨٣) .

ويروي السبكي بيتاً لعدي بن زيد ، ولا يرى فيه من التطويل ما رآه القزويني ، فيقول^(٨٤) :

فقدت الأديم لراهشيه وألقى قولها كذبا ومينا

٨٢ - أنظر : الوليد بن عبيد البحتري - الحماسة ص ١٧١ ، دار الكتاب العربي بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٩٦٧ .

٨٣ - عروس الافراح : ٣ : ١٥٠ وانظر : صحيح البخاري : ٣ : ٩ - ٣٠ ، ٥ : ٤٨ ، دار إحياء التراث العربي - بيروت (٩) .

وانظر : أبو بكر عبد الله بن سليمان الأشعث السجستاني ، مسند عائشة ، ورقة ٥٥ ، من مخطوطات الظاهرية تحت رقم (مجمع ٨١ (٥٣ - ٦١ ب) مصورة السيد جاسر أبو صفية (المحاضر في قسم الامة العربية بالجامعة الاردنية) .

٨٤ - عروس الافراح : ٣ : ١٧٣ ، ١٧٤ ، وانظر الديوان : ص ١٨٣ ، ديوان عدي بن زيد العبادي ، حققه وجمعه ، محمد جبار المعبد ، وزارة الثقافة والإرشاد مديرية الثقافة العامة - بغداد - ١٩٦٥ م . وردت في الديوان (وقدمت) والصحيح ، وقدمت .

ويصحح السبكي الرواية في أنها رويت (كذبا مبيا) ، وهو الأوفق بخلاف ما رواه الجمهور والظاهر انه وهم . ورجعنا الى الديوان فلم نجد المحقق قد أشار الى الرواية التي أشار اليها السبكي ، وكان السبكي قد وقع على أكثر من مخطوط للديوان الذي بين أيدينا ، وان المحقق للديوان لم يقع إلا على نسخة واحدة ، لانه لم يذكر في الحاشية الرواية التي ذكرها السبكي ، ولو وقع محقق ديوان عدي بن زيد على كلام السبكي لأشار إليه ، ومن هنا نلاحظ كم هي صعبة مهمة التحقيق والتوثيق ، إذا ما لاحظنا ان السبكي يكتب في البلاغة لا في تحقيق النصوص وتوثيقها ، ومن هذا المنطلق نعرف قيمة الجهد الذي يبذله السبكي في ضوء دراسته البلاغية مضافا الى غيره من الجهود السبكية .

ومن تحقيق الأبيات الشعرية التي يستخدمها السبكي في شرحه للاتفات، يوجه في رواية بيتين لعلامة بن عبدة صاحب امرئ القيس ، المعروف بعلقة الفحل :

طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد للشباب عصر حان مشيب

تكلفني ليلي وقد شط وليها وعادت عواد بيننا وخطوب

وفي هذين البيتين عند السكاكي ، أحدهما : طحا بك لمخالفته الظاهر معنى ، والثاني تكلفني لمخالفته لفظا ، قلت - أي السبكي - وقد قيل ان الرواية : يكلفني بالياء والضمير للقلب ويلي مفعول ، فلا التفات في تاء المتكلم لأن الظاهر حينئذ صفة لقلب ويكون من تمام الجملة الأولى ، والاتفات لا يكون الا في جملتين مستقلتين^(٨٥) . وبهذا يلوح السبكي أنه كان

٨٥ - عروس الافراح : ٣ : ٤٦٨ ، ٤٦٩ .

على اطلاع برواية الأشعار ، كما لو كان سيحقق شعرا ، فينظر في رواياته المتعددة ، ليستقيم له أمر احداها . نلاحظ هنا ملاحظتين : احداها : معرفة السبكي بقضية علقمة مع زوج امرىء القيس - أم جندب - عندما حكمت له على زوجها ، وما آلت اليه القصة ، والثانية : ان الرواية الثانية لم تثبت وجود الثقات وفي توجيه الروايات واختلاف الالتفات بسبها ، كان الزمخشري قد أشار الى مثل هذا في الآية (٨٦) .

وكان السبكي هنا متأثر بدراسة الزمخشري البلاغية في تنزيل الالتفات على الروايات والقراءات .

وينقل السبكي قولاً للسكاكي حول استعمال كلمات الاستفهام للتوبيخ ، أو التعجب أو الإنكار أو التقرير ، فيقول (٨٧) ومن ذلك التقرير ، وقد جمل منه السكاكي على ما يوجد في بعض نسخ المفتاح ، قوله تعالى : (أ أنت قلت للناس اتخذوني) وهو مشكل ، وبعد بحث في نسخة المفتاح المطبوعة لم نجد فيها هذه الآية ، والذي وجدناه : (أ أنت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم) (٨٨) ، وهذا الجهد من السبكي يعطينا مؤشراً أن هناك نسخاً للمفتاح غير المطبوعة ، وينبغي تحقيقه مرة ثانية تحقيقاً علمياً ، في ضوء تعدد نسخه .

٨٦ - الزمخشري - الكشف : ٤ : ٦٤ ، تفسير الآية ١٦ من سورة الحديد ، (ولا يكونوا) . في قضية الالتفات .

٨٧ - عروس الافراح : ٢ : ٢٩٣ .

٨٨ - السكاكي - المفتاح : ١٥١ .

تنفيذ ما وعد به :

يذكر السبكي في الجزء الأول من كتابه^(٨٩) . قولاً : وهو أن الحاصل بعد الطلب أعز من المساق بلا تعب ، وسيأتي مثله في باب التشبيه . وهذا الوعد نجده في الجزء الثالث^(٩٠) من كتاب العروس مع الشروح على تلخيص المفتاح في نوع التشبيه البعيد ، والسبكي بهذا متأثر بعبد القاهر الجرجاني .

وفي حديث السبكي^(٩١) عن : كون لو تستعمل لقطع الربط . لم يقله أحد ، ولم يدل عليه دليل . وهو ادعاء قاعدة كلية مخالفة للأصل بخلاف ادعاء أنها ، بمعنى إن ، وأن الجواب محذوف ، فإن الأول قال به جماعة . والثاني كثير وها أنا أذكر هذه المواضع . وما يظهر من جوابها ، وأذكر إنشاء الله معهما مواضع كثيرة لم يتنبهوا لها . والمواضع التي يذكر أمثلتها تكون في الصفحات الثامنة والثمانين من الجزء الثاني إلى ما بعد الصفحة التسعين .

ينقل السبكي : في الفصل والوصل ، الآتي^(٩٢) : إن لم يقصد اعطاء الجملة اللاحقة حكم إعراب السابقة فصلت عنها ، فلم نعطف عليها وجوب الفصل في هذه لغوي لأن من قصد عدم العطاء حكم الاعراب السابق

٨٩ - عروس الافراح : ١ : ٤٥١ .

٩٠ - السابق : نوع التشبيه البعيد .

٩١ - نفسه : ٢ : ٧٣ .

٩٢ - نفسه : ٣ : ٢٣ .

لا يستطيع أن يعطف وينبغي أن يقول : استؤنف ، كما قال في القسم قبله .
 عطفت : وينبغي أن يقسم هذا الى قسمين : أحدهما غير مقبول .
 وهو أن يكون بينهما جهة جامعة ، فكان من حق المتكلم أن يقصد العطف :
 فالعدول عنه غير بليغ ، فتعين تقسيم هذا الى الاحوال الخمسة . من كمال
 الانقطاع والاتصال أو شبه أحدهما أو التوسط كما سبق ، وكما سبق هذه
 نراها في شرح السبكي قد تقدمت في بداية الصفحة الثامنة من الجزء الثالث ،
 وحديثه الآتف الذكر في الصفحة الثالثة والعشرين من الجزء نفسه (٩٣) .

ومن خلال الدراسة القادمة في الفصلين اللاحقين ، سنشير الى بعض
 المواطن ، التي نفذ السبكي ما وعد به ، بقدر صلة هذا بحديثنا عن النماذج
 التي نستخدمها .



٩٣ - وانظر من مثل ذلك ، مايقوله في : ٤ : ٦٨ ، وما يشرحه في : ٤ : ٧٤ .

الفصل الرابع

مظاهر الصُّورة البلاغية

- ١ - التوجيه والرد والترجيح .
- ٢ - التقسيمات البلاغية .
- ٣ - جهود بلاغية متفرقة .

التوجيه والرد والترجيح

١ -

نلاحظ في كتاب السبكي ، مواقف نقدية تؤيد النظرة البلاغية ، تتمثل في التوجيه والرد والترجيح ، ولتوضيح قصدنا من هذه الدراسة نبدأ بالحديث عن توجيه السبكي ، إذ ضمّ في أثنائه رأيه صريحاً ، واعتماده على آراء النحاة وعلى رأي والده فيما يعرض ، ثم موازنته بين آراء البلاغيين في القضية الواحدة ومناقشة السبكي لغير القزويني ، عندما لا يجد مأخذاً ، أو توجيهاً على القزويني ، ثم يذكر استدراكات هي من أصل البلاغة ، وأخيراً لاحظنا أن السبكي يوجه إلى أمور في الأسلوب والعبارة والصياغة ، وهذا أمر من عدة أمور في فرع من فروع الدراسة المطولة لكتاب السبكي ، وهذا يؤكد ما قاله أحد الباحثين في أن الجديد الذي يشته لبهاء الدين السبكي (في البحث البلاغي موقفه من الشواهد والأمثلة التي ورثها عن السابقين من العلماء ، فقد رأيناه يناقشها مناقشة الفاهم ، المتمكن ويحللها تحليلاً دقيقاً)^(١) ، ولذلك لا نرى حجة للذي يقول إن اعتراضات السبكي (كانت تدور حول صياغة كلمة ، أو تركيب عبارة دون مساس بجوهر البلاغة)^(٢) . ولتعزيز مذهبنا إليه ، نسوق الأمثلة الآتية من خلال كتاب السبكي .

١ - د . صفا - المقاييس . ص ٦٨٨ .

٢ - د . عبد الناصر - الصلة . ص ٢٤٦ .

من توجهات السبكي التي تبرز فهمه لمعنى الابتذال تلك القضية التي شغلت النقاد المحدثين ، وخاصة الفريسيين ، إذ يقول : (إن الابتذال في الألفاظ . وما يدل عليه ليس وصفاً ذاتياً ، ولا عرضاً لازماً ، بل لاحقاً من اللواحق المتعلقة بالاستعمال في زمان دون زمان ، وصقع دون صقع)^(٣) . لهذا يرى السبكي ان الاستعمال الوظيفي أصل في تصنيف الألفاظ في دائرة الابتذال أو خروجها منها ، وان هذا الابتذال عرضي وليس في جوهر الألفاظ ، لانه يرتبط في الاستخدام وشيوعه في زمان دون زمان ، وفي بلد دون غيره ، والسبكي بهذا يشير الى تدرج الألفاظ في المستعمل والمهجور ، وهذا ما أشار اليه في القديم الخليل بن أحمد القراهيدي المتوفى سنة ١٧٠ هـ في معجمه العين . والسيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ في كتابه المزهر ، وغيرهما من أصحاب المعاجم العربية القديمة ، وما سار إليه في العصر الحديث فيشر المتوفى سنة ١٩٤٩ ، في معجمه التاريخي ، وهو تأريخ استعمال الألفاظ ومدلولاتها^(٤) .

ويتحدث السبكي عن قضية أخرى لها مساس بالشيوع وعدمه تتصل بالفصاحة ، فيفسر ذلك قائلاً : (انما يقصد أن يكون استعمالهم لها كثيراً كون الكلمة ليس لها مرادف ؛ فكثرة استعمالها دليل فصاحتها ، أما إذا كان كلمتان مترادفتان فقد شرط في فصاحة احدهما الأكثرية ، ولا شك ان رتب الفصاحة متفاوتة ولو كان مراده الكثرة من كلمة لها مرادف لما قال - المصنف - أو أكثر لأن الأكثرية كثير)^(٥) . ومن هذا فهم ان السبكي لا يقر أن الاستعمال دليل على فصاحة الكلمة ، إذا شركتها مرادفة لها . بل الفصاحة تكون بالموازنة بين الكلمة ومرادفتها في الفصاحة لا في استعمالها ، إلا اذا كانت

٣ - عروس الافراح : ١ : ٩٣ .

٤ - أوجست فيشر - المعجم اللغوي التاريخي - القسم الاول - نشر مجمع اللغة العربية بالقاهرة . ط ١ : ١٩٦٧ م .

٥ - عروس الافراح : ١ : ٩٤ .

من غير مرادف ، ففصاحتها تكون في استعمالها ، والسبكي بهذا يوضح أهمية الترادف في اللغة العربية ، وأنه من سعة اللغة العربية ، وليس حشوا فيها كما ادعى بعض الباحثين في دراسة الترادف في اللغة العربية (٦) ، وتطبيقا لفهم السبكي لفصاحة الكلمة ، فهو لا يوافق المصنف في استعماله كلمة (خلوص) في قوله : (فالفصاحة في المفرد خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس) (٧) ، إذ يرى السبكي أن الأحسن اجتناب لفظ الخلوص لغلبة استعماله في الاتفكالك عن الشيء بعد الكون فيه ، ولذا يقول السبكي : (ينبغي أن يقول : الفصاحة التتأم الحروف وكثرة الاستعمال وموافقة القياس) (٨) ، من هذا المشهد نلاحظ أن السبكي وجه الى عدم استعمال كلمة خلوص ، ثم رسم ما ينبغي أن يكون مكانها وأحسن منها ، وهذا فيما أظن الناقد الموضوعي ، الذي يصف ما يراه غير تام ، ثم يوجه إلى ما ينبغي أن يكون عليه ، لا أن يهدم من غير أن يوجه الى الصلاح فيه .

ويوضح السبكي عبارة : خروج الكلام على مقتضى الظاهر ، في أن مقتضى الظاهر : (ما يقتضيه المقام ، وهو أخص من مقتضى الحال ، لأن الحال قد يقتضي الإخراج على خلاف الظاهر) ، وفي هذا المقام ينزل غير السائل منزلة السائل ، إذا قدم ما يلوح (بأن الخبر الطلبي من شرطه السؤال) (٩) ،

٦ - انظر حول الآراء في الترادف : د. ابراهيم نجا - فقه اللغة العربية ، مطبعة دار السعادة بالقاهرة سنة ١٩٧٣ م صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين ، ط ٤ سنة ١٩٧٠ م . و د. ابراهيم السامرائي : فقه اللغة المقارن ، طبعة دار العلم للملايين بيروت ، لبنان (٩) والاستاذ محمد المبارك : فقه اللغة وخصائص العربية ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ط ٥ سنة ١٩٧٢ م .

٧ - هروس الأفراح : ١ : ٧٥ ، ٧٦ .

٨ - السابق : ١ : ٧٧ .

٩ - نفسه : ١ : ٢١٠ .

ويرى السبكي ان السؤال : (يراد به السؤال المعنوي الملازم في المعنى للتردد ، والذي يلوح بالخبر ، وهو كقوله تعالى (ولا تخاطبني في الذين ظلموا)^(١٠) فانه باهلاكم . ويرى السبكي في العبارة تسامحاً ، ولهذا يتعين عند السبكي أن يقول القزويني : (ولا تخاطبني دل على مطلق الإهلاك ؛ فحصل التردد في كيفيته من اهلاك وغيره فجاء الخطاب طلبياً)^(١١) .

وفي تنزيل غير المنكر كالمنكر ، يضرب القزويني مثالا لذلك :

جاء شقيق عارضاً رمحه ان بني عمك فيهم رماح

ولا يرى فيه السبكي غير مؤكد واحد ، لذا فمن أين كنا أن نقول إنه إنكاري ، جاز أن يكون طلبياً ، ويكون في القسم السابق ، ويكون التأكيد الواحد فيه استحساناً لا واجباً ، ويتابع السبكي توجيهه في البيت قائلاً : ان في كلمة رماح : جمع رمح ، أليق منها ، أن يقال : مصدر استعارة من رمح الدابة برجلها بدلا من قولهم : فيهم رماح ، الذي هو جمع رمح^(١٢) .

ولا يرى السبكي ما رآه القزويني في الآية (قالوا سلاما قال سلام) من أن المسند جملة ، ولكنه يرى ان المسند جملة في قوله تعالى : (سواء عليكم أذعوتموهم أم أتم صامتون)^(١٣) ، أي تجدد دعاؤكم أم صمتكم المستمر ، لأن الصمت عندهم الذي كان عادة مستمرة .

ومن بعض توجيهات السبكي التي يعتمد فيها النحو دليلا له ،

-
- ١٠ - نفسه : ١ : ٢١١ .
 - ١١ - نفسه : ١ : ٢١٢ .
 - ١٢ - انظر : الجزء الاول من عروس الافراح ، في الصفحات : ٢٧٧ ، ٣٤٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٧٨ .
 - ١٣ - عروس الافراح : ٢ : ١٠٨ .

حديثه عن طريقة القصر بـ (بل) ، إذ هي أبعد عن القصر من غيرها من الطرق :
(فإن قولك ما زيد قائم بل قاعد ، لا قصر فيه ، وهو أبعد من القصر)^(١٤) ،
وهذا التوجيه من السبكي يؤيده برأي النحاة ، فيقول : (ثم إن إطلاق بل
العاطفة للقصر لا يصح ، لأنه يقتضي أن قولك ليس زيد قائماً ، بل قاعد ،
لا قصر فيه ، فانها ليست عاطفة ، لأن بل لا تعطف إلا المفرد كما صرح به
النحاة)^(١٥) . ومن الآراء التي اعتمدها السبكي من والده رحمه الله ، رأي
في فائدة تتعلق بالعطف بـ (لا) ، وتحقيقه ملخصاً من كلام الوالد^(١٦) رضي
الله عنه ومنع السؤال عن قام رجل لا زيد هل يصح هذا التركيب ، فإن الشيخ
أبا حيان منعه وشرط أن يكون ما قبل لا العاطفة غير صادق على ما بعدها .

وعندما تكثر الآراء في القضية الواحدة ، يأخذ السبكي برأي الجمهور
من النحاة ، وحول طريقة القصر بانما ، يقول السبكي : (وقد اختلف في
القصر بانما فأثبتته الجمهور وثقاه الكثير)^(١٧) ، ويطيل السبكي في نقل
الآراء فيما يتصل بهذه القضية من رأي للزمخشري ثم لسيبويه ثم لأبي حيان
ثم للقرافي في نقله عن الفارسي ، ثم للزجاج عن ابن مالك ، فيقول : وانما
يعظكم بواجدة أنا ، وكذلك الجميع ، قلت : لسان حال ابن مالك ، يتلو
إنما أشكو بثي وحزني إلى الله ، وكلام ابن مالك هو الضواب ، وليس
منفرداً به ، وتحقيق ذلك أن ابن مالك بنى كلامه على قاعدتين ، أحدهما : أن
إنما للحصر وهو الذي عليه أكثر الناس ، والثاني : أن المحصور بها هو
الآخر لفظاً ، وهذا الذي أجمع عليه البانيون ، وعليه غالب الاستعمالات^(١٨) .

١٤ - السابق : ٢ : ١٨٧ .

١٥ - نفسه : ٢ : ١٨٧ .

١٦ - انظر : عروس الأفراح : ٢ : ١٨٧ ، ٢٣٨ .

١٧ - السابق : ٢ : ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٥ .

١٨ - نفسه : ٢ : ١٩٥ ، وانظر : السابق : ٢ : ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٨٩ .

ويغلب السبكي رأيي البيانيين على رأي النحاة ، إذا اعترضته قضية .
ومن ذلك حديثه عن الفصل والوصل ، إذ يقول : (حيث قلنا في هذا الباب
(الفصل والوصل) ، يجب الوصل أو قلنا يجب الفصل نريد به الوجوب
بحسب اللغة الا مواضع يسيرة ... ولا يخفى ان الفصل والوصل يكونان
بين المفردات كما يكونان بين الجمل ... وقدمنا أن كون الجملة لها محل مما
يقرب الجامع بخلاف ما اذا لم يكن لها محل) (١٩) .

ويلاحظ السبكي أن القزويني على غير عادته ، إذ يأخذ عبارة السكاكي
من غير أن يشرحها ، بل يقدم بعدها الأمثلة مباشرة ، وهذا التوجيه ، قد
لاحظه السبكي بعد قول المصنف في المساواة ، فيشرح السبكي ذلك : قائلا :
شروع في الكلام — المصنف — على الأقسام الثلاثة : الإيجاز والاطناب
والمساواة ، مقتصر في الغالب على الأمثلة (٢٠) ، وكلمة في الغالب هنا دقيقة
من السبكي ، لأننا عند النظر في التلخيص وجدنا ان القزويني لم يبدأ إلا باب
المساواة بالأمثلة المباشرة من غير شرح ، أما الإيجاز والاطناب ، فيشرحهما .
إذ يقول : أما الإيجاز ، ف ضربان : إيجاز القصر ، وهو ما ليس بحذف ، نحو :
(ولكم في القصص حياة) ، والاطناب ، إما بإيضاح بعد الإبهام ، ليري المعنى
في صورتين مختلفتين وليتمكن من النفس فضل تمكن ، أو لتكتمل لذة العلم :
نحو (رب اشرح لي صدري) .

ويوجه السبكي إلى ترتيب هيكلي لبعض القضايا ، فيقول الإيجاز ينبغي
أن يكون (٢١) إن محال الإيجاز علمت مما سبق من مقتضيات ترك المسند أو
المسند إليه أو متعلق أحدهما .

١٩ — عروس الأفراح : ٣ : ١٥٠ : ١٦٠ .

٢٠ — السابق : ٣ : ١٨٠ . وانظر : التلخيص للقزويني : ص ٢١٣ .

٢١ — عروس الأفراح : ٣ : ١٨٠ ، وانظر : ٢ : ٣٣٨ .

ويرى أن مجال الاطناب ينبغي أن يكون : من أسباب ذكر المسند من قصد البسط ، أو لرعاية الفاصلة ، أو لتكرير الاسناد ، وغير ذلك لا لكونه الأصل .

ويشير السبكي الى نظرة تربوية حديثة ، وهي النظرة الكلية أو نظرة (الجشطالت) في التعلم ، إذ يقول : (ان الجملة أسبق الى النفس والحس . وأظهر عندهما من التفضيل ، فان الشيء يدرك أولاً ، ثم إذا أمعن النظر أدرك تفصيله) (٢٢) ، ويواصل ذلك قائلاً : يكون لتكراره على الحس ، وينبغي أن يقال وعلى الفكر والتكرار سبب الإلف . ويوضح السبكي ان التكرار المكروه ، مالم يترتب على اعادته فائدة ، أما اذا ترتب فإنه غير مكروه ، وهو مألوف كالطعام اللذيذ ورؤية المحبوب ، والذي لافائدة فيه لتكرار الاخبار بشيء واحد من شخص واحد (٢٣) .

يوجه السبكي إلى قول القزويني حول بيت البحتري (٢٤) :

وصاعقة من نصله تنكفي بها على أرؤس الأقران خمس سحائب

أراد القزويني أنامل الممدوح ، وقوله أراد أنامل الممدوح فالأحسن أن يقال الأصابع ، والسكاكي ذكر الأنامل بالسحائب ، أبلغ من تشبيه الأصابع ،

٢٢ - السابق : ٣ : ٤٤٤ ، وانظر في معنى (الجشطالت) ، الموسوعة العربية الميسرة .

٢٣ - عروس الافراح : ٣ : ٤٤٦ ، ٤٤٧ .

٢٤ - السابق : ٤ : ٧٤ ، ٧٥ ، وانظر التلخيص : ص ٣٠٨ ، وانظر : الايضاح في علوم البلاغة ص ١٦٤ مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح واولاده بالقاهرة سنة ١٩٦٦ م . وديوان البحتري ص ١٧٩ .

لكن قد يعكس لأن الأنامل على الاطلاق أكثر من خمس وارادة الأئمة العليا
من كل اصبح تكلف لاحاجة له (٢٥) .

ويوازن السبكي بين آراء البلاغيين في القضية الواحدة ، ويأخذ بأوضحها
وأيسرها ، ومن ذلك عرضه لآراء الراغب والخفاجي وابن عباد في معنى
الفصاحة ، إذ عاب عليهم أن تفرد فصاحة المفرد عن فصاحة الكلام ، ولا يرتضي
السبكي فهمهم لفصاحة المفرد أن تكون في الكلمة ، وردّه في ذلك أنه : أين
نضع (العلم المركب) ، وهو مفرد مع أنه فصيح ، مثل : (عبد الله) ، وأكثر
من كلمة ، وإذا كانت فصاحة المفرد تعني ما وضع لمعنى ولا جزء له ، يدل فيه
يتخرج عنه أيضاً الثاني ، أو يعني ما يقابل الجملة ، فما تفسير الجملة الموصول
بها ، كقولك : رأيت الذي ضربته ، فانها ليست بكلام فلا تدخل حينئذ في
المفرد ، ولا في الكلام ، لانها ليست بكلام ، ففي أين يشرح فصاحتها ، ولو
قال — المصنف — المفرد والمركب لكان أحسن (٢٦) .

ويستدرك السبكي على القزويني في أنه لم يذكر الترجي في الانشاء
مباشرة ، ولا يرضى أن يقال : إن القزويني استغنى بذكر التمني عن ذكر
الترجي ، لانهما بابان مختلفان ، ولأنه ، قال في التمني ، إنه قد يتمنى بلعل
فيعطى حكم ليت (٢٧) . وهذا الذي يذكره السبكي من قول القزويني في أن
التمني يكون من معانيه الترجي ، كان في الجزء الأول ص (٢٣٧ ، و ص ٢٤٧)
أي نقطة — هذه من السبكي لقراءاته ومناقشاته وتوجيهه (٢٨) .

٢٥ — وانظر من مثل هذه التوجيهات : عروس الافراح : ٤ : ١٥٠ ، ٢٩٢ ،
٤٠٩ ، ٤٣٣ ، ٤٤٦ .

٢٦ — السابق : ١ : ٧٣ ، وانظر من مثل هذه التوجيهات : ٣ : ١٦٧ ، ١٦٨ ،
١٨٣ ، ١٨٤ .

٢٧ — نفسه : ٢ : ٣٣٧ .

٢٨ — انظر من مثل هذه التوجيهات : ٣ : ٣٥٣ .

ومن استدراكات السبكي قوله : (أهمل المصنف أمورا كثيرة في اتيان الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ، كل منهما يصلح أن يكون في أبواب المعاني ، اذا اعتبرت منه نكتة لطيفة ، منها : انتقال الكلام من خطاب الواحد أو الاثنين أو الجمع لخطاب الآخر ، ذكره التنوخي وابن الاثير وهو ستة أقسام) (٢٩) .

ومن استدراكات السبكي التي أدارها في خلال توجيهه ، على غير المصنف، قوله : (تخصيص المسند بالمسند اليه سهو منه — أي من السكاكي — ويرى السبكي أن تكون العبارة (تخصيص المسند اليه بالمسند) (٣٠) .

ومن توجيهات السبكي الاسلوبية ، قوله تعقيا على عبارة القزويني : (وسميته تلخيص المفتاح ، بأنه ليس تلخيصا للمفتاح ، بل للقسم الثالث منه . ولمح من عبارة السبكي الجهد البلاغي من خلال توجيهاته في قراءة تلخيص القزويني ، اذ يقول : ان التلخيص يؤذن بالاختصار والموافقة ، وهو قد خالاه كثيرا . وزاد عليه) (٣١) ، ولا أظن هذا الحكم من السبكي من غير انتباه إلى أصول التلخيص . ويلتمس السبكي عذرا للقزويني في أنه (لم يرد اختصاره من المفتاح ، بل انه مختصر في نفسه) وكأنه أراد ما سبق من ازالة التطويل والحشو ، ثم لا يخفى أن اطلاق التلخيص على المختصر استعمال المصدر بمعنى المنقول مجازا) .

ويستدرك السبكي على البلاغين قولهم : وحقيقة الأثناء أنه ينقسم إلى طلب وغيره ، (والأحسن أن يقال إلى طلبي وغيره) (٣٢) .

-
- ٢٩ — السابق : ١ : ٤٩١ ، ٤٩٢ ، وانظر من مثل هذا المثال : ٢ : ١٢٠ .
 ٣٠ — نفسه : ١ : ٣٨٨ ، وانظر في استدراك السبكي على السكاكي : ٢ : ٥٠ .
 ٣١ — نفسه : ١ : ٦٢ ، ٦٣ ، وانظر مثل هذا : ١ : ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢ : ٢٥١ ،
 ٣ : ٣١١ ، ٣١٧ .
 ٣٢ — نفسه : ٢٣٤ .

والسبكي هنا لا يعين القائلين ، وبعد تحقيق النص وجدناه للسكاكي في
المفتاح ص ١٤٥ ، وللقزويني في الايضاح ص ٧٨ ، ولا تدري لماذا أغفل السبكي
هنا أسماء البلاغيين ، مع انه كان يشير في أغلب توجيهاته الى البلاغي واسم
كتابه .

وعندما يستدرك السبكي على غيره ، يحرص في ألا يكرر ما قاله ، ومن
ذلك ، قوله : (اعلم ان تحقيق معنى الكناية ، قدمناه في أول هذا العلم ، مما
يفني عن إعاداته) ولو رجعت الى ما تقدم من حديث لوجدته في الجزء الثالث
(ص ٢٨٥) وحديثه هنا في المجلد الرابع (ص ٢٣٧) .

- ٢ -

تمثل ردّ السبكي على القزويني وغيره ، بالحجة القوية ، وتنوع الثقافة،
والمناقشة الموضوعية ، وأدب العالم ، وتجمعت هذه الاسباب لترسم لنا
شخصية السبكي البلاغية ، ولتوضح هذه الصورة ، نورد الأمثلة الآتية :

يرد السبكي على القزويني قوله : (لا يجوز أن تعقب الفعل المنفي ،
بإثبات ضده ، كقولك : ما زيد ضربت ، ولكن أكرمته ، لأن التقديم إنما يكون
لرد الخطأ في تعيين المفعول ، فيرد إليه بالتقديم لا لرفع الخطأ في المسند ، بل
انما يحسن الرد هنا بأن يقال ما زيدا ضربت ولكن عمرا) (٣٣) . وأدب السبكي
يبرز في قوله : إنما يحسن مع أنه يعلم ان الصحيح ما قاله ، لا ما قاله القزويني .

ويدقق السبكي في عبارة القزويني ، عند ذكر المسند إليه ، لأمر عدة،
منها : لأنه الأصل ، أو ضعف التأويل على القرينة ، أو القصد الى التنبيه على

٣٣ - نفسه : ٢ : ١٤٦ ، ١٤٧ .

غباوة السامع ، حتى إنه لا يفهم الا بالتصريح ، ولذا يقول السبكي : (ينبغي أن يقول ايها عبارة السامع ، لأن التنبيه على غباوته انما يكون عند غباوته وحينئذ لا يسوغ الحذف ، واذا لم يسغ وجب الذكر ، لأنه الأصل ولا مقتضى للحذف) (٣٤) .

لا يوافق السبكي القزويني في تفسير قول أبي نواس :

يزيدك وجهه حسناً إذا ما زدته ظمراً

أي يزيد الله حسناً في وجهه ، بل يرى السبكي أن يحمل حسناً على استحساناً ، إذ الذي ازداد حسناً هو الوجه ، لا الناظر ، ويحتفل أن يقال فيه : إنه السببية ، أي السبب وجهه ، وتكون الملابس بالظرفية (٣٥) ، يبدو أن الحجة التي يقدمها السبكي متنوعة الثقافة ، ويرد السبكي على القزويني عندما يعرض الى أضرب الخبر ومنه ، الابتدائي ، إذ يكون المخاطب : خالي الذهن من الحكم ، قوله : ينبغي أن يقول ، من الحكم والتردد ، لأن هذه العبارة هي المعطية لمقصوده ، من خلو الذهن من كل منهما لامن مجموعهما (٣٦) .

ويرد السبكي على القزويني ، قوله حول الآية : (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) ، قال المصنف : وقيل المستعار له ظهور النهار ، من ظلمة الليل ، وليس بسديد ، لأنه لو كان كذلك ، لقال : فإذا هم مبصرون ، ولما قال : فإذا هم مظلمون ، أي داخلون في الظلام (٣٧) . ويتابع السبكي النقاش : فيقول : (والتحقيق أن ما أراده المصنف ، وما أراده السكاكي : متعاكسان .

٣٤ - عروس الافراح : ١ : ٢٨٢ .

٣٥ - السابق : ١ : ٢٦١ : ٢٦٢ .

٣٦ - نفسه : ١ : ٢٠٤ : ٢٠٥ .

٣٧ - نفسه : ٤ : ٩٤ . وانظر : التلخيص : ص ٣١٢ .

إلا أنهما راجعان لمعنى واحد ، فإن المصنف بنى على أن النهار والجلد ظرفان للكلمة ، ولحم الشاة ، فيقول : سلخت النهار عن الليل ، كما تقول : سلخت الجلد عن الشاة ، والسكاكي ، بناء على أن الكلمة ظرف للنور (٣٨) .

ويوميء السبكي إلى قيمة ردوده وتوجيهاته ، مع العلم بالتعب الذي يكابده القاريء لكتابه ، فيقول : ولذلك يقال الحاصل بعد الطلب ، أعز من المساق بلا تعب ، لا يقال : إذا كثرت التركيب حصل التعقيد المنافي للبلاغة ، كما سبق في مقدمة الكتاب (٣٩) .

ويوجه السبكي إلى عدم الاتساق بين النص والمثال ، عند القزويني ، في وجه الشبه المنتزع من متعدد ، فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من أكثر ، وهذه العبارة لا يصلح تمثيلها بالآية الكريمة ، لأنها إذا حصرنا المشبه به على الحمار لم تنتزع من متعدد وعبارة الايضاح ، قد تقع بعد أداة التشبيه أمور يظن أن المقصود ، أمر منتزع من بعضها فيقع الخطأ لكونه منتزعا من جميعها ، وهو أحسن من عبارة التلخيص ، لأن البعض أعم من المتعدد ، ويحسن تمثيله بالآية الكريمة (٤٠) .

يرد السبكي على القزويني فيقول : إن الجملة الحالية قد تخلو من الواو ، والضمير كقولهم : مررت بالبر قميص بدرهم ، وقد يجاب بأن الضمير لا بد منه ، إما منطوقا به ، أو محذوفا ، وهو هنا محذوف التقدير ، قميص منه بدرهم (٤١) . ويؤيد السبكي حسه النجوي في هذا الرد : برأي جهه

٣٨ - نفسه : ٤ : ٩٦ ، ٩٧ ، وانظر : التلخيص ص ٢١٦ .

٣٩ - نفسه : ٣ : ٤٥٨ .

٤٠ - نفسه : ٣ : ٣٧٨ ، وانظر : الايضاح : ص ١٣٢ . وانظر التلخيص ص ٢١٦ .

٤١ - عروس الافراح : ٣ : ١٢٥ ، ١٢٦ .

النحاة خوفا من أن يرد عليه غيره في أن السبكي غير مختص في النحو، فيقول : (فإن لم توجد الواو ، لم يصح أن تقع حالا ، ومثال ذلك : قام زيد والشمس طالعة ، أو وما يقوم عمرو أو قد خرج عمرو أو وما خرج عمرو ، وهذا رأي الجمهور خلافا لابن جني ، فإنه يقدر في ذلك ضميرا والتقدير : والشمس طالعة وقت مجيئه) (٤٢) .

ومن ردود السبكي على القزويني ، قوله : (وليعلم أن القصر يتضمن قضيتين : اثباتا ونهيا ، فالتحقيق أن القصر لا يسمى منطوقا ولا مفهوما ، بل تارة يكون كله منطوقا مثل : زيد قائم لا قاعد ، وتارة يكون بعضه منطوقا وبعضه مفهوما (٤٣) .

ومن ردود السبكي على غير القزويني مناقشته لآلية : (يهب لمن يشاء اثباتا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما) ، ولا نجد هذه الآية عند القزويني لا في كتابه التلخيص ولا في كتابه الايضاح ، مع أن السبكي قد احتج بها على انتفاء الخنثى المشكل ، والحق وجوده ، وقد اختلف أصحابنا - أي غير القزويني - أهو قسم ثالث غير الذكر والاثني أو لا ، والصحيح أنه لا يخرج عنهما (٤٤) ، وهذا الصنيع من السبكي يوضح حقيقة ، وهي أنه متصل بآراء البلاغيين من غير القزويني . وإذا وجد السبكي ردا عليهم يوجزه ، كما لو كان القول من القزويني ، وبهذا يوميء السبكي إلى أنه يعرف أنه بصدد التلخيص لا غيره ، وأنه على علم واسع بالآراء حول القضايا التي يعرض لها ، عند غير القزويني من البلاغيين .

٤٢ - السابق : ٣ : ١٢٦ .

٤٣ - نفسه : ٢ : ٢٠٤ .

٤٤ - نفسه : ٤ : ٣٤٦ ، وانظر التلخيص : ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، وانظر الايضاح : ص ٢٠٥ ، وباب الجمع مع التقسيم والتفريق لم نجد له مثال ما مثله السبكي عند القزويني .

ويردّ السبكي على القزويني ، فيقول : (وقال الخطيبي في شرح المفتاح انه يمكن أن تكون التخيلية موجودة في أنبت الربيع ، فيكون تشبيه الاثبات على سبيل التخييل ، وهو فاسد ، فان ذلك مجاز اسنادي ، ونحن انما نتكلم في الاستعارة التخييلة التي هي قسم من مجاز الافراد) (٤٥) .

ويرد السبكي وهما وقع فيه شيخه أبو حيان الأندلسي في الالتفات ، فيقول : (وشيخنا أبو حيان توهم ان ذلك من الالتفات ويعني السبكي بذلك قول الشاعر :

أ أت الهلال الذي كنت مرة سمعنا به والأرجبي المقلب

فليس منه ، لأن الضميرين أحدهما على اللفظ ، والآخر على المعنى ، وشيخنا أبو حيان ، توهم ان ذلك من الالتفات ، لأنه لم يحقق معنى الالتفات ، وظن انه أمر لفظي ، وكذلك ظن ان منه قراءة من قرأ إياك نعبد بإياء المضمومة في يعبد وليس منه) (٤٦) .

ويرد السبكي وهما آخر وقع فيه الطيبي ، إذ يقول : (قال الطيبي في التبيان : الفصل لتخصيص المسند بالمسند اليه ، أو عكسه وهو وهم أيضا ، والظاهر انه وجد كلا من العبارتين من كلام المصنفين ، فجمع بينهما توهما انهما صحيحان) (٤٧) . مع ذكر السبكي لما وقع فيه الطيبي من وهم ، إلا انه لم يطل فيه الشرح ، بل يوجه إلى دواعيه ، وهذا ما أشرنا اليه من ان السبكي يوجز في الرد على غير القزويني ، ثم يتابع السبكي رده على الطيبي فهمه

٤٥ — عروس الافراح : ٤ : ٢١٥ ، ٢١٦ .

٤٦ — السابق : ١ : ٤٧٧ .

٤٧ — نفسه : ١ : ٣٨٨ .

للاتفات ، فيقول : والتحقيق ما تقدم ، والذي تقدم عند السبكي ان الاتفات حقيقة أو مجاز ، وانه حقيقة حيث كان مع الاتفات تجريد .

ولا يوافق السبكي السكاكي في جعل الاسناد في علم البيان ، بل يوافق القزويني ، في انه يضم الاسناد الى علم المعاني ، وكون السكاكي جعل الاسناد من علم البيان ، لانه كان ينكر هذه الحقيقة ، وهذا المجاز : فلذلك ذكرهما منها على عدمهما (٤٨) .

والحقيقة والمجاز في رأي السبكي ، كما هي عند القزويني ، إذ يقصد بهما : الإلفاظ وتارة يستعملان في المعاني وكثير من الاصوليين : أطلق أن المجاز استعمال اللفظ في غير موضوعه (٤٩) ، أي في غير ما وضع له ، ومراد القزويني هنا : الحقيقة والمجاز في الاسناد نفسه ، وهو عقلي ، فلذلك جعلهما حقيقة ، ومجازا عقليين ، وجعل الحقيقة اسناد العقل أو معناه من اسم الفاعل ونحوه ، مما يقبل الاسناد الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر . ولذلك يرى السبكي ، أن كل اسناد ليس حقيقة ولا مجازا لا وجود له (٥٠) .

- ٣ -

عندما يرى السبكي أكثر من وجه للموقف البلاغي ، يرجح أحدها . ومن مظاهر هذا الترجيح ، أن ينطق عبارة توحى بذلك ، أو يشرح وجهة نظره ، أو يغلب رأيا على آخر ، أو يوازن بين الآراء ، ونستشرف ما يريد لمحا في القول ، أو يعتمد رأي الشريعة عندما تتكاثر آراء النحاة والبلاغيين ، والأمثلة الآتية تعين على تجلية هذا .

٤٨ - نفسه : ١ : ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

٤٩ - نفسه : ١ : ٢٢٥ .

٥٠ - نفسه : ١ : ٢٢٧ .

يستحسن السبكي قول الزمخشري في فائدة المجاز ولكنه مع هذا يلاحظ وقوعه في وهم ، فيقول : ولا ترى باباً في علم البيان أدق ولا ألطف من هذا الباب - المجاز - ولا أتق ولا أعون على تعاطي تأويل المشبهات ، وما أتى من زل إلا من قلة عنايتهم بالبحث والتنقيب حتى يعلموا ان في عداد العلوم كلها مفتقرة اليه ، لا يحل عقدة من عقدها المؤربة ، ولا يفك قيودها المكربة إلا هو ، وكم من آية أو حديث قد خيم وسيم الخسف بالتأويلات البعيدة ، لأن من تأول وليس من هذا العلم في غير ولا تفسير ، ولا يعرف قبلاً منه ، من دبرها . هذه نبذة من كلام الزمخشري^(٥١) ذكرتها لحسنها ، غير انه وقع في أثنائها وهم ، ويشير السبكي الى هذا الوهم الذي وقع فيه الزمخشري ، حول الآية (والسما مطويات يمينته) ، إذ ذكر الزمخشري سبب نزولها ان جبريل جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : يا محمد ، إذا كان يوم القيامة ... وانما القائل ذلك : خبر من أحبار اليهود ، قصد بذلك التجسيم ، ولهذا رد عليه بقوله تعالى : (وما قدرنا الله حق قدره) .

ومن اعتماد السبكي رأي الجمهور ، قوله : فالوجه ان كان خالياً في المشبه حقيقياً في المشبه به ، فلا وجه لمنعه ، فانه يضاهي تشبيهه الخيالي بالحسي ، أو العقلي ، وان كان خالياً فيهما ، فالظاهر انه كذلك لأنه تشبيه حسي بحسي ، أو عقلي بعقلي ، وان كان حسياً في المشبه خالياً في المشبه به ، فقد قدمنا الخلاف في تشبيه الحسي بالعقلي فالمصنف^(٥٢) والأكثرين على جوازه .

وينقل السبكي أقوال بعض البلاغيين ، في أنه من عرف الوصل عرف البلاغة كلها ، فيقول : علم الفصل والوصل يتوقف على معرفة ما يجب لكل

٥١ - عروس الأفراح : ٤ : ٣٦ ، وانظر : الكشف للزمخشري : ٣ : ٤٠٨ .
٥٢ - الصواب : المصنف بحذف حرف الفاء : ٣ : ٣١٩ .

واحد من الجملتين . وذلك يتوقف على جميع الابواب الماضية : من احوال
المسند والمسند اليه ، وغير ذلك من الابواب المتقدمة (٥٣) .

ويستعين السبكي برأي جمهور الشريعة، وقول الرسول الكريم عندما
لا يرى نصيرا ، لرأيه عند النحاة أو المناطقة ، ويظهر هذا في قوله تعالى :
« أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم » . لا جائز أن يكون المنكر أمر
الناس بالبر كما تقتضيه قاعدة أن ما يلي الهمزة هو المنكر ، ولا أن يكون
المنكر نسيان النفس فقط ، لأنه يصير ذكر أمر الناس بالبر لا مدخل له
ولا مجموع الأمرين لأنه يلزم أن تكون العبادة جزء المنكر ، ولا نسيان
النفس بشرط الأمر لأن النسيان منكر مطلقاً ولا يكون نسيان النفس حال
الأمر ، أشد منه . حال عدم الأمر لأن المعصية لا تزاد شناعتها بانضمامها الى
الطاعة لأن جمهور العلماء على أن الأمر بالبر ، واجب وان كان الانسان
ناسيا لنفسه وأمره لغيره بالبر كيف يضاعف معصية نسيان النفس ، ولا
يأتي الخير بالشر ، وقريب منه في المعنى قوله صلى الله عليه وسلم ، اذا كان
يوم صوم أحدكم فلا يرفث ، فان الرفث مذموم مطلقاً (٥٤) .

ومن ترجيحات السبكي ، قوله : قال القزويني : ووجه الجميع ان
النفي في الاستثناء المفرغ يتوجه إلى مقدر هو : مستثنى منه عام مناسب
للمستثنى من جنسه وصفته ، هذا الكلام لا يناسب هذا الفصل ، فان هذا
الفصل يتعلق بما بعد القصر ، وجاءت هذه القطعة فاصلة (٥٥) .

كتب السبكي أن بعض البلاغيين عدّ من تراكيب القصر أيضا : زيد
قام ولم يقم غيره ، أو لم يقم أحد غير زيد ، وفيه نظر ، لأن هذين تركيبان

٥٣ - عروس الافراح : ٣ : ٢ ، ٣ .

٥٤ - السابق : ٢ : ٣٠٤ .

٥٥ - نفسه : ٢ : ٢٣٠ ، وانظر : التلخيص ص ٢٣٠ .

حصل القصر من مجموعهما : ومنها تقديم المعمول ، في نحو : زيدا ضربت .
كما تقدم (٥٦) ، وهذا الذي تقدم كان في الجزء الثاني ص ١٤٥ ، وما بعدها
من أحوال متعلقات الفعل ، وهذا التنبيه من الأمور التي وعدنا بها عند حديثنا
عن تنفيذ السبكي لما يعد في أثناء دراستنا من غير الذي أشرنا إليه من الفصل
الثاني - من قضايا ومواقف في ضوء الجهود البلاغية ، وهذا إشارة إلى أن
الفصول يوميء بعضها إلى بعض بوشائج وصلات * ومن عبارات السبكي
الترجيحية أقواله التي تنم عن شخصيته البلاغية : فالراجح ١ : ٦٩ ، وفي
الاستشهاد نظر ١ : ٧١ ، وعبارته لاتدل على ذلك ١ : ٧٧ ، فليتأمل ١ : ٩٩ ،
وأحسن من ذلك ١ : ١٠٥ ، قلت ١ : ١٠٧ ، قلت وفيه لطيفة
١ : ١١٠ ، لم يقل صفة ١ : ١٢٠ لم أر التطويل يذكرها
١ : ١٢٢ ، ومثل هذه العبارات كثير مما تراه في تضاعيف الكتاب : بأجزائه
الأربعة .

ويضعف السبكي رأيا لابن الحاجب . فيقول : واعلم ان ابن الحاجب
قال في شرح المفصل : ان الاختصاص الذي يتوهمه كثير من الناس من تقديم
المعمول وهم ، واستدل على ذلك بقوله تعالى « فاعبد الله مخلصا له الدين » .
ثم قال تعالى (بل الله فاعبد) وهو استدلال ضعيف ، لأن مخلصا له الدين أغنى
عن ارادة الحصر في الآية الاولى ، ولو لم يكن فما الذي يمنع من ذكر المحصور
في الآية الاولى ، ولو لم يكن فما الذي يمنع من ذكر المحصور في محل يغير
صيغة الحصر ، كما تقول : عبدت الله ، وتقول : ما عبدت الا الله : كل
سائبغ (٥٧) .

يحقق السبكي القول بين السكاكي والقزويني ، فيقول : فالاستعارة

٥٦ - نفسه ٢ : ٢٠٠ : ٢٠١ .

٥٧ - نفسه ٢ : ١٥٢ : ١٥٣ .

مجاز مفرد علاقته مشابهة معناه بما هو موضوع له . والمرسل مجاز مفرد علاقته غير مشابهة معناه بما هو موضوع له : هكذا قال المصنف ، وهو مخالف لكلام السكاكي ، وللتحقيق فقد قدمنا أن التحقيق : وهو مقتضى كلام السكاكي : ان العلاقة اذا كانت المشابهة ولم تقصد المبالغة ، فلا يكون ذلك استعارة ، وان قصدت المبالغة كان استعارة ، وكثيرا ما نطلق الاستعارة على استعمال اسم المشبه به في المشبه ، فيقال : الاستعارة استعمال اللفظ وهو توسع ، فان المجاز : هو اللفظ المستعمل ، لا الاستعمال ، وهذا ليس خاصا بالاستعارة ، بل كثيرا ما يطلق المجاز على استعمال اللفظ في غير موضوعه ، فلو ذكر المصنف هذا التوسع في المجاز بجملته لكان أصوب (٥٨) .

ورائد السبكي في ترجيحاته الموضوعية ، منح انتصاره لرأي السكاكي ، تراه في موقف آخر يرى الحق مع القزويني ويناصره ، فيقول : والسكاكي خلط التعميم بالتنكير ، والتحقيق بالتقليل ، والذي فعله المصنف . أصوب لأنه لا تلازم بينهما (٥٩) . وهذا الحديث حول تنكير المسند اليه للتكثير والتعميم .

ويرجح السبكي قول القزويني على قول صاحب المفتاح ، فيقول تعجيل المسرة أحسن من قول المفتاح لانه يتفاعل به ، لأن التعجيل هو المناسب للتقديم ، لا التناول ، لانه يحصل (٦٠) بآخره أيضا .

نلاحظ من ترجيحات السبكي للسكاكي مرة ، وللقزويني مرة أخرى ، انه يتوخى الموضوعية ، ولا يتهيب الاعلام ، بل يحترم رأيهم ويوجه عندما

٥٨ - عروس الأفراح : ٤ : ٣٠ ، وانظر التلخيص ص ٢٩٥ ، وانظر : المفتاح : ١٧٠ ، وانظر من مثل هذا الانتصار للسكاكي : ١ : ٣١٢ ، ٣١٥ .

٥٩ - عروس الأفراح : ١ : ٣٥٥ .

٦٠ - السابق : ١ : ٣٩١ .

يرى التوجيه . ولا يقلل من قيمة التلميذ ، إذا كان في رأيه وجهة وحق .
وبهذا يرسم السبكي أمام الباحث الموضوعية في البحث، وعدم النفاق أو المجاملة
على حساب الصدق والحق .

ولو حاولنا أن نضم جميع النماذج التي تقدمت ، في التوجيه والرد
والترجيح ، لاعطاء مفهوم متكامل لجهود السبكي البلاغية ، لما وجدنا صعوبة
في ذلك ، أو تناكراً بين الجزئيات ، لأنها جميعاً تساعد على فهم جهد السبكي،
ولتوضيح هذه النظرة ، سنورد القسم الثاني من جهوده والتي تمثل في
التقسيمات البلاغية .

التقسيمات البلاغية

يتبادر الى الذهن أن السبكي ، قد حصر جهده البلاغي في تقسيم لايفنك
عن تقسيم السكاكي ، ولكن الدراية الموضوعية لكتابه العروس . وجهت إلى
أن تقسيماته البلاغية تلونت بالألوان الآتية : بالإضافة الى التأثر بالتقسيمات
السكاكية .

١ - فهم السبكي علوم البلاغة الثلاثة - المعاني والبيان والبديع على
أنها وحدة واحدة .

٢ - في تقسيم السبكي لضروب البلاغة العربية . كان يؤيدها بالشرح
القرآني ، والشواهد التي تنم عن صلته القوية بالقرآن الكريم .

٣ - كان السبكي في دراسته المطولة ، يضم الشتيت الى شتيته . من
القضايا البلاغية ، ويجمعها تحت مصطلح واحد إذا اتفقت : تيسيراً على
الدارس ، وتقليلاً للجزئيات .

٤ - نلاحظ على تقسيمات السبكي : الشروح التوضيحية التي تكسبها الروح الأدبية ، لاتبسها ثوب القبول لدى الشادين في البلاغة العربية .

٥ - زاد السبكي في تقسيماته على تقسيمات الخطيب القزويني وغيره .

٦ - من خلال التقسيمات البلاغية : التي بثها السبكي في كتابه ، كان يعرض الى الأسلوب . والصواب والخطأ في العبارة أو الكلمة أو الترتيب .

٧ - ينقل السبكي آراء البلاغيين في تأييد رأيه .

٨ - للسبكي رأي في فهم المصطلحات البلاغية : فيعرف بعضها تعريفا يتميز به بين رجال البلاغة .

هذه الملامح التي لاحظناها من خلال دراستنا في كتاب العروس . ربما توافرت عند غير السبكي من شراح التلخيص ، ولكنه يختلف عنهم ، بالاكثار منها ، وعرضها بأسلوب خاص ، وهذا مناط جهود توافرت للسبكي دون غيره من شراح التلخيص ، ولتعزير هذه الملامح . نذكر الأمثلة ، تباعا :

لا يرى السبكي فصلا بين علوم البلاغة الثلاثة - البيان والمعاني والبديع - ولذلك ينقل قول القزويني قائلا : (والمصنف جعل علم البلاغة مجموع العلمين ، وجعل علم البديع من توابع البلاغة) (١١) . ولهذا لم يرتض السبكي هذا الموقف ، بل يقرر أن الصلة قائمة بين العلوم الثلاثة ، بقوله : والتابع والمتبوع علم واحد - باضافة هذه العبارة الى عبارة القزويني السابقة - .

ولهذا يعتبر السبكي أن مطابقة الحال ، لا يختص بها علم المعاني دون علمي البيان والبديع ، كما أشار اليه الخطيبي ، بل مقتضى الحال بالاعتبار

المناسب يدخل العلوم الثلاثة . وبهذا الفهم يوجه السبكي الى صلة العلوم الثلاثة في الشرح الأدبي للموقف البلاغي . وألا فصل بينها إلا على سبيل الدراسة العلمية ، ويتراءى للسبكي ان تقديم علم المعاني على علمي البيان والبديع ، لأنه منهما ، كالأصل للفرع^(٦٢) . وهذه أرقى نظرة وصل إليها المحدثون في علم البلاغة الحديث .

ومن التقسيم البلاغي عند السبكي : اطلاقه على المعاني والبيان والبديع اسم البيان ، لقوله : (وكلام البيانين من ايجاز الحذف وغيره يبين أنهم يريدون بالجملة الكلام المستقل بنفسه)^(٦٣) .

ويستشعر السبكي هذه الصلة بين علوم البلاغة ، وتداخلهما تداخلا بارزا في أغلب الأبواب ، لأنه يعتقد ان ما عرض اليه في باب التأويل والمجاز في علم المعاني ، مكانه علم البيان ، ولكنه درج على ما جرت عليه عادة القوم . إذ يقول : (لعلك تقول غالب ما سبق أو كله من أنواع المجاز ومحله علم البيان ، كما سيأتي ، فالجواب أن الأمر كذلك ، ولكن جرت عادة أكثرهم بذكر هذه الأنواع من هذا العلم فتبعناهم ، وتداخل علم البيان وعلم المعاني كثير والله تعالى أعلم)^(٦٤) وعبرة والله تعالى أعلم ، مع ما تحصل من معنى التدين ، والنظرة الاسلامية ، تحمل في طياتها ان كلام السبكي ليس الحكم الأخير في هذه القضية ، إذ ربما يأتي باحث آخر ، ويرى غير رأي السبكي .

ويرد السبكي على السكاكي ، فيقول : هذا العلم — البيان — أخص من

٦٢ — نفسه : ١ : ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ .

٦٣ — نفسه : ١ : ٤٧٧ ، وانظر : اطلاقه كلمة البيانين : ٢ : ٢٨٥ وغيرها .

في أماكن متفرقة .

٦٤ — نفسه : ١ : ٤٩٣ .

علم المعاني : وان هذا بمنزلة المركب وذلك بمنزلة المفرد وقد يقال ان علم البيان يراد به تطبيق الكلام على مقتضى الحال ، وان علم المعاني يقصده ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة^(٦٥) ، وبهذا الذي تقدم يرى السبكي أن الوحدة قائمة بين العلمين . ومن مثل ذلك تقدم انه لا يرى البديع خارجا عن البلاغة ، لا تطبيقا ولا نظرا .

وعندما يعرض السبكي الى تقسيم بلاغي ، يؤيده بشواهد قرآنية . ويدعمه بالقراءات التي تبين عن منهجه ، ومن ذلك ذكره عدة آراء في صدق الخبر وكذبه ، ومطابقته للخارج أو عدم مطابقته ، مع عدم اعتقاد المخبر ، أو أن الصدق المطابقة للخارج والاعتقاد به دوما ، فان فقدنا لم يكن صدقا . ويسوق رأي الجمهور ، والذي جعل السبكي يؤيده دون غيره ، لأن الصدق يكون في المطابقة للخارج سواء كان معتقدا أم لا ، والكذب عدمها^(٦٦) : مثل قوله تعالى : « وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين » ، ومعنى كاذبون في الشهادة . وانما أراد حقيقة الشهادة على سبيل الكذب ، وان الكذب بالنسبة الى زعمهم : أي هذا الخير وان كان صادقا ، لكنه عندهم كاذب ، ويخدش في هذا أمران ، أحدهما ان فيه تجوزا لا يخفى ، والثاني : ان المنافقين كانوا يعلمون نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ، إنما ينكرونها بالسنتهم^(٦٧) ، ويواصل السبكي دفاعه عن الرأي الذي ارتضاه ، فيقول : واعلم ان قوله تعالى (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) ، قد يرد على الجاحظ انه تعالى سمي قولهم كذبا مع انه لم تحصل المطابقة بل عدم الاعتقاد ، ويرى السبكي ان الصدق والكذب كما يقع في الخبر يقع في غير الخبر ، من الاثباء الطلبي وغير الطلبي^(٦٨) .

٦٥ - عروس الافراح : ٣ : ٢٦٠ ، وانظر : المفتاح : ٧٧ .

٦٦ - نفسه : ١ : ١٨٣ .

٦٧ - نفسه : ١ : ١٨٤ .

٦٨ - نفسه : ١ : ١٨٧ ، ١٨٨ .

يلاحظ السبكي أن المعرفة لا توصف بالظهور والخفاء باعتبار نفسها بل باعتبار سهولة تحصيلها وعسره بأنها تدرك بالبدية أو بأدنى تأمل فتس الظاهرة ، وقد تحتاج لقول نظر فتكون خصبة : ومثل الظاهرة قوله تعالى : (فما ربحت تجارتهم) ، أي فما ربحوا في تجارتهم والخفية كقولك سرني رؤيتك ، أي سرني الله عندها ، وهو من الاسناد الى الظرف المجازي او من الاسناد بملابسة السبب لأن الرؤية سبب السرور (٦٩) .

ويوجه السبكي الأمثلة البلاغية وجهات غير توجيهات البلاغين معتمدا على قراءات القرآن الكريم . ويورد على ذلك قول يزيد بن نهشل :

ليبك يزيد ضارع لخصومه ومختبط مما تطيح العوائق

تقدير الفعل هنا يرجح لتقدم لفظ الفعل ولهذا قدروا الفعل في قوله تعالى (رجال لا تلهيهم تجارة) على قراءة يسبح بالبناء للمفعول . وهو ليبيك على انه يحتمل انه لا يكون من الحذف بالكلية ، وتكون يزيد منادى ، أي ليبيك يا يزيد لفقدك ويكون ضارع هو الفاعل ان كانت الرؤية بفتح ياء بيك ونائب عنه ان كانت الرواية بضمها ومنه قوله تعالى (يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال) على قراءة فتح الياء (٧٠) .

ومن الخروج على مقتضى الظاهر في الالتفات عند القزويني القلب . ولهذا يرى السبكي أن معنى القلب تارة تكون قلبا لفظيا وتارة أخرى معنويا ويجد السبكي تفسيراً جيداً لهذا التوجيه من القرآن الكريم ، إذ يقول : إن القلب لا يجوز في غير القرآن ولا يجوز أن يحمل القرآن عليه ، وذلك لأن بعض النحاة قال عن القلب يجوز في الكلام والشعر اتساعا لفهم المعنى ،

٦٩ - نفسه ١ : ٢٦٠ .

٧٠ - عروس الافراح ٢ : ١٣٠ ١٤٠ ١٥٠ .

وبعضهم جعله ضرورة ، والسبكي لا يرى شيئا ضرورة في معاني القرآن الكريم . وهذا الفهم من السبكي توطئة لقوله تعالى : (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) جعله الزمخشري من القلب مثل عرضت الناقة على الحوض . وأنكره شيخنا أبو حيان ، وقال لا ينبغي حمل القرآن على القلب إذ الصحيح انه ضرورة^(٧١) ، ولهذا يقول السبكي وإذا كان المعنى صحيحا فما الحامل عليه . وبهذا نرى ان الحسن البلاغي عند السبكي أخذ منه عند أستاذه وشيخه أبي حيان ولكنه مؤدب في نقاشه ، إذ يعرف حق الاستاذ على الطالب . وينتهي السبكي من هذه القضية قائلا : وهذا الذي قلناه غير ما قاله شيخنا وغير ما قاله الزمخشري ، وحاصله أن الذي في الآية قلب معنوي ولا شذوذ فيه والذي في عرضت الناقة قلب لفظي وهو شاذ . وفي هذا فلاحظ ان السبكي يرى أن الضرورة في الشعر وفي كلام العرب وليس من هذا شيء في القرآن الكريم^(٧٢) .

ويحاول السبكي أن يضم الأمثلة التي تتشابه تحت اسم واحد ، ويقلل من تقسيماتها ، إذ يعلق على قول الخطيب القزويني فيجعل أشاب الصغير وأفتى الكبير ، مجاز^(٧٣) إذا كان صادرا عن موحد ، والقرينة في رأي القزويني معنوية ، ولكن السبكي يرى أن القرينة في هذا المثال لفظية ، ولذلك ينبغي أن يضم هذا المثال إلى القسم الأول من تقسيم القرينة وهي القرينة اللفظية . لأن تلك القصيدة في بعض أبياتها ذكر النبي (صلى الله عليه وسلم) ، كما أنشد صاحب البيت في أولها :

فملتنا اننا مسلمون على دين صديقنا والنبي

٧١ - السابق : ١ : ٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٤٩٠ .

٧٢ - نفسه : ١ : ٤٩١ .

٧٣ - نفسه : ١ : ٢٥٨ .

والسبكي يقظ فيما يكتب إذ يقول :

فإن قلت قد تقدم من المصنف أن ذلك البيت لم يحصل على المجاز قلت
ليس كذلك بل الذي تقدم أن نحو ذلك البيت لا يحكم عليه بالتجاوز ما لم
يعلم أن قائله أراد معناه وقد علم . وهذا البيت في وضوح الدلالة اللفظية
عند السبكي كبيت أبي النجم .

مع طول شرح السبكي إلا أنه يرتاح إلى الانسياب إذا وجد سبيلا إلى عدمه
والتزيد منه ، لذا نراه أحيانا يوجز الحديث عن بعض القضايا فيقول إن قولنا
في الاستعارة التجريدية والترشيحية الاقتران بما يناسب المستعار أو المستعار
منه إنما نريد بما يلائمه سواء آكالت ملاعته له حقيقة أم مجازا (٧٤) .

يذكر السبكي قول الخطيب القزويني ثم يعلق عليه قائلا :

إن ما ذكره المصنف من تنكير المسند يكون لارادة عدم الحصر (٧٥)
وارادة عدم العهد ، قلت وفيما قاله نظر لأنه إذا أراد الحكم عليه ما قطع
النظر عن غيره فالتنكير أحسن فينبغي أن يقول : لعدم ارادة الحصر والعهد .
ويستمر السبكي في دعم تقسيمه بالشرح إذ يلخص فهمه لمعنى اللزوم العقلي
والدلالات فيقول : إن الدلالات الثلاث لفظيات بمعنى أن اللفظ فيها مدخلا ،
وسيت الأولى مطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية تضمينه لتضمن الكل
لجزئه والثالثة الالتزام لما فيها من الالتزام (٧٦) .

وبين السبكي سبب تقديمه الحديث عن المسند اليه على المسند ، وذلك
أن المسند اليه فالموصوف والمسند كالصفة ، والموصوف أجدر بالتقديم لأنه

٧٤ - نفسه : ٤ : ١٣١ ، وانظر : أمثلة من مثل ذلك : ٣ : ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢١٩ .

٧٥ - نفسه : ٢ : ٩٢ .

٧٦ - عروس الافراح : ٣ : ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

الموضوع . والصفة هي المحمول ، ثم وجه الى الاحوال التي يأتي عليها السند إليه ومنها حذفه وذكره ، وقدم ذكر الحذف على الذكر لأن الذكر هو الأصل . والحذف لا يكون الا بوجود دليل عليه ، وإذا كان حذفاً من غير وجود دليل عليه كان حذفاً على غير الوجه المناسب (٧٧) .

وللسبكي زيادات في التقسيمات على القزويني تبرز في الشواهد ، إذ يقول عند حديثه عن التصديق ، ويمكن أن يكون منه — أي التصديق — قوله تعالى : وما يستوي البحران (٧٨) .

ويرى السبكي أن باب الفصل والوصل (٧٩) باب عريض لا بد له من التفسير عن ساق الجذ ولتقدم مقدمة لا بد منها ، اعلم اني ظننت في كلام المصنف وغيره في هذا الباب (الفصل والوصل) فوجدت أقساماً متداخلة بين كثير منها ، وكثير عسوم وخصوص من وجه وبعضها يدفع بعضها ووجدتهم قرروا قواعد لا تخلو عن إشكال وذكروا أموراً على غير الحواب من جعل ما ليس له محل من الاعراب ذا محل وعكسه الى غير ذلك مما ستراه ان شاء الله . فافتضى لي اني اخترت لهذا الباب قاعدة وتقسيماً يسهل به تعاطيه وغالب ما أذكره من هذه القواعد ليس فيه مخالفة لكلام صاحب المفتاح إذا تأملته حق التأمل وانما وقع الخلل في كلام من بعده .

ومن زيادات السبكي أنه لم ير طرق القصر تقتصر على أربع بل إنها أكثر من أربع . ويرى أن قصر الصفة على الموصوف والموصوف على الصفة أي الصفة المعنوية وهي أعم من أن تكون نعتاً أو غيره (٨٠) .

٧٧ — السابق : ١ : ٢٧٤ . ٢٧٥ . وانظر امثلة لذلك : ٣ : ٣٦٤ : ٤ : ١٩١ .

٧٨ — نفسه : ٤ : ٣٣ .

٧٩ — نفسه : ٣ : ٤ .

٨٠ — نفسه : ٢ : ١٦٦ . وانظر امثلة من ذلك : ٢ : ١٨٢ . ١٨٦ . ١٩٧ .

٣ : ٢٠١ . ٢٠٣ . ٢٠٥ .

ومن تقسيمات السبكي توجيهه لتقسيم العبارة وترتيب الأسلوب عند القزويني إذ يقول : لاشك أن الايراد الواحد للمعنى الواحد بالطرق المختلفة لا يمكن فلو قال المصنف بأحدى طرق يشمل الايراد الواحد وكان أحسن^(٨١) . وفي قول المصنف حول الاستفهام بابان وتستعمل في مواضع التفتيح ، ينبغي أن يقول لا تستعمل إلا في مواضع التفتيح كما هو مقصود على ما يظهر^(٨٢) . ويتحدث السبكي قائلاً : إن قول المصنف ليتولد منه في الماضي التقديم وفي المضارع التخصيص صواب العبارة أن يقول وفي المستقبل لأن المضارع إذا وقع بعد هذه الحروف احتمل المضي والاستقبال كما ذكره ابن مالك وغيره والتخصيص لا تعلق له بالمضارعة التي هي صفة لفظ المقبل بل بالاستقبال الذي هو أحد مدلوليه أو مدلوله^(٨٣)

ويستعين السبكي في تقسيماته البلاغية ، بأقوال غيره من البلاغين إذا وجدها تعني ما يريد ومن ذلك استشاده بقول ابن أبي الاصبغ المصري في تقسيم رد الصدر على المعجز إذ يقول : قسم صاحب بديع القرآن رد العجز على الصدر الى لفظي وهو ما سبق والى معنوي وهو ما رابطته معنوي كقوله تعالى^(٨٤) (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) .

ويلاحظ السبكي أن فصل التذنيب الذي عقده الخطيب القزويني لا يصل الى جوهر علم البلاغة ولذا يعزله فيقول ، وهو أي التذنيب كان ذكره تبعاً لباب الفصل والوصل^(٨٥) ، وجعل كالتذنيب لما قبله ولذلك سمي ذكره تذنيباً)

٨١ - عروس الأفراح : ٣ : ٢٦٢ .

٨٢ - السابق : ٢ : ٢٨٨ . وانظر الايضاح ص ٨١ ، وانظر : التلخيص ص ١٦٣ .

٨٣ - عروس الأفراح : ٢ : ٢٤٥ .

٨٤ - السابق : ٤ : ٤٤٤ .

٨٥ - نفسه : ٣ : ١١٧ .

وكذلك مبحث الدلالة المنطقية وتقسيماتها خارج عن علم البيان (٨٦) .

ومن التقسيمات البلاغية التي أبرزها السبكي في تلخيصه فهمه للمصطلحات البلاغية . بطريقة واضحة ميسورة إذ يرى السبب في تقديم الحديث عن الفصاحة قبل البلاغة لأن الفصاحة (٨٧) أكثر مجالا من البلاغة ، وتكون الفصاحة كالشرط للبلاغة .

ولا يرتضي السبكي قول بعض الشارحين في أن تقديم الفصاحة على البلاغة لكونها أعم منها ، بل لأن الفصاحة أعم من البلاغة لا العكس ؛ بل الفصاحة جزء البلاغة . وبهذا الفهم يلاحظ السبكي كما قدمنا الصلة القائمة بين الفصاحة والبلاغة ، في الاستخدام .

وينبه السبكي الى اصطلاح بلاغي قد أهمله جمهور البلاغيين هو البراعة ، إلا أن هذا الاصطلاح قد ذكره القاضي أبو بكر في الانتصار مع الفصاحة والبلاغة وحدها - البراعة - بما يقرب من حد البلاغة . وبهذا النقل من السبكي نراه يؤيد قنبرته في فهم الصلة بين المصطلحات البلاغية من الوجهة التطبيقية .

ويوازن السبكي بين مصطلحات البلاغيين في قوله تعالى : (قل اللهم مالك الملك) . إذ أنكر بعض البيانين أن (٨٨) يكون قوله تعالى من وضع الظاهر موضع المضمرة . وهذا في رأي السبكي في تنزيل ضمير المتكلم منزلة الظاهر ، بالنقل أي الالتفات ، وابن الأثير سماه شجاعة العرب .

وينقل السبكي تعريفات البلاغيين للايجاز والاطناب والمساواة ، منهم

٨٦ - نفسه : ٣ : ٢٩٢ ، ٤ : ٣ : ٤ : ٢٧٤ .

٨٧ - نفسه : ١ : ٧٣ ، ٧٤ .

٨٨ - نفسه : ١ : ٤٦٠ . وانظر : ١ : ٤٦٣ .

السكاكي وصاحب سر الفصاحة وصاحب التلخيص • راجعنا هذه الأقوال عند أصحابها فوجدناها موثقة توثيقا صحيحا^(٨٩) • ومن ذلك قول السبكي^(٩٠) : وهذا النوع من خروج الاستفهام عن حقيقته يسمى الاعنات وسماه ابن المعتز تجاهل العارف •

وهذه اللفات من السبكي تصلح أن تسمى موازنة في المصطلحات البلاغية ، وتدخل في تاريخ نمو المصطلحات عند البلاغيين •

ولا يوافق السبكي على مثل في التضمن لبعض المغاربة في موت بعض أصحابه^(٩١) •

قد كان ما خفت أن يكونا إنا الى الله راجعونا

وفي تسمية هذا اقتباسا نظرا لأن هذا اللفظ (إنا الى الله راجعونا) • ليس في الأصل من القرآن والورع اجتناب ذلك كله وإن ينزه عن مثله كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسيما إذا أخذ شيئا من القرآن الكريم وجعل بيتا أو مصراعا فان ذلك من الإساءة مالا يناسب المتقين •

ويعرض السبكي الى أنواع البديع ، ومن كتب فيه وفرع منه مدرسة ابن المعتز وهرورا بقدامة بن جعفر ، وابن رشيق وشرف الدين الشاذلي حتى ابن أبي الاصبغ فقال^(٩٢) :

بهذا يكون السبكي قد جمع الآراء في تاريخ علم البديع ، ثم وجه الى

٨٩ - نفسه : ٣ : ١٦٠ ، وانظر : المفتاح : ١٣٣ ، وانظر : بر الفصاحة ص. ٥٥.

وانظر : التلخيص ص ٢٠٩ .

٩٠ - عروس الافراح : ٢ : ٣٠٦ .

٩١ - السابق : ٤ : ٥١٤ .

٩٢ - نفسه : ٤ : ٤٦٧ ، ٤٦٨ .

أفضل كتاب في ذلك آنذاك . وهو تحرير التعبير . وكان السبكي قد أخذ
إجازة من قول ابن المعتز في انه من أحب أن يقتدي بنا ويقتصر على هذه
فليفعل ومن أضاف من هذه المحاسن أو غيرها شيئا الى البديع ورأى فيه غير
رأينا فله اختياره ، ولذلك يزيد السبكي في أقسام البديع فمن أرادها
فليراجعها (٩٣) .

وبرى السبكي أن وجه الشبه إن لم يكن جليا ، فان الاستعارة تصبح
الجاز (٩٤) .

ويشير السبكي الى القسم الثاني من قسمي المجاز وهو الاستعارة وهذا
لأننا لا نرى ذكرا للدلالة في جوهر علم المعاني ، والاستعارة في رأي السكاكي (٩٥)
ما كانت علاقته التشبيه بشروط قصد المبالغة وهذا رأي السكاكي ويبدو ان
السبكي يرتضي تقسيم السكاكي .

وفي تسمية القزويني باسم محله ، نحو قوله تعالى (فليدع ناديه) أي
جعل ناديه ، يقول السبكي فيه نظر ، إذ مثل انه من مجاز الحذف كقوله
تعالى (واسأل القرية) وقد ذكره المصنف في باب الايجاز فيلزمه أن يقول
بمثله فليدع ناديه والا فما الفرق (٩٦) .

وأخيرا يوجه السبكي الى ما استنبطه الزمخشري في الكناية (٩٧) : وهو
ان الزمخشري يعمد الى جملة معناها على خلاف الظاهر فيأخذ الخلاصة منها
من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة أو المجاز وهذه في الحقيقة نوع من الايماء

٩٣ - نفسه : ٤٦٨ .

٩٤ - نفسه : ٤ : ٢٢٤ . ١٧٦ : ٤ : ١٧٧ .

٩٥ - نفسه : ٤ : ٤٥ . ٣٠ : وانظر : المفتاح : ١٧٤ .

٩٦ - عروس الافراح : ٤ : ٤١ ، وانظر : التلخيص : ٢١٦ .

٩٧ - عروس الافراح : ٤ : ٢٦٢ .

قلت وينبغي أن يكون نوع من الاستعارة بالتمثيل كما تقدم في قوله تعالى :
(والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) .

فلاحظ من الأمثلة السابقة مع الرسم المسبق للملامح جهود السبكي البلاغية
التي رسمناها بعد دراستنا لشرحه كاملا ، أن الأمثلة تتداخل في بعض
توجيهاتها ، وتصلح أن تجتمع لتمثل الصورة الجامعة لجهود السبكي ، وهكذا
جزأناها حتى تيسر الدراسة ونبرز تلك الجهود بطريق البحث الموضوعي
القائم على استنطاق النص ، ثم الرصد لما يوجه إليه ذاك النص .

ولهذا نكون وضعنا التقسيمات البلاغية عند السبكي والتي تجاوزت
ما قاله بعض الباحثين^(٩٨) في أنه في شرح السبكي (زيادات أخرى إلا إنها في
هذه المرة زيادات بلاغية حقا - لأن الباحث يعتبر باقي الزيادات منطقية وغير
متصلة بالناحية البلاغية - وهي زيادة أنواع من البديع عما ذكره القزويني .

ودراستنا هذه اتفقت مع باحث آخر سبقنا إلى ما انتهينا إليه من نتائج
في أن الطريقة التي اتبعها بهاء الدين^(٩٩) السبكي في شرحه للتلخيص مكنته
من أن يضيف إلى بعض أبواب البلاغة الكثير من المسائل التي أهملها صاحب
التلخيص وغيره من العلماء السابقين ، ويأتي ببحوث مطولة تكشف عن عمق
في الفهم وغزارة في المادة العلمية .

٩٨ - الصلة د. عبد الناصر . ص ٢٤٣ .

٩٩ - المقاييس - د. صفا : ٦٨٣ ، وانظر كذلك : ٦٩٨ ، ٧٠٩ .

جُهودُ بلاغِيَّة مُفَرَّقة

- ١ -

عندما يرد السبكي على العلماء في قضية لا يكتفي بشرح رأيه ، بل يلخصه حتى يقف عليه القاريء من غير جهد أو تأويل ، ومن ذلك رده على الزمخشري والسهيلي في معنى الحمد والمدح (١٠٠) ، إذ يقول بعد الشرح : فتلخص ان الحمد ان أريد به التعظيم اختص به الله سبحانه وتعالى ، وإن أريد به المجازاة ، لا يكون خاصاً ، ومن هذا نستطيع القول ، إن السبكي لم يجهد في تبيان زلات غيره ، بل ديدنه الحق في ذلك . ولهذا يعتمد في خلاصة رأيه رأي سيويه فيما انتهى إليه من حكم ، وكأنه بهذا العمل الأدبي يلقي أمامنا درساً في التعامل مع آراء الآخرين وكتاباتهم ، ولا أظن هذا المعنى يبعد عن تقدير السبكي ، لما عرفنا عنه من اهتمامه بالتدريس والتأليف والخطابة ، والقضاء ، وهذه أمور تستدعي صاحبها أن يقدم النصيحة بطريق الإيحاء ، إذا تمكن من ذلك ، وعلى سبيل السلوك إذا وفق إليه ، ولكنه مع هذا وذاك ، لا يعتمد عن أساليب الاساتذة في مباشرة التوجيه والتنبيه ، إذ يقول (١٠١) : (فليتنبه لهذه الدقيقة) وقوله : (وليتنبه لدقيقة) .

وأدب السبكي في المناقشة لم يقتصر مع الزمخشري والسهيلي بل نرى

١٠٠ - عروس الافراح : ١ : ٣٩ .

١٠١ - السابق : ١ : ٤٠ ، ٥٠ ، ٥٢ .

مثله مع أغلب العلماء الذين اقتضى الأمر مناقشتهم . ومن ذلك التماسه عذرا قائماً في نفس القزويني عندما أراد تلخيص المفتاح ، مع ان تلخيص القزويني للمفتاح أطول من المفتاح نفسه ، لهذا يقول السبكي إن المفتاح ملخص في نفس القزويني ، وبهذا الخلق الرضي في التماس الأعذار يقول : (إنه مختصر في نفسه) (١٠٢) .

يميل السبكي في مذهبه النحوي مع البصريين ، إذ يصرح بأن كلا من (الفعل واسم الفاعل مشتق من المصدر) ، والبصريون هم القائلون بهذه النظرة بخلاف الكوفيين الذين يعتبرون الفعل أصل المصدر (١٠٣) .

ولهذا يرى السبكي أن النحوي محتاج الى تفسير البلاغي . ويوضح ذلك فيقول : (المسند قد يكون له متعلقا إذا كان فعلا ، أو في معنائه) ظاهره ان الفعل لا يلزم أن يكون له متعلقات وليس كذلك فان لكل فعل وما أشبهه متعلقات من المفعول به إن كان متعديا ومن مفعوله المطلق وظرفه ، إلا أنها تارة تذكر وتارة تحذف (ولا يثق عند عموم الحذف ، بل يقول وان كنا نسمي ترك المفعول به حذفاً ولا نسمي ترك المصدر والظرف مثلاً حذفاً) (١٠٤) .

- ٢ -

عرض السبكي لفاتحة التلخيص عبارة عبارة ، وهذه العبارة قد تطول أو تقصر ، حسب وضوحها ، أو ما تحتاج اليه من شرح وتوجيه من رأي

١٠٢ - نفسه : ١ : ٦٣ .

١٠٣ - عبد الرحمن بن محمد الأنباري : الانصاف في مسائل الخلاف : ١ : ١٤٤ : (المسألة ٢٨) ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بمصر ط ٢ : ١٩٥٣ م .

١٠٤ - عروس الأفراح : ١ : ١٧٠ : ١٧١ .

السبكي . ويلخص السبكي في هذه الفاتحة الأصول التي سيتبعها في شرحه وهي أربعة :

- ١ - مناقشة الأقوال والرد عليها .
- ٢ - تحقيق الشواهد والترجيح في توثيقها .
- ٣ - الرد على المعتزلة .
- ٤ - تنفيذ ما وعد به .

ونلاحظ من خلال هذه الفاتحة اتفاق السبكي مع عبد القاهر الجرجاني في معنى النظم ١ : ٥٣ ، وفي صلة الفصاحة بالبلاغة ١ : ١٤٣ ، ١٦٠ ، وللمح آثار ثقافة السبكي ، وبعض التقسيمات البلاغية ، وأثر الناحية الشرعية في كتابته .

- ٣ -

أما في علم المعاني ، فنلاحظ على السبكي نظره البلاغية تتسع معتمدة على النقد الذوقي والموضوعي ، إذ ظهرت في اختياره للأقوال والآراء والترجيح بينها وردّها أو نقدها ، وموازته بينها ، ولهذا كان للمنطق أثر في ذلك ، كما أن تقسيماته البلاغية برزت في هذا الفن - علم المعاني - وكثر توجيهه ونقله عن والده . وعن البلاغيين ، مثل ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ ، وابن الأثير وصاحب العمدة ابن رشيقي . ولهذا نلاحظ شخصية السبكي قوية إذ تجلت في :

- ١ - رأيه في الفصل الوصل وتقسيماته له ، مع غير ما تدخل عند غيره من البلاغيين ، مما جرّ عليه أحيانا تقسيمات تخرج عن حدّ البلاغة إلى إظهار مقدرة الرياضيّة ، وهذا ما ألمحنا إليه في المأخذ على منهج السبكي

- وإن كان لا يندرج على جميع كتاب العروس . ولكنه موجود .
- ٢ — الموازنة بين آراء البلاغيين والترجيح بينها . والصدق في نقلها : إذ كنا نرد الأقوال الى مظانها ، فلم نجد اختلافا بين نقل السبكي : وموقعها عند أصحابها الأوائل .
- ٣ — بروز الناحية الأسلوبية واهتمامه باللفظة ، والتركيب والصياغة في عبارة القزويني وغيره .
- ٤ — تحقيق الرواية الشعرية : ورد بعض الأبيات الى أصحابها مما اضطره أحيانا أن يستخدم عبارة القزويني في غير التلخيص أي من كتاب الايضاح .
- ٥ — الرد على المعتزلة متمثلا ذلك في الزمخشري ، والرد على غير صاحب التلخيص من البلاغيين .

وأبرز ما يلفت النظر في هذا العلم — المعاني — مضافا الى ما تقدم نظراته البلاغية بينه وبين غيره من البلاغيين وشرحه الأدبي للحقيقة والمجاز وإن كانت لا تختلف عن نظرة القزويني ومن قبله عبد القاهر الجرجاني^(١٥) .

— ٤ —

وفي علم البيان يبدو السبكي ذواقة في البلاغة العربية إذ ينحني عن علم البيان الدلالة وتقسيماتها إذ هي أقرب الى المنطق منها الى البلاغة ، ويميل الى جعل الاستعارة مبنية على التشبيه وتتصل به إذ يقول :^(١٦) ومن المجاز

١٠٥ — السابق : ١ : ٢٢٤ — ٢٧٢ .

١٠٦ — نفسه : ٣ : ٢٨٩ .

ما يبنى على التشبيه . وهو الاستعارة لأن مبناها عليه وأطلق الاستعارة والمراد التحقيقية لا التخيلية) .

ويقل أثر التقسيمات المنطقية والصبغة الفلسفية في حججه وردده ونقده .
ثم يعرض السبكي الى التوجيه ؛ ويعيد الحديث عن الحقيقة والمجاز (١٠٧) .
وكان قبل ذلك قد عرض له في علم المعاني (١٠٨) .

ومن ذلك قوله (١٠٩) : قال المصنف كتشبيه من لا يحصل على طائل فيه
نظر فينبغي أن يقول لا يحصل على شيء . فان من لا يحصل على طائل قد
لا يحصل على شيء . وقوله : ٣ : ٤٠٨ ، وقوله تعالى (أفمن يخلق كمن
لا يخلق) (١١٠) المقصود الزجر عن تشبيه غير الخالق بالخالق إلى أن يقول :
إننا قلب لأنهم غالوا في عبادتها الى أن صارت عبادتهم أصلا وعبادة الله عندهم
فرعا وفيه نظر لقوله تعالى حكاية عنهم (ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى)
والأحسن أن يقال انهم لما عبدوا غير الله كانت حالتهم في القبح حالة من
يشبه غير الله بالله .

ويرى السبكي رأيا في الكناية (١١١) خلافا للقرويني إذ يوضح ذلك
قائلا : إن مبنى الكناية على الانتقال من اللازم الى الملزوم ، ومبنى المجاز على
الانتقال من الملزوم الى اللزوم خلافا للقرويني الذي (١١٢) يعتبر ان الكناية خارجه
عن الحقيقة إذ يقول : والمجاز اسم جنس تحته أنواع الاستعارة والتنثيل

١٠٧ - نفسه : ٤ : ١٣ - ٤٠ .

١٠٨ - نفسه : ١ : ٢٢٤ - ٢٧٢ .

١٠٩ - نفسه : ٣ : ٣٩٨ ، وانظر : التلخيص ص ٢٦٤ .

١١٠ - نفسه : ٣ : ٤٠٩ ، وانظر : الايضاح : ١٣٦ ، ١٣٧ .

١١١ - عروس الافراح : ٤ : ٢٤٥ .

١١٢ - السابق : ٣ : ٢٤٣ ، ٢٤٦ .

والكناية . وقيل في الفرق بين المجاز والكناية ان المجاز لا بد له من تناسب بين المحلين وفي الكناية لا حاجة لذلك .

ويدعو على السبكي في علم البيان الذوق الأدبي في التوجيه والرد والترجيح والتقسيم ، وتنفيذ ما وعد به .

وفي علم البديع تبرز ملكة السبكي النقدية ؛ إذ لا يرى المجال في علم البديع حسنا عرضيا بل حسنا ذاتيا (١١٣) ، وله توجيهات نقدية في ألوان البديع ، إذ يرى ان التضاد يكون في نفس الأمرين المجموع أحدهما مع الآخر (١١٤) لانفس الجمع وهذا اصطلاح لا مشاحة فيه . ولا يرى السبكي ان المشترك في التضاد كما فهمه القزويني . ويشير السبكي الى زيادة صاحب بديع القرآن على القزويني في أنواع التضاد ، ووجه الى أن هذا اسمه عند قدماء بالتكافؤ ، كذا نقله في المنهاج ، وابن الأثير في المثل السائر وما بعدها ، ويوجه السبكي الى آية وضعها القزويني في باب الطباق (١١٥) ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون . وفي جعل الآية من باب الطباق نظر لأن الطباق ان أخذ بين فعلين فهما في الآية غير متضادين لأن مفعول لا يعلمون غير مفعول يعلمون .

وفي التضاد يدفع وهما وقع فيه البلاغيون عن بيت أبي تمام :

١١٣ - نفسه : ٤ : ٢٨٣ .

١١٤ - نفسه : ٤ : ٢٧٨ ، وانظر : التلخيص : ٣٤٨ ، وانظر : حازم القرطاجني - منهاج البلغاء وسراج الأدباء : ص ٤٨ ، تونس ١٩٦٦ ، تقديم وتحقيق : محمد الحبيب بن الخوجة . وانظر : ضياء الدين بن الأثير : المثل السائر ، ٣ : ١٤٣ ، مكتبة نهضة مصر بالقاهرة ط ١ - ١٩٦٢ ، تحقيق : د. احمد الحوفي و د. بدوي طيانة .

١١٥ - عروس الافراح : ٤ : ٢٩٠ .

تردى ثياب الموت ما أتى لها الليل الا وهي في سندس خضر^(١١٦)

وقد توهم بعض الشارحين ان قوله خضر مجرد والمقندر عن وصف السندس المفرد بالجمع وليس كذلك فان القافية مرفوعة وخضر خبر وهي ولو كانت مجردة لكان الأحسن الاعتذار بأن سندس جمع سندسة •

وفي مراعاة النظر يقف عند قول القزويني^(١١٧) (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) وقد يقال : اللطيف المناسب بعدم الادراك وهو من اللطافة بمعنى صغر الحجم وليس المراد هنا انما المراد اللطيف من اللطف الذي هو الرحمة فينبغي أن يسمى هذا من باب ايهام التناسب •

والارصاد^(١١٨) في رأي السبكي هو التسهيم وذلك لأن المتكلم يصوب ما قبل عجز الكلام الى عجزه والتسهيم تصويب البيت بما يدل عليه إذ عرف الروي ويستشهد السبكي برأيه بقول صاحب بديع القرآن وهو أن يكون ما تقدم في الكلام دليلا على ما تأخر أو بالعكس البديع التسهيم •

وفي قول ابي الرقعمق :

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخة قلت اطبخوا لي جبة وقميصا يرى السبكي انه ليس من مجاز المشاكلة كما ظن القزويني ولكنه من الاستعارة لمشابهة الطبخ للخياطة^(١١٩) ، وكذلك صبغة الله لا يرى السبكي أن تكون من المشاكلة بل يميل الى انها استعارة تصريحية •

١١٦ - السابق : ٤ : ٢٩٢ ، وانظر : الديوان : ٤ : ٨١ • وانظر : تحرير

التخبير : ٥٣٥ •

١١٧ - عروس الافراح : ٤ : ٣٠٤ •

١١٨ - السابق : ٤ : ٣٠٥ •

١١٩ - نفسه : ٤ : ٣١١ •

ويلق السبكي على مثال للقزويني حول التورية المرشحة حول قوله تعالى : (والسماء بنيناها بأيدي) (١٢٠) ، إن التورية ليست باعتبار الأيد والأيدي بل باعتبار اطلاق الأيدي وإرادة القوى . ويستشهد السبكي لقوله برأي الزمخشري ، إذ يقول : (وقد جزم الزمخشري وغيره بأن المراد في الآية الأيد المفرد وهو القوة) . ويفرق السبكي بين الاستعارة المرشحة والتورية المرشحة هو ان مع الاستعارة قرينة تصرف اللفظ لهما وتجعل المعنى البعيد قريبا ، والتورية ليست كذلك والغالب عليها الترشيح بما يعبد ارادة المجاز ولذلك سميت تورية وإيهاما . وبهذا يكون السبكي قد أشار الى العلاقة بين التورية المجردة ، والمرشحة ، ثم وضع الفرق بينهما ، بوجود القرينة مع الاستعارة الصارفة المعنى الى المجاز دون غيره . ولذلك يقول السبكي : واعلم أن التورية المرشحة هي نوع من الاستعارة المرشحة في الأصل والتورية المجردة يدخل فيها الاستعارتان المجردة والمطلقة .

ويستدرك السبكي قسماً في اللف والنشر على القزويني فيقول : بقي في اللف (١٢١) والنشر قسم ثالث لم يذكره المصنف أشار اليه الزمخشري في قوله تعالى : (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله) قال وهذا من باب اللف والنشر ويرى منه (ومن آياته منامكم وابتغواكم من فضله بالليل والنهار) (١٢٣) ، ولم يقف السبكي عند قول الزمخشري ، بل يتعداه الى القول : وهذا يعكر على ما تقدم من حد اللف والنشر فانه يشعر انه لا بد من تقدم اللف بجملته ثم يأتي النشر بعد وهذا الموضع وقع فيه بعض النشر قبل أن يكمل اللف والعجب أن الطيبي عثر بهذا الموضع ومع ذلك حد اللف والنشر كما ذكره غيره ولم ينتبه لاصلاحه بما يدخل هذا النوع وكان يمكن أن يحمل من اللف والنشر قسماً وهو عكس الثاني بأن تقول قالت

١٢٠ - نفسه : ٤ : ٣٢٥ ، وانظر التلخيص : ٣٦٠ .

١٢١ - نفسه : ٤ : ٣٣٤ .

١٢٢ - الكشف للزمخشري : ٣ : ٢١٨ .

اليهود والنصارى لا يدخلون الجنة كما في أحد نوعي الجمع والتقسيم الذي
سيأتي .

وفي التفريق يزيد السبكي ما ذكره القزويني مثالا وهو قوله تعالى :
(وما يستوي البحران) (١٣٣) .

ونلاحظ على السبكي اقتضابه في نقل أقوال السكاكي في علم البديع .
إذ في التقسيم (١٣٤) يقول : (وقال السكاكي وهو ان تذكر شيئا ذا جزأين أو
أكثر ثم تضيف لكل من أجزائه ما هو له عندك) والسبب في هذا الاقتضاب
وعدم اعتماد السبكي كثير لآراء السكاكي لأن السكاكي يعتبر علم البديع
خارجا عن علمي المعاني والبيان ، والسبكي يعتبر علم البديع من أصل علم
البلاغة (١٣٥) .

وفي المبالغة يقول السبكي (١٣٦) سمعت بعض المشايخ يقول ان صفات
الله تعالى التي هي على صفة المبالغة كغفار - ورحيم وغفور - ومنان كلها
مجازات وهي موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها لأن المبالغة ان يثبت للشيء
أكثر مما له وصفات الله تعالى متناهية في الكمال لا تمكن المبالغة فيها
والمبالغة أيضا في صفات تقبل الزيادة والنقص وصفات الله تعالى منزهة عن
ذلك .

وللسبكي رأي في الموازنة (١٣٧) إذ يقول : الموازنة منهم من عدها من
ضروب السجع وجعله أربعة أضرب ومنهم من لم يعدها منه وهو الصحيح .

١٢٣ - عروس الأفراح : ٤ : ٣٣٦ .

١٢٤ - السابق : ٤ : ٣٣٨ ، وانظر : المفتاح : ٢٠١ . أول من اطلق اسم علم
البديع هو بدر الدين بن مالك (هـ) ، أما السكاكي فقد سماه
محسنات لفظية وأخرى معنوية .

١٢٥ - عروس الأفراح : ٤ : ٢٨٣ .

١٢٦ - السابق : ٤ : ٣٦٨ .

١٢٧ - نفسه : ٤ : ٤٤٥ .

والسبكي يعد الموازنة من غير السجع لأن القزويني قال (وهي تساوي
الفاصلتين في الوزن دون التقية ، نحو ونمارق مصفوفة وزرابي ماثوثة) •

يعتبر السبكي الخاتمة^(١٢٨) من السرقات وما يتبعها من علم البديع وان
كان القزويني لا يصرح بذلك لا في الايضاح ولا في التلخيص^(١٢٩) •



١٢٨ - نفسه : ٤ : ٥٣١ •

١٢٩ - انظر : الايضاح ٢٤١ ، وانظر : التلخيص : ٤٣ •

الفصل الخامس

الصورة البلاغية بين السكالي والفروني والسبي

البلاغة بين السكاكي والقزويني

- ١ -

تحدث السكاكي عن البلاغة في القسم الثالث من كتابه (مفتاح العلوم)، إذ يقول: القسم الثالث من الكتاب في علمي المعاني والبيان، وفيه: مقدمة لبيان حدّي العلمين والغرض فيهما، وفصلان، لضبط معاقدهما، والكلام فيهما (١).

ويورد السكاكي في المقدمة تعريفاً لعلمي المعاني والبيان، فيقول: اعلم أن علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره... وأما علم البيان فهو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه (٢).

نلاحظ من ذلك أن السكاكي قد جعل البلاغة في علمين هما: المعاني والبيان، وكلمة علم عند السكاكي تعني التقعيد، وضبط الأصول للبلاغة العريضة، وهو بهذا التقسيم قد يسّر دراسة البلاغة، لما في ذلك من منهجية يجعل

١ - مفتاح العلوم: ٧٧.

٢ - السابق: ٧٧.

القارىء يستسيغها ، ويفهمها ويعيها ، إلا أن التماذي في فصل أنواعها فصلا تاما ، واقامة الحواجز بينها حتى جعلتها كعلوم مستقلة هو العيب المرفوض^(٣) .

وهذه القواعد هي النتائج التي استنبطتها الأذهان القوية من وسائل الطبيعة وطرقها على طول القرون ، فإن الشأن في البلاغة يجب أن يكون هو الشأن في سائر الفنون التي اخترعتها الغريزة وأصلحتها التجربة ورققتها المرانة ، فلم البيان اذن هو الجزء النظري من فن الاقناع والبلاغة هي الجزء العملي منه ، هو ينهج الطرق ، وهي تسلكها ، وهو يعين الوسائل وهي تملكها . وهو يرشد الى ينبوع وهي تغترف منه^(٤) .

ولهذا نرى أن تقسيم السكاكي مع شروح غيره من المتقدمين في البلاغة العربية نوعان متكاثران ، وكل منهما يوضح الآخر ويعضده ، وبهما تتفق الصورة البلاغية بين النظرية والتطبيق ، وإن كان التطبيق قبل النظرية عند الذين سبقوا السكاكي في الكتابة في البلاغة العربية .

والسكاكي في فهمه للبلاغة العربية قد جعل البديع خارجا من أصل البلاغة العربية اعتمادا على تصريحه فيما تقدم ، وعلى ما يردده في أثناء كتابه ، من أن البلاغة تكون في علمي المعاني والبيان ، إذ يقول : وليكن هذا آخر كلامنا الآن في علم المعاني منتقلين عنه الى علم البيان بتوفيق الله تعالى وعونه ، حتى إذا قضينا الوطر من ايرادنا منه لما نحن استأنفنا الأخذ في التعرض للعلمين لتقييم المراد منهما بحسب المقامات ان شاء الله^(٥) .

وبهذا يكون الحديث عن البديع من تقسيم الحديث عن المعاني والبيان .

٣ - د. حفني شرف - الصور البديعية بين النظرية والتطبيق ١ : ٢٦١ ط ١٩٦٦ مكتبة الشباب بالمنيرة - القاهرة .

٤ - احمد الزيات - دفاع عن البلاغة ص ٢٩ .

٥ - المفتاح : ١٥٦ . وانظر د. احمد مطلوب - مصطلحات بلاغية ص ٨٧ .

٨٨ . وانظر د. احمد مطلوب . البلاغة عند السكاكي . ص ١٥٠ - ٢٩٢ .

لا من أصل البلاغة ، وهذا فهم قاصر . إذ رفضه بعض النقاد والبلاغيين في العصر الحديث ؛ ولهذا يقول العقاد في ذلك ، إن علوم البديع والمعاني والبيان خلاصة الملاحظات التي أدركها النقاد بالذوق والفهم ، واهتدوا بها إلى مواضع البلاغة فيما وعوه من كلام الشعراء والكتاب ، وإن الخذلقة كانت أكثر من الوعي الصادق والفهم الحسن عند من حاولوا في العصر الحديث أن يبتطلوا علوم البديع^(٦) .

ومن الناحية التطبيقية ، نلاحظ أن السكاكي لا يعتبر من مقاييس البلاغة العملية إلا علمي المعاني والبيان ؛ لهذا يقول : اعلم أن شأن الإعجاز عجيب يدرك ، ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن، تدرك ولا يمكن وصفها ، وكالملاحظة ومدرّك الإعجاز عندي هو الذوق ؛ ليس إلا ، وطريق اكتساب الذوق طول خدمة هذين العلمين^(٧) (أي المعاني والبيان) ، وفي موطن آخر يقول : وإذا وقفت على البلاغة وعثرت على الفصاحة المعنوية واللفظية ، فأنا أذكر على سبيل النموذج أية كشفت لك فيها عن وجوه البلاغة والفصاحتين (المعنوية واللفظية) ، ما عسى يسترها عنك ، ثم إن ساعدك الذوق أدركت منها ما قد أدرك من تخدوا بها وهي قوله غلت^(٨) كلمته : « وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء ، وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين » والنظر في هذه الآية من أربع جهات : من جهة علم البيان ، ومن جهة علم المعاني ، وهما مرجعا البلاغة ، ومن جهة الفصاحة المعنوية ، ومن جهة الفصاحة اللفظية^(٩) .

وبهذا يطلق السكاكي اصطلاح البلاغة على علمي المعاني والبيان ، وإن

٦ - الصور البديعية : ١ : ٣٥٦ .

٧ - المفتاح : ١٩٦ .

٨ - وردت في المفتاح (علمت) والصحيح غلت المفتاح : ١٩٧ .

٩ - المفتاح : ١٩٧ .

كان كثير من البلاغيين يسمي الجسيع علم البيان : وبعضهم يسمي الأول علم المعاني ، والأخيرين (البيان والبديع) علم البيان . والثلاثة علم البديع^(١٠) . وهذا الإيجاز في القيمة يوضحه الدكتور حفني شرف قائلاً : اختلف البلغاء القدماء في تسميتها (البلاغة) ، فبعضهم يسمي مجموعاتها « بالبيان » والتنوخي يرتضي هذه التسمية ، ويرى ميزة فيقول : والبيان في عرف الكلام أتم من كل واحد من الفصاحة والبلاغة ، لأن كلا منهما من مادته ، وداخل في حقيقته ؛ ولذا قلنا علم البيان . وتكلمنا فيه في الفصاحة والبلاغة وغيرها : ولم يوضع علم لفصاحة ، ولا علم لبلاغة . ولعل تلك النظرة أصل ما كتب من أبحاث البلاغة تحت اسم البيان ككتاب البيان والتبيين للجاحظ - ٢٥٥ هـ - وقد يقصرون اسم البيان على العليين الثاني والثالث في اصطلاحها . وهذا يقع كثيراً في كشاف الزمخشري ، وقد يسمون الأبحاث كلها باسم البديع ، كما فعل ابن المعتز ومن نهج نهجه في تسميتهم أوجه الحسن المختلفة بديعاً ؛ ونحن بعد نظرنا السابقة للبلاغة ، تؤثر تلك التسمية^(١١) ، ولهذا يرتضي الدكتور حفني في العصر الحديث أن يسمي علوم البلاغة بالبديع^(١٢) .

والعمل الذي قام به السكاكي في تنظيم البلاغة . جعل بعض المشتغلين بالدراسات التقارنية والنقدية الحديثة ، يصفون منهج السكاكي ، بأنه قد جمّد البلاغة بعد أن تحول النقد إلى بلاغة^(١٣) ، ولا أظن أن هذا الحكم يقبل بهذه الصورة ، لأن الدراسة المستقصية فيما كتب السكاكي . تجعلنا نوافقه على تقسيماته ، تنميماً للمرحلة البلاغية التي بدأها غيره . وهذا الذي نراه وإن

١٠ - التلخيص : ٣٧ .

١١ - الصور البديعية : ١ : ٣٦٥ .

١٢ - انظر السابق : ١ : ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩ وانظر ٢ : ٣ .

١٣ - دكتور أحمد كمال زكي - النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته ص ٤٨ .
الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة سنة ١٩٧٢ م .

كنا نختلف مع أستاذنا الدكتور أحمد كمال زكي ، وذلك لأن الدكتور أحمد كمال يقرر في كتابته النقدية، أن أساس النقد الخلاف شئنا أو لم نشأ^(١٤) ، وأنا لا أقول الخلاف ، هنا ، بل أسمح لنفسي أن أوجه فيما ذهب إليه الدكتور أحمد ، في أن السكاكي ظلم بهذه القضية . لأن السكاكي نفسه لم يستطع أن يفصل بين العلوم البلاغية من الناحية التطبيقية ، ويرى أن الصورة البلاغية تكون في الفكرة والعاطفة في لحظة من الزمان^(١٥) .

ومن أمثلة ذلك ما ورد في أثناء حديثه عن علم المعاني يقول : فبالحري أن نبين لك كيف يتفرع عن هذه الأبواب الخمسة : التمني والاستفهام والأمر والنهي والنداء وما يتفرع على سبيل الجملة ، لا بد منه ، ثم الفصول الآتية من علم البيان لتلاوتها عليك ، ما ترقب من التفصيل هنالك^(١٦) .

وفي باب النداء يعلق السكاكي على بيت لأبي العلاء المعري في أنه لقصد الكناية ، والنداء عند السكاكي من أقسام علم المعاني ، فيقول :

ما سرت إلا وطيف منك يصبحني سرى أمامي وتأويأ على أثري

يقول لكثرة ما ناجيت نفسي بك انتقشت في خيالي ، فأعدك بين يدي مغلفاً للبصر بحلة الظلام ، إذا لم يدركك ليلاً أمامي ، وأعدك خلفي إذا لم يتيسر لي تغليظه حين لا يدركك بين يدي نهاراً وتارة لقصد الكناية ، كقول العبد للمولى ، إذا حوّل عنه الوجه ، ينظر المولى إليّ ساعة ووجه حسنه ، إما نفس الكناية ان شئت وإما الاحتراز عن صورة الامر وإما هما^(١٧) .

وفي باب الأمر يورد السكاكي الآتي : وتحقيق معنى الحقيقة والمجاز

١٤ - السابق : ٩

١٥ - غراهام هو - مقالة في النقد ص ٣٢ .

١٦ - المفتاح : ١٤٦ .

١٧ - السابق : ١٥٥ .

موضعه من علم البيان ، فتذكر هناك إن شاء الله تعالى ، وهذا الحديث من السكاكي في أثناء حديثه في علم المعاني (١٨) .

ومناط الفهم — كما تقدم — عند السكاكي الذوق ، ولا يكتسب الذوق إلا بخدمة علمي المعاني والبيان (١٩) ، ولهذا يحكم السبكي الذوق المدرب في الحكم البلاغي ، وسبقه إلى ذلك القاضي الجرجاني ، وغيره ممن البلاغيين ، ويقرر الدكتور محمود السمره أن القاضي الجرجاني عندما جعل الذوق المدرب المرجع النهائي في الحكم على الآثار الأدبية، قد نقل النقد من العلمية الموضوعية إلى الذاتية النفسية ، وذلك في مستويات النقد العليا ، أي بعد أن يكون الكلام قد خلا من الفساد والخطأ (٢٠) ، ويقول في مكان آخر ، شغلت قضية الذوق نقادنا قبل الجرجاني بزمان وحكموه في تقديمهم كما فعل علماء الجمال المعاصرون (٢١) . ورأوا أن المقاييس والقواعد التي جهدوا في جمعها لا تكفي للحكم على الأثر الأدبي ، وإن الذوق المدرب ، هو الفيصل حين تفشل القواعد والقوانين (٢٢) .

وكان الذين حكموا على تعقيد البلاغة ، وجمودها عند السكاكي لخطأ قوله : مع ما لهذا العلم (البلاغة) من الشرف الظاهر ، والفضل الباهر لا ترى علماً لقي من الضيم ما لقي ، ولا مني من سوم الخسف بما مني ، أين الذي مهد له قواعد ، ورتب له شواهد ، وبين له حدوداً يرجع إليها ، وعين رسوماً

١٨ — نفسه : ١٥٢ .

١٩ — نفسه : ١٩٦ .

٢٠ — د. محمود السمره — القاضي الجرجاني : ص ١٥٤ .

٢١ — السابق : ١٥٥ .

٢٢ — انظر : محمد بن سلام الجمحي — طبقات فحول الشعراء ، السنن الأول ص ٥ ، مطبعة المدني — العباسية — القاهرة ١٩٧٤ . تحقيق محمود محمد شاكر .

يعرج عليها . ووضع له أصولاً وقوانين وجمع له حججاً وبراهين ، وشعر لضبط متفرقاته^(٢٣) . وسبق إلى هذا المعنى عبد القاهر الجرجاني^(٢٤) .

وأظن أن منهج السكاكي في بلاغته ، يعتمد الذوق الذي يستخدم الفلسفة والمنطق ، من غير اقحام لأصولها المجردة ، في أغلب ما كتب . ويستعين بالدربة والمراس ، بأساليب الأدب الفصيح ، وبهذا يكون السكاكي قد حقق ما وصل إليه النقاد المحدثون من أن الذوق في الأصل ملكة تدرك بها طعوم الأشياء ، واصطلاحاً أداة الإدراكات التي تثير في نفس المتذوق لذة فنية^(٢٥) .

وهذا جميعه من خلال قواعد ، لأن القواعد البيانية لم يضعها الواضعون إلا بعد أن رجعوا إلى أصول الأشياء ودرسوا علائقها بالنفس والحب ، وعرفوا نتائج هذه العلائق من الألم واللذة ، ثم استخلصوا من تجارب العصور المستنيرة النتائج الصحيحة ، ثم صاغوها قواعد ، وقالوا : إنها أمثل الطرق لإحسان العمل دون أن يخضعوا قريحتك لها ، ولا أن يسمحوا لهواك بالخروج عنها^(٢٦) .

وما كتبه السكاكي في البلاغة ، يصدق به ذوقه وقطرته الجمالية إلى البلاغة العربية ، وبهذا يصدر عن ذوقه الذي حكمه في عمله ، وليس الذوق الفني في نهاية الأمر سوى الالتفاتات نحو جماليات الموضوع الناجمة عن وحدة عناصره والتثامه بمادته التي تعطيه شكله الفني^(٢٧) .

والشكل الفني عند السكاكي كان في علم المعاني يتمثل في الحديث عن

٢٣ - المفتاح : ١٩٩ .

٢٤ - انظر : دلائل الإعجاز ص ٥٤ - تحقيق خفاجي .

٢٥ - د . أحمد كمال زكي - النقد الأدبي الحديث - ص ٤١ .

٢٦ - دفاع عن البلاغة - ص ٢٩ .

٢٧ - د . أحمد كمال ، النقد الأدبي ص ٣٩ .

الجملة ، وفي علم البيان في الحديث عن الصورة في التشبيه والاستعارة والكناية،
والمجاز بعلاقاته المتنوعة ، بالإضافة الى الحسن البديعي الذي يدخل في
الحديث عن الجملة والصورة •

وتفصيل الجزئيات عند السكاكي تبدأ في الفصل الأول عن ضبط معاهد
علم المعاني والكلام فيه ، ويستدعي ذلك الحديث عن مقتضى الحال وتفاوته
مع المتكلم ، لأن الانسان يعتبر دائماً من الأطراف المعنية في جميع المسائل
المتعلقة بالتخاطب والتفاهم ، ولذلك فهو لا يدرك كلام الغير إلا من خلال أفكاره
وحاجاته ومشاعره ومصالحه (٢٨) •

ثم الحديث عن كلام العرب ، وان الاعتبار فيهما شيان ، وهما : الخبر
والطلب المنحصر بحكم الاستقراء في الابواب الخمسة ، وهي التمني والاستفهام
والأمر والنهي والنداء (٢٩) ، والخبر يكون عن الشيء على ما هو به ، والكذب
بأنه الخبر عن الشيء لا على ما هو به (٣٠) • ويعرض الى فائدة الخبر ولازم
الفائدة ، ويرى السكاكي ان الكلام في علم المعاني يكون في قانونين الأول في
الخبر والثاني في الطلب ، وقد أشرنا الى انحصار الطلب في خمسة ، أما الخبر؛
فيترتب الكلام عليه في أربعة فنون (٣١) • الفن الأول في تفصيل اعتبارات
الاسناد الخبري ، والفن الثاني في اعتبار المسند إليه والفن الثالث في تفصيل
اعتبارات المسند ، والفن الرابع في تفصيل اعتبارات الفصل والوصل والايجاز

٢٨ - د. حنفي بن عيسى - محاضرات في علم النفس اللغوي ، ص ١١ ، الشركة
الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر (٤١) •

٢٩ - المفتاح - ١٤٧ - ١٥٥ •

٣٠ - السابق : ٧٨ •

٣١ - نفسه : ٨١ •

والإطناب ، ويضيف السبكي في أثناء هذه الفنون ، الحديث عن فصلين الأول في الفعل وما يتعلق به من اعتبارات (٣٢) ، والثاني في بيان القصر (٣٣) .

وبهذا يرسم لنا السكاكي انه استخلص التمني والاستفهام والأمر والنهي والنداء بعد استقراء لكلام العرب ، وهذا العمل من السكاكي يقارب ، عمل المختصين في أساليب تدريس اللغة العربية ، أو في فن الكتابة ، عن ظاهرة من ظواهر اللغة العربية وآدابها في أيامنا الماثلة .

ومقامات الكلام عند السكاكي متفاوتة ، إذ ، مقام التشكر يبين مقام الشكاية ، ومقام التهنية يبين مقام التعزية ، ومقام المدح يبين مقام الذم ، ومقام الترغيب يبين مقام الترهيب ، ومقام الجد في جميع ذلك يبين مقام الهزل (٣٤) .

وهذه المقامات عند السكاكي يقابلها في دراسة المحدثين الأسلوب ، وأنواعه ، وخصائصه (٣٥) .

ويعتمد السكاكي كثيراً على الذوق في فهم علم المعاني ، ولهذا يرى أنه إذا فقد الذوق ، فلا تنفع التعريفات العقلية في أية صناعة من الصناعات ، وأشرنا الى هذا المعنى قبل قليل ، ويؤكد ما ذهبنا اليه ، قول السكاكي في أنه ليس من الواجب في صناعة وأن المرجع في أصولها وتقاريعها الى مجرد العقل أن يكون الدخيل فيها كالناشيء عليها من استفادة الذوق منها ، فكيف اذا كانت الصناعة مستندة الى تحكيمات وضعية واعتبارات إلمية ، فلا على الدخيل

٣٢ - نفسه : ١٠٨ .

٣٣ - نفسه : ١٣٨ .

٣٤ - نفسه : ٨٠ ، وهذا ما اشار اليه النقاد المحدثون في دراسة الاسلوب ،

٣٥ - انظر أحمد الشايب - الاسلوب .

في صناعة علم المعاني ، أن يقلد صاحبها في بعض فتاواه ، وإن فاته الذوق هناك ، إلى أن يتكامل له على مهل موجبات ذلك الذوق ، وكان شيخنا الحاتمي ذلك الإمام الذي لن تسمح بمثله الأدوار ما دار الفلك الدوار - تعمد الله برضوانه يحيلنا بحسن كثير من مستحسنات الكلام إذا راجعناه فيها على الذوق ، ونحن حينئذ من نبغ في عدة شعب من علم الأدب ، وصنع بها يده وعانى فيها وكده ، وها هو الإمام عبد القاهر قدس الله روحه في دلائل الإعجاز كم يعيد هذا (٣٦) .

وبهذا يوجه السكاكي إلى أن تربية الذوق من علم المعاني تكون مرتبطة بدائرة الأدب وقنونه المتنوعة وهذه ظرة متحضرة لأن الأدب تفسير للحياة ، بجميع مناشطها . ويكشف عما في الضمائر ، وجانب من جوانب الوجود الإنساني ، ولذلك يعتمد كل الاعتماد على المعاني ، إذا فالبحث البلاغي الذي يقتصر على الألفاظ بحث لا روح فيه ولا حياة ، ومن أجل هذا نود للبحث البلاغي أن يتعدى إلى المعاني ؛ ولا يقف عند البحث في الألفاظ وأن الأدب وثيق الصلة بالبلاغة ، وتاريخه متصل بها عن قرب ، وعلينا أن نتفح بتلك الصلة لتكون أحكامنا البلاغية أهدى سبيلا ، وأدق نظرا (٣٧) ، ويذهب المرحوم عباس العقاد إلى أبعد من ذلك في أن الجمال من البلاغة العربية لا يعتمد سهولة الألفاظ أو المعاني وحدهما ، بل يكون في الصورة . ولهذا يورد أبيات كثيرة (٣٨) .

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح

٣٦ - المفتاح : ٨١ .

٣٧ - الصور البديعية ١ : ٣٦٣ ، ٣٦٨ .

٣٨ - عباس محمود العقاد - مراجعات في الأدب والفنون ص ٧٨ ، ٧٩ ، دار الكتاب العربي بيروت - ط ١ ١٩٦٦ م . وتنسب الابيات لابن الطثرية ، انظر : عبد السلام محمد هارون : معجم شواهد العربية : ص ٨٤ ، مكتبة الخانجي بمصر ط ١ ١٩٧٢ م .

وشدت على حذب المطايا رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح
نقعننا قلوبا بالأحاديث واشتفت بذلك قلوب منضجات قرائح
ولم نخش ريب الدهر في كل حالة ولا زاعنا منه سنيح وبارح

ثم يعلق عليها قائلا : ولكننا لا نقول مع القائلين إنها طلاوة لفظية ليس إلا ولسنا نحسب الفضل في استحسانهما للحروف والكلمات كما يحسبون ، من الذين عرضوا لهذه الأبيات في ان الجمال فيها يعود الى الألفاظ :

- ١ - ابن قتيبة - ت ٢٧٦ هـ
- ٢ - ابو هلال العسكري - ت ٣٩٥ هـ
- ٣ - الباقلاني - ت ٣٠٤ هـ
- ومن الذين نظروا الى المعاني والنظم :
- ١ - ابن جني - ت ٣٩٢ هـ
- ٢ - عبد القاهر الجرجاني : ت ٤٧١ هـ
- ٣ - ابن الأثير - ت ٦٣٧ هـ
- ومن المحدثين الذين رأوا رأي العقاد :
- ١ - د. مصطفى ناصف
- ٢ - د. عبد الرحمن عثمان
- ٣ - أحمد عنبر

فإن في الشعر شيئا غير الألفاظ « والمعاني » الذهنية ، وهو الصور الخيالية ، وما تنطوي عليه من دواعي الشعور . ويرى السكاكي أن الخوض في علم البيان يستدعي تمهيد قاعدة له (٣٩) ،

٣٩ - المفتاح : ١٥٦ .

وهذه القاعدة هي ان محاولة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه ، والنقصان بالدلالات الوضعية غير ممكن ؛ لهذا يعقد السكاكي تمهيدا يتحدث فيه من علم البيان واحتياجه الى التعرض لأنواع دلالات الكلم ، ويجري الحديث عن أنواع الدلالات ؛ فمنها : دلالة المطابقة ، ودلالة التضمن ، ودلالة الالتزام ، ومرجع علم البيان عند السكاكي^(٤٠) الى اعتبار الملازمات بين المعاني ، وبهذا يكون انصباب علم البيان على المجاز والكنية ، إذ ان المجاز ينتقل فيه من اللزوم الى اللازم ، وان الكنية ينتقل فيها من اللازم الى الملزوم ، ويبرر السكاكي تأخير الكلام عن الكنية بعد المجاز ، لكونها بالنظر الى الانتقال من اللازم الى الملزوم ، نازلة من المجاز منزلة المركب من المفرد ، ويعني السكاكي بالمجاز الاستعارة ، وهي فرع من فروع التشبيه ؛ لهذا يكون الكلام في علم البيان عند السكاكي في ثلاثة أصول ، الأول : في الكلام في التشبيه ، والأصل الثاني ، في المجاز ، ومنه الاستعارة بأنواعها ، والأصل الثالث ، في الكنية وأقسامها .

ويخالف السكاكي — هنا — ما بدأ به منهجه ، إذ جعل الحديث عن علم البيان في أصلين ، وحين التطبيق فرّع أصلاً ثالثاً ، وهو التشبيه والتمس عذراً لذلك ، إذ يقول : فلا بدّ أن تأخذه أصلاً ثالثاً وتقدمه ، فهو الذي اذا مهت فيه ملكت زمام التدريب في فنون السحر البياني^(٤١) .

لم يذكر السكاكي انه سيتحدث عن علم البديع في بداية مقدمته ، وعند ختم حديثه عن علمي المعاني والبيان ، يقول : والله در شأن التنزيل ، لا يتأمل العالم آية من آياته إلا أدرك لطائف لاتسع الحصر ولا تظن الآية مقصورة على

٤٠ — السابق : ١٥٧ .

٤١ — نفسه : ١٥٧ .

ما ذكرت ، فلعل ما تركت أكثر مما ذكرت ، لأن المقصود لم يكن الا مجرد الارشاد لكيفية اجتناء ثمرات علمي المعاني والبيان (٤٢) .

وهذا نص صريح من السكاكي في عدم اعتباره البديع علما من علوم البلاغة الأصلية ، مع أنه قسم البلاغة وصنفها ، على قواعد وشواهد (٤٣) ، ما لانت لغيره ولا قيدت لسواه . ولهذا يضع السكاكي علم البديع في منزلة الحسن العرضي لا الذاتي (٤٣) .

ونلاحظ من هذا النص أن السبكي قد أجاز غيره من شرائح القسم الثالث من مفتاحه في بسط ما أوجز ، وشرح الارشاد الذي رسمه ، والكيفية التي طلبها لدارسي علمي المعاني والبيان .

أما حديث السكاكي عن البديع ، فهو كالاتي : واذا تقرر ان البلاغة بمرجعيتها (المعاني والبيان) ، وان الفصاحة بنوعيتها مما يكسو الكلام حلة التزيين ، ويرقيه أعلى درجات التحسين ، منها وجوه مخصوصة كثيرا ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام ، فلا علينا أن نشير الى الأعراف منها ، وهي قسمان : قسم يرجع الى المعنى ، وقسم يرجع الى اللفظ (٤٤) .

وإذا كان السكاكي يرى من التجديد في البلاغة ، ورفع السوم والضميم عنها ، ترتيب القواعد والشواهد ، ووضع الأصول والقوانين وجمع الحجج والبراهين ، فإن السبكي ، قد ورد هذا المورد ، وعالج البديع بهذا المقياس ، فهو في ميزان السكاكي راجح ، وبين علماء البلاغة متفوق على السكاكي بما صنع وشرح ، على ما سنبينه في الكلام عن البلاغة بين السكاكي والسبكي .

٤٢ - نفسه : ١٩٩ .

٤٣ - أحمد مصطفى المراغي : تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها ص ١١١ ، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط ٢ سنة ١٩٥٠ م .

٤٤ - المفتاح : ٢٠٠ .

البلاغة بين السكاكي والقزويني :

- ٢ -

اتفق القزويني مع السكاكي في بعض تقسيماته ، ونقول في بعض تقسيماته ، لأنه زاد عليه ، مما جعل تلخيص القزويني أكثر دورانا بين دارسي البلاغة ، ثم إن القزويني ، حذف من بلاغة السكاكي بعض الأمثلة التي اعتقد أنها من الحشو ، ثم اختصر في عباراته ، ولهذا كان عمل القزويني كما ورد في فاتحة تلخيصه ، أن ألف مختصرا يتضمن ما في القسم الثالث من مفتاح العلوم من القواعد ، ويشتمل على ما يحتاج إليه من الأمثلة والشواهد ، ولم يقصر في تحقيقه وتهذيبه ، ورتبه ترتيبا أقرب تناولا من ترتيب السكاكي ، ولهذا تمثل جهد القزويني في القسم الثالث من مفتاح العلوم في الاتي :

- ١ - أخرج منه التعقيد والتطويل والحشو .
 - ٢ - اختصره .
 - ٣ - وضع ما رآه غامضا .
 - ٤ - شمل تلخيص القزويني على أمثلة وشواهد تشرح رأيه في البلاغة .
 - ٥ - حققه ورتبه .
 - ٦ - أضاف إليه قواعد بلاغية من عند البلاغيين خلاف السكاكي .
- ثم كانت غاية القزويني من ذلك :
- ١ - أن تصبح البلاغة العربية أقرب تناولا ، وأيسر تعاطيا .
 - ٢ - تسهيل فهم البلاغة على طالبيها .

٣ - الوقوف على أسرار اللغة العربية ودقائقها .

٤ - الكشف عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن الكريم .

ومع هذا ، فإن القزويني لم يغط السكاكي حقه فيما كتب ، اذ يقول :
كان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنّفه الفاضل العلامة أبو يعقوب
يوسف السكاكي أعظم ما صنّف فيه من الكتب المشهورة فمعا ، لكونه أحسنها
ترتيا ، وأتمها تحريراً ، وأكثرها للاصول جمعا (٤٥) .

ومن احتفال القزويني بمنهج السكاكي وتأثره به ، نراه يكثر من ذكره
في أثناء تلخيصه ، والاستشهاد بأقواله ، وسنورد بعض هذه المواقف لنقف
على مدى الصلة البلاغية بين السكاكي والقزويني ،

١ - تحدث القزويني على القرينة الخفية ، في قول الشاعر :

يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته ظمرا

أي يزيدك الله حسناً في وجهه ، وألكره السكاكي ذاهباً إلى أن ما مر
ونحوه استعارة بالكناية (٤٦) .

٢ - يقول القزويني ، وإن بني الفعل على منكر أفاد تخصيص الجنس
أو الواحدية ، نحو : رجل نجاءني ، أي لا امرأة أو لارجلان ، ووافقه السكاكي
على ذلك (٤٧) .

٣ - يذكر القزويني من أحوال المسند اليه الاستعطاف ، كقوله : الهي

٤٥ - التلخيص : ٢٢ .

٤٦ - المفتاح : ٨٣ ، التلخيص : ٥٢ .

٤٧ - المفتاح : ٩٢ وما بعدها ، التلخيص : ٧٩ ، ٨٠ .

عبدك العاصي أتاكا ، السكاكي : هذا غير مختص بالمسند إليه ، ولا بهذا
القدر ، بل كان من التكلم والخطاب والغية مطلقا فيقل الى الآخر ، ويسمى
هذا النقل التفاتا ، كقوله : تطاول ليك بالاثمد (٤٨) .

٤ - ومن أحوال المسند إليه ، القلب ، نحو : عرضت الناقة على
الحوض ، وقبله السكاكي مطلقا ، وردّه غيره مطلقا ، والحق أنه إن تضمن
اعتبارا لطيفا قبله كقوله :

ومهمه مغبرة أرجاؤه كأن لون أرضه سماؤه

أي لونها (٤٩) .

والحقيقة أن القزويني هنا ، يورد رأي السكاكي وغيره ، ويرجح رأي
غيره عليه ، وهذه سمة من سمات شخصية القزويني البلاغية ، ولا يكتفي
القزويني بالأخذ برأي مخالفي السكاكي ، بل يؤيده بشاهد ، ويبرز منه
ما ذهب إليه .

٥ - ومن أحوال المسند ، ذكر القزويني أن الطالب إذا عظمت رغبته في
حصول أمر يكثر تصوره إياه ، فربما يخيل إليه حاصلا ، وعليه أن أردنا
تحصنا ، السكاكي : للتعريض ، نحو : (لئن أشركت ليحبطن عملك) (٥٠) .

٦ - يذكر القزويني من أحوال متعلقات الفعل ، أن الفعل مع المفعول ،
كالفاعل ، في أن الغرض في ذكره معه افادة تلبسه به ، لا افادة وقوعه
مطلقا ، فإذا لم يذكر معه فالغرض إن كان اثباته لفاعله ، أو نفيه عنه مطلقا ،
نزل منزلة اللازم ، ولم يقدر له مفعول ، لأن المقدر كالمذكور ، وهو ضربان :

٤٨ - المفتاح : ٩٥ ، التلخيص ٩٣ ، ٩٤ .

٤٩ - التلخيص : ٩٩ ، ١٠٠ .

٥٠ - المفتاح : ١٠٠ ، التلخيص : ١١٥ ، ١١٦ .

لأنه إما أن يجعل الفعل مطلقاً كناية عنه متعلقاً بمفعول مخصص دلت عليه قرينة أولاً ، الثاني كقوله : (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟) السكاكي (٥١) .

ولو قرأت ما كتب السكاكي لما وقعت على الفائدة التي قدمها لك القزويني منذ بداية الحديث . إذ أوقفك على ما يرتبط من غاية بمتعلقات الفعل .

٧ - ومن باب القصر ، يروي القزويني ، أن شرط المنفي بلا أن لا يكون منفيًا قبلها بغيرها ، ويجمع الأخيرين ، فيقال : أنا تميمي لاقيسي ، وهو يأتيني لاعمرؤ ، لأن النفي فيهما غير مصرح به ، كما يقال : امتنع زيد من المجيء لاعمرؤ ، السكاكي : شرط مجامعته للثالث أن لا يكون الوصف مختصاً بالموصوف ، نحو : (إنما يستجيب الذين يسمعون) (٥٢) .

٨ - وفي الانشاء ، قد يتمنى بلو ، نحو : لو تأتيني فتحدثني ، بالنصب ، السكاكي قبح : كان حروف التقديم والتحفيز وهي : هلا وألا بقلب الهاء همزة (٥٣) .

٩ - وقبح : هل زيدا ضربت ، لأن التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل ، دون : هل زيدا ضربته ، لجواز تقدير المفسر قبل زيدا ، وجعل السكاكي قبح : هل رجل عرف لذلك ، ويلزمه أن لا يقبح : هل زيد عرف ، وعلل غيره قبحهما ، بأن هل بمعنى قد في الأصل (٥٤) .

٥١ - المفتاح : ١٠٩ ، ١١٠ ، التلخيص : ١٢٦ ، ١٢٧ .

٥٢ - المفتاح : ١٤١ ، التلخيص : ١٤٣ ، ١٤٤ .

٥٣ - المفتاح : ١٤٧ ، التلخيص : ١٥٢ .

٥٤ - المفتاح : ١٤٨ ، التلخيص : ١٥٥ ، ١٥٦ .

وذكر القزويني هنا للسكاكي ، في توجيه رأيه ، وذكر علة غيره عليه .
ووقوف القزويني مع غير السكاكي ، يكون معللاً بالشرح والشاهد ، كما
تقدم منذ قليل عند الحديث عن القلب من أحوال المسند إليه .

١٠ — ومن ألفاظ الاستفهام : من ، وما ، وقال السكاكي : يسأل بما
عن الجنس ، تقول : ما عندك ، أي : أي أجناس الأشياء ، وجوابه كتاب :
ونحوه (٥٥) .

والقزويني عندما يرى صحة رأي السكاكي لا يذكر رأي غيره ، بل
يوافقه ويثبتته من غير خرم له أو توجيه .

١١ — والأمر : قال السكاكي : حقه الفور ، لأنه الظاهر من الطلب ،
ولتبادر الفهم عند الأمر بشيء بعد الأمر بخلافه إلى تغيير الأمر الأول ، دون
الجمع ، وإرادة التراخي (٥٦) .

١٢ — ويورد القزويني أن الفصل يسمى قطعاً ، ومثاله :

وتظن سلمى أنني أبغي بها بدلاً أراها في الضلال تهيم

يحتمل الاستئناف ، وأما كونها كالمتمصلة بها فلكونها جواباً لسؤال
اقتضته الأولى ، فتتزل منزلة ، فتفصل عنها ، كما يفصل الجواب عن
السؤال : السكاكي : فينزل ذلك منزلة الواقع ، لنكتة : كاغناء السامع من أن
يسأل أو أن لا يسمع منه شيء ، ويسمى الفصل لذلك استئنافاً (٥٧) .

١٣ — ومن باب الوصل : أن يكون الجامع بين المسند اليهما والمستندين

٥٥ — المفتاح — ١٤٩ ، ١٥٠ ، التلخيص : ١٦٠ .

٥٦ — المفتاح : ١٥٢ — التلخيص : ١٧٠ .

٥٧ — المفتاح : ١٢٦ ، التلخيص : ١٨٥ ، ١٨٦ .

جميعاً ، نحو : يشعر زيد ويكتب ، ويعطي ويمنع ، لمناسبة بينهما • بخلاف زيد شاعر وعمره كاتب بدونهما ، وزيد شاعر وعمره طويل مطلقاً • السكاكي : الجامع بين الشيئين : إما عقلي ، أو وهمي (٥٨) •

١٤ - ومن باب الایجاز والاطناب والمساواة ، يورد القزويني في بداية الحديث : السكاكي : أما الایجاز والاطناب ، فلكونهما نسبيين لا يتيسر الكلام فيهما ، الا بترك التحقيق والتعيين والبناء على أمر عرفي ، وهو متعارف الأوساط (٥٩) ، وكلام القزويني هنا باستعارة كلام السكاكي من غير تعليق عليه ، لأنه وجد فيه ما يعني عن الشرح والاختصار ، واكتفى به •

١٥ - وبالنسبة لوجه الشبه ، من باب التشبيه ، يذكر القزويني : أنه باعتبار وجهه : اما تمثيل ، وهو ما وجهه منتزع من متعدد ، وقيده السكاكي : بكونه غير حقيقي ، كما في تشبيه اليهود بمثل الحمار (٦٠) •

١٦ - ومن باب الحقيقة والمجاز ، يتحدث القزويني عن الحقيقة ، قائلاً : والحقيقة الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح التخاطب ، والوضع تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه ، والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهر الفساد ، وقد تأوله السكاكي (٦١) •

نلاحظ أن القزويني يذكر ما يريد ، ثم يردفه برأي السكاكي فيه ، من غير تجريح لرأي السكاكي ، وكأن القزويني بهذا الصنيع لا يرتضي ما ارتضاه السكاكي ، مع احترام حق الاستاذية في المناقشة ، والتوجيه وإن كان الرأي يخالف رأيه •

-
- ٥٨ - المفتاح : ١٣١ ، التلخيص : ١٩١ ، ١٩٢ •
 ٥٩ - المفتاح : ١٣٣ ، التلخيص : ٢٠٩ •
 ٦٠ - المفتاح : ١٦٥ ، التلخيص : ٢٧٤ •
 ٦١ - المفتاح : ١٦٨ ، ١٦٩ ، التلخيص : ٢٩٢ ، ٢٩٣ •

وينقل القزويني تعريفاً للسكاكي في معنى الحقيقة اللغوية ، بأنها تكون بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تأول في الوضع (٦٢) .

وهذا ديدن القزويني في أنه اذا رأى تعريف السكاكي واضحاً يغني القارئ في المعرفة البلاغية ، يورده من غير تعديل في لفظه أو تحوير في صورته .

١٧ - ومن علم البديع ، ايها التضاد ، ومنه : قوله تعالى : (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) ، والمراد باستغنى أنه زهد فيما عند الله تعالى ، كأنه استغنى عنه فلم يتق ، أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة ، فلم يتق ، وزاد السكاكي : واذا شرط هنا أمر شرط ثمة ضده كهاين الايتين ، فانه لما جعل التيسير مشتركاً بين الاعطاء والاتقاء ، والتصديق ، جعل ضده مشتركاً بين أضدادها (٦٣) .

وكان القزويني بهذا الفهم ، يوافق على زيادة السكاكي ، على غيره من البلاغيين في هذا التوجيه البلاغي .

١٩ - ومن علم البديع ، الإدماج ، وزاد السكاكي (٦٤) متشابهات القرآن باعتبار ، أن من بعض متشابه القرآن الكريم معنى الإدماج ، وهو أن يضمن كلام سبق لمعنى معنى آخر .

وبهذا يوميء القزويني إلى سعة ثقافة السكاكي الدينية ، بالإضافة إلى ثقافته البلاغية ، وكان القزويني هنا يشير إلى أنه من أراد أن يفهم الصورة

٦٢ - المفتاح : ١٦٩ ، التلخيص : ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

٦٣ - المفتاح : ٢٠٠ ، التلخيص : ٣٥٣ ، ٣٥٤ .

٦٤ - المفتاح : ٢٠٢ ، التلخيص : ٣٨٣ ، ٣٨٥ .

البلاغة عند السكاكي فعليه أن يحشد لها ثقافة دينية ، بالإضافة الى ثقافته البلاغية والأدبية .

٢٠ - ومن البديع : تجاهل العارف ، وهو كما سمّاه السكاكي : سوق المعلوم مساق غيره لنكتة (٦٥) .

والقزويني في هذه الموازنة بين الاصطلاحين يفضل اصطلاح السكاكي على اصطلاح البلاغيين ، ويوافق السكاكي على رأيه .

٢١ - ومن البديع ، السجع : وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد ، وهو معنى قول السكاكي : هو في النثر كالقفية في الشعر (٦٦) .

زيادات القزويني :

- ٣ -

انطلاقاً مما رسمه القزويني في فاتحة كتابه ، نورد بعض الأمثلة التي تؤكد جهده البلاغي الذي زاده على جهد السكاكي ، فمن ذلك أنه عزل الحشو والتطويل والتعقيد من تلخيصه ، ففي حديث القزويني عن أحوال الإسناد الخبري ، نلاحظ الوضوح ، وعدم الحشو ، إذ يقول : لاشك أن قصد المخبر بخبره إفادة المخاطب ، إما الحكم ، أو كونه عالماً به ، ويسمى الأول فائدة الخبر والثاني لازماً (٦٧) .

ولو راجعنا ماكتبه السكاكي في بداية هذا الفصل ، لم تقع على هذه

٦٥ - المفتاح : ٢٠٢ ، التلخيص : ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

٦٦ - المفتاح : ٢٠٢ ، التلخيص : ٣٩٧ .

٦٧ - التلخيص : ٤٠ ، ٤١ .

الغاية ، بل نستشفها من ثنايا السطور (٦٨) . إذ يقول : اعلم أن مرجع الخبرية واحتمال الصدق والكذب إلى حكم المخبر الذي يحكمه في خبره بمفهوم لمفهوم كما تجده فاعلام ذلك . . . إلى أن يقول : ومرجع كون الخبر مفيداً للمخاطب إلى استفادة المخاطب منه ذلك الحكم ، ويسمى هذا فائدة الخبر ، كقولك : زيد عالم ، لمن ليس واقفاً على ذلك ، أو استفادته منه أنك تعلم ذلك ، كقولك لمن حفظ التوراة ، قد حفظت التوراة ، ويسمى هذا الإلزام الفائدة .

يلاحظ أن السكاكي بدأ الباب ، بقول : إذا أثبتنا بعضه ، ثم حذفنا الحشو والتطويل ، حتى أثبتنا لك ما أراد فائدة الخبر ولازمه . وهذه الغاية التي وصل إليها السكاكي ، كانت مقصد القزويني منذ بداية حديثه ، عن أحوال الاسناد .

ومن الشواهد والأمثلة التي استخدمها القزويني توضيحاً لتلخيصه ، قوله من ردّ المعجز على الصدر (٦٩) ، وهو في النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين ، أو الملحقين بهما ، في أول الفترة ، وللآخر في آخرها ، نحو : (وتخشى الناس والله أخق أن تخشاه) ، ونحو : سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل ، ونحو : (واستغفروا ربكم إنه كان غفارا) ، ونحو : (قال اني لعملكم من القالين) ، وفي النظم أن يكون أحدهما في آخر البيت ، والآخر في صدر المصراع الأول أو آخره وصدر الثاني كقوله :

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه
وليس إلى داعي الندى سريع
وقوله :

تمتع من شميم عرار نجد
فما بعد العشيّة من عرار

٦٨ - أنظر المفتاح : ٧٩ .

٦٩ - التلخيص : ٣٩٢ ، ٣٩٣ .

وقوله :

ومن كان بالبيض الكواعب مغرماً
فما زلت بالبيض القواضب مغرماً

وقوله :

وإن لم يكن إلا معرج ساعة
قليلاً فإنني نافع لي قليلها

وينقل القزويني بعد هذه الأبيات ثمانية أبيات آخر (٧٠) . وهي على التوالي : لأحمد بن محمد المعروف بالقاضي الارجاني ، ولعبد الملك بن محمد ابن اسماعيل المعروف بالثعالبي ، وللقاسم بن علي المعروف بالحريري ، ثم مرة ثانية للقاضي الارجاني ، من قصيدة له في مدح شمس الملك بن قطام ، ثم للسري الرفاء في مدح أبي الفوارس سلامة بن فهد ، ثم لامرئ القيس ، ولأبي العلاء المعري ، ثم لعبد الله بن محمد بن عيينة المهلي ، ولأبي تمام (٧١) والأبيات الأربع التي قبلها على التوالي ، للمغيرة بن عبد الله المعروف بالأقيش الاسدي (٧٢) . ثم للصمة بن عبد الله القشيري ، أو لجعدة بن معاوية ابن حزم العقيلي ، ثم لأبي تمام ، ثم لغيلان بن عقبة المعروف بذي الرمة (٧٣) .

انظر إلى هذه الأمثلة الشعرية التي اكتفينا بنقل أربعة منها ، وتنقل معها في عصورها من امرئ القيس إلى ذي الرمة إلى أبي تمام ، ثم اذا اختار مثيلين لشاعر ، كانا من قصيدتين مختلفتين ، كما فعل في اختياره للقاضي الارجاني ، علام تدل

٧٠ - السابق : ٣٩٥ ، ٣٩٦ .

٧١ - انظر في رد هذه الابيات الى اصحابها : بنية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، ٤ : ٨٩ - ٩٢ ، مكتبة الاداب ومطبعتها بالقاهرة ، ط ٢ (٩) .

٧٢ - السابق : ١ : ٧٧ .

٧٣ - نفسه : ٤ : ٨٨ .

هذه الاختيارات ، أليست دالة على سعة ثقافة ، ورهافة حس ، في تنوعها لأكثر من شاعر ، وتعدت أكثر من عصر من الأعصر ، وماتحمل من روثق أدبي ، غاية في حسن الاختيار ، وكأن القزويني يرسم أمامنا منهج دراسة البلاغة العربية في العصر المائل في أن تكون من خلال المختار من أدبنا العربي ، وهذا ما وصل اليه المشتغلون المحدثون في البلاغة العربية ، ومناهج تجديدها ، كما أشرنا اليهم عند حديثنا في التمديد ، ومستقبل البلاغة منوط بتغليب الذوق الطبيعي المأثور على الذوق المزيف المستحدث وسبيل الغلبة للذوق الحر تربيته وتقويته ، وأقرب الوسائل إلى ذلك التعليم الصحيح والمثل العالي .

فإذا عني القارئون على الثقافة بتعليم اللغة على النحو الذي تعلم به اللغات الأوروبية في الغرب ، وعرضوا على النشء المثل العليا من الأدب قديمه وحديثه ، ورغبوه في قراءتها بالعرض المشوق والطبع الإتيق والمكافأة الحسنة ، رجونا أن تنشأ الأذواق على الصحة وتجري على الطبع (٧٤) .

وهذا الفهم المتوافق بين القزويني وقطرة المحدثين في البلاغة العربية ، له سببه ، إذ إنه جعل تلخيصه ، كما اتضح من فاتحته في أنه أضاف إليه زيادة على ما كتبه السكاكي في القسم الثالث من المفتاح ، فوائدها عشر عليها من بعض كتب القوم ، ومن هؤلاء الجاحظ (٧٥) ، وعبد القاهر الجرجاني (٧٦) ، وغيرهم ، وبهذا العمل يوضح القزويني خطة البحث في الصورة البلاغية في أن يطلع الإنسان على ما كتب السابقون ، ثم الاتصال بكل ما كتب حول الموضوع ليرى أين وقف السابقون ، ويواصل المسيرة من حيث توقفوا ، حتى يكون لبحثه قيمة في ساحة البلاغة ، ويؤخذ برأيه ، ويعترف بجهده .

٧٤ - دفاع عن البلاغة : ٦٥ ، ٦٦ .

٧٥ - التلخيص : ٣٩ .

٧٦ - السابق : ٨٣ ، ٨٤ .

- ٤ -

لو نظرنا الى الهيكل العام للبلاغة عند السكاكي لوجدناها ، تتضمن مقدمة وفصلين • أما المقدمة فتتحدث عن حديّ علمي المعاني والبيان ، والفصل الأول في علم المعاني ، والفصل الثاني في علم البيان ، والفصل الأول من علم المعاني ينضبط تحته قانونان ، الأول : فيما يتعلق بالخبر ، والثاني : فيما يتعلق بالطلب ، والقانون الأول يندرج تحته أربعة فنون ، الأول في تفصيل اعتبارات الاسناد الخبري ، والثاني في تفصيل اعتبارات المسند إليه ، والثالث في تفصيل اعتبارات المسند ، وألحق السكاكي بعد هذه الفنون في الفصل الأول فصلا بعنوان الفعل وما يتعلق به من غير أن يعطيه رقما • ثم أردف الحديث عن الفن الرابع ، وهو في تفصيل اعتبارات : الفصل والوصل والايجاز والاطناب ، وبعد هذا الفن ، ذكر السكاكي فصلا في بيان القصر من غير أن يسجل له رقما •

ومن هذا التقسيم لعلم المعاني نلاحظ أن السبكي قد قسمه إلى قانونين ، وأربعة فنون ، وفصلين من غير ادراجهما في التقسيم • ولهذا يكون السكاكي قد تحدث عن علم المعاني في ستة محاور ، معتبرا التقسيم لأربعة منها •

الفصل الثاني عند السكاكي ، كان في علم البيان ، وجعل فيه ، أصليين ، الأصل الأول في الكلام في التشبيه وأركانه وفيه أنواع • والأصل الثاني ، في المجاز ، وفيه فصول : الفصل الأول في المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة غير المفيد ، والفصل الثاني في المجاز الراجع الى المعنى المفيد الخالي من المبالغة في التشبيه ، والفصل الثالث في الاستعارة ، وفيه أقسام : القسم الأول : في الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع ، والقسم الثاني في الاستعارة المصرح بها التخيلية مع القطع ، والقسم الثالث في الاستعارة المصرح بها المحتملة

للتحقيق والتخييل ، والقسم الرابع في الاستعارة بالكناية ، والقسم الخامس في الاستعارة الاصلية ، والقسم السادس في الاستعارة التبعية ، والقسم السابع والثامن في تجريد الاستعارة وترشيحها ، والفصل الرابع في فصول المجاز، في المجاز اللغوي الراجع الى حكم الكلمة في الكلام ، والفصل الخامس في المجاز العقلي .

أما الأصل الثالث من علم البيان ، فهو في الكناية وأقسامها .

من هذا التقسيم نلاحظ أن السكاكي قد بنى علم البيان على أصلين : الأول في الكلام على التشبيه وأركانه ، والثاني في المجاز : وفيه خمسة فصول ، والفصل الثالث من هذه الفصول الخمسة فيه ثمانية أقسام .

ويذكر السكاكي أصلاً ثالثاً لعلم البيان ، وهو في الكناية وأقسامها ، مع أنه في بداية حديثه ، لم يذكر أنه سيتحدث عن ثلاثة أصول في علم البيان ، كما تقدم — اذ يقول : الفصل الثاني من علم البيان وفيه أصلان (٧٧) .

كان السكاكي في هذا التقسيم مضطرباً ، بخلاف تقسيمه لعلم المعاني ، فقد كان دقيقاً ، إذ جعله في قوانين وتحت القوانين فنون ، أما في علم البيان فقد جعله في فصلين ، وتحدث عن ثلاثة . ثم جعل فصولاً تحت الأصول ، مع أنه ذكر أن علم البلاغة يقوم عنده على فصلين : الفصل الأول في ضبط معاهد علم المعاني ، والكلام فيه ، والفصل الثاني في علم البيان ، وإذا به يذكر فصولاً تحت فصل علم البيان ، ولو سار على ما سار عليه في تقسيم علم المعاني الى قوانين وفنون ، لكان أنسب مع تقسيمه الذي باهى به ، واقتصر على غيره من علماء البلاغة .

ويذكر السكاكي في نهاية حديثه عن علم البيان علم البديع ، والكلام

فيه ، ولم يدخله في تقسيماته للبلاغة العربية ، وكأنه حسن عرضي ، لا حسن ذاتي — كما يقولون — ولهذا لا يكثر من تقسيماته ، ولا من أمثله ولا من شرح لشواهدهم .

أما القزويني ، فقد بدأ تلخيصه بفاتحة تحدث فيها عن أهمية العمل الذي سيقوم به ، وغايته ، جعل القسم الثالث من مفتاح العلوم للسكاكي ، هدفه في الحديث عن البلاغة العربية ، ولكنه مع هذا وذاك قد أضاف إليها إضافات لم تكن متوافرة في بلاغة السكاكي ، وأشرنا الى بعضها فيما تقدم ، من استخدامه لأقوال الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم ، ثم الأمثلة التي ضمنها تلخيصه لتوضيح فكرته البلاغية ، وبعد ذلك نلاحظ أنه زاد في التقسيمات ، ومنها أنه بسط الحديث في مقدمة عن الفصاحة والبلاغة ، واعتمد كثيراً في ذلك على كتاب سرّ الفصاحة لابن سنان الخفاجي ، ثم بدأ الحديث عن الفن الأول ، وهو في علم المعاني ، ولم يقسمه الى قوانين وفنون ، كما صنع السكاكي ، ثم عن الفن الثاني وهو علم البيان ، ثم عن الفن الثالث ، وهو علم البديع ، وبهذا يكون القزويني قد خالف السكاكي في التقسيمات ، إذ جعل علم البديع فناً ثالثاً من فنون البلاغة العربية ، وبذلك يكون القزويني قد بنى البلاغة العربية على ثلاثة فنون ، مع أن السكاكي ، قد بناها — كما تقدم — على فصلين ومقدمة في حد الفصلين المعاني والبيان . وتحدث عن الفعل وما يتعلق به من اعتبار ، وعن بيان القصر ، من غير أن يرقمهما أو يدرجهما تحت أي من القوانين أو الفنون . كما أن السكاكي قد تحدث عن الكناية باعتبارها أصلاً ثالثاً من علم البيان من غير أن يلتفت الى ذلك في مقدمة حديثه ، إذ جعل علم البيان من الناحية النظرية في أصلين ، وعند التطبيق عنون الى ثلاثة أصول .

وأبرز التقسيمات للقزويني على السكاكي كانت في علم البديع ، مع أنه اختلف معه في علمي المعاني والبيان ، اختلافاً لا يستحق أن يسجل ، وهذا قد

جعلنا نضرب صفحا عنه ، وثبت ما اتفق به القزويني مع السكاكي في علم
البديع ، وما زاد عليه ، لأن في هذا العلم كثيرا من التقسيمات .

أولا : فيما اتفق فيه القزويني مع السكاكي من التقسيمات في علم البديع :
١ - المطابقة • ٢ - مراعاة النظر • ٣ - المشاكلة • ٤ - المزاوجة •
٥ - اللف والنشر • ٦ - الجمع • ٧ - التفريق • ٨ - التقسيم •
٩ - الجمع مع التفريق • ١٠ - الجمع مع التقسيم • ١١ - الاستبعاد •
١٢ - التوجيه • ١٣ - سوق العلوم مساق غيره ، وسماء القزويني تجاهل
العارف • ١٤ - التجنيس ، وسماء القزويني الجنس • ١٥ - الأسجاع
وسماء القزويني السجع • ١٦ - القلب •

ثانياً : ما زاده السكاكي على القزويني ، ولم يذكره القزويني في علم
البديع :

١ - المقابلة • ٢ - الإيهام • ٣ - الاعتراض • ٤ - الالتفات •
وقد ذكره السكاكي في علم المعاني ، وأشار إلى ذلك عند الحديث في علم البديع •
٥ - تقليل اللفظ ولا تقليله • ٦ - الترصيع • ٧ - الاعتراض •
ثالثاً : ما زاده القزويني على السكاكي ، ولم يذكره السكاكي في علم

البديع :

١ - الارصاد • ٢ - العكس • ٣ - الرجوع • ٤ - التورية •
٥ - الاستخدام • ٦ - التجريد • ٧ - المبالغة • ٨ - المذهب الكلامي •
٩ - حسن التعليل • ١٠ - التفرع • ١١ - تأكيد المدح بما يشبه الذم •
١٢ - تأكيد الذم بما يشبه المدح • ١٣ - الادماج • ١٤ - الهزل الذي
يراد به الجد • ١٥ - القول بالموجب • ١٦ - الاطراد • ١٧ - الموازنة •
١٨ - التشريع • ١٩ - لزوم ما لا يلزم •

يتضح مما تقدم أن السكاكي والقزويني ، قد اتفقا في ستة عشر تقسيما ،
وزاد السكاكي على القزويني سبعة أقسام ، وزاد القزويني على السكاكي
تسعة عشر قسما •

ويضاف الى ذلك أن القزويني قد تحدث عن خاتمة في السرقات الشعرية،
وفصل فيما ينبغي للمتكلم أن يتأق فيه ، وهو في ثلاثة مواضع . والفصاحة
والبلاغة التي بدأ القزويني بهما حديثه عن البلاغة ، وجعلهما مقدمة بعد خاتمة
تلخيصه ، يشير الى معنييهما السكاكي في آخر حديثه عن علم البيان (٧٨) .
إذ يقول : البلاغة : هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوفية
خواص التراكيب حقها وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها ،
وأما الفصاحة : فهي قسمان : راجع الى المعنى ، وهو خلوص الكلام عن
التعقيد ، وراجع الى اللفظ ، وهو أن تكون الكلمة عربية أصلية ، وعلامة ذلك
أن تكون على ألسنة الفصحاء من العرب ، الموثوق بعريتهم أدور واستعمالهم
لها أكثر لا مما أحدثها المولدون ، ولا مما أخطأت فيه العامة ، وأن تكون أجري
على قوانين البلاغة ، وأن تكون سليمة عن التنافر .

مقابل هذا التقسيم ، انظر الى تقسيم القزويني الى معنى الفصاحة
والبلاغة (٧٩) ، إذ يوصف بها المفرد والكلام والمتكلم ، والبلاغة يوصف بها
الأخيران ، أي الكلام والمتكلم ، فالفصاحة في المفرد ، خلوصه من تنافر
الحروف ، والغرابية ، ومخالفة القياس ، ويضرب الأمثلة على ذلك ، وفي
الكلام (٨٠) خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها ،
ويضرب الأمثلة لذلك ، وفي المتكلم (٨١) ، ملكة يقتدر بها على التعبير عن
المقصود بلفظ فصيح ، والبلاغة (٨٢) في الكلام مطابقتها لمقتضى الحال مع
فصاحتها ، وفي المتكلم (٨٣) ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ .

٧٨ - السابق : ١٩٦ ، ١٩٧ .

٧٩ - التلخيص : ٢٤ .

٨٠ - السابق : ٢٦ .

٨١ - نفسه : ٣٢ .

٨٢ - نفسه : ٣٣ .

٨٣ - نفسه : ٣٦ .

خلاصة ذلك أن زيادة القزويني في التقسيم كانت في زيادة مقدمة عن الفصاحة والبلاغة ، وفي خاتمة السرقات الشعرية ، وفي الفصل الأخير ، فيما ينبغي للمتكلم أن يتأق فيه ، ثم التقسيمات التي ذكرناها في زيادته على السكاكي في علم البديع .

— ٥ —

البلاغة بين السكاكي والسبكي :

سار السبكي في حديثه عن البلاغة العربية على تقسيم القزويني ، وبهذا يكون السبكي قد اتفق مع السكاكي في تقسيماته التي اتفق بها معه القزويني ، وما زاده السبكي على القزويني ، على ما سنبينه تكون زيادة على نظرة السكاكي البلاغية ، وأغلب زيادات السبكي في التقسيمات البلاغية على القزويني كانت في علم البديع ، وأما في علمي المعاني والبيان ، فقد كانت ردودا واعتراضات وتوجيهات ، لهذا سندير الحديث ، فيما سيلحق عن البلاغة بين السكاكي والسبكي ، وسنقصرها على الزيادة في علم البديع .

جميع الزيادات التي وردت للقزويني على السكاكي لا نذكرها احتراسا من التكرار ، لذكرها آتيا ، لذلك سنذكر هنا الزيادات التي أوردها السبكي على تقسيمات القزويني ، وهي في اثنين وعشرين نوعا من علم البديع ، وهذه الزيادة بطريق غير مباشر زيادة على السكاكي ، وهي :

١ — التوقيف : وهو اثبات المتكلم معاني من المدح والوصف والتشبيه وغيرها من الفنون التي يفتح بها الكلام في جملة منفصلة عن اختها بالسجع غالبا مع تساوي الجمل في الزنة أو بالجمل الطويلة ، كقوله تعالى : (الذي خلقني فهو يهدين) الآيات : (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) .

٢ - التغاير : وهو مدح الشيء ثم ذمه أو ذمه ثم مدحه ، ونحو ذلك ، إما من كلام شخصين ، كقوله تعالى : (قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون ، قال الذين استكبروا انا بالذي آمتم به كافرون) ، وإما أن يتغاير كلام الشخص الواحد في وقتين •

٣ - القسم : وهو الحلف على المراد بما يكون فيه تعظيم القسم أو غير ذلك ، بما يناسبه ، كقوله تعالى : (فوزب السماء والأرض أنه لحق مثل ما انكم تنطقون) ، أقسم الله تعالى بما يتضمن عظمته •

٤ - جمع المختلفة والمؤتلفة : وهو أن يجمع بين ممدوحين بمعان مؤتلفة في مدحهما ، ثم يريد ترجيح أحدهما على الآخر ، فيأتي بمعان تخالف معاني التسوية ، بحيث لا ينقص للممدوح الآخر ، كقوله تعالى : (وداود وسليمان) الى آخر الآية •

٥ - التوهم : وهو إما أن يؤتى بكلمة يوهم ما بعدها أن المتكلم أراد تصحيحها أو يوهم أن فيه لحنا ، أو أنه قلب عن وجهه ، أو أن ظاهره فاسد المعنى أو أراد غير معناها ويكون الأمر بخلاف ذلك في الجميع ولهذه الأقسام أمثلة ذكرها صاحب بديع القرآن •

٦ - الاتساع : وهو كل كلام تتسع تأويلاته ، فتفاوت العقول فيها لكثرة احتمالاته لنكتة ما كمواتح السور •

٧ - سلامة الاختراع من الابتداع وهو أن يختبر الأول معنى لم يسبق إليه ولم يتبع عليه •

٨ - التوليد : وهو أن المتكلم يدرج ضربا من البديع بشوع آخر فيتولد منهما نوع ثالث ، ومثله بقوله تعالى : (قال رب احكم بالحق) •

- ٩ - الإلجاء : وهو ذكر اعتراض وجواب ، ومثله بما لا طائل تحته .
- ١٠ - التنظير : وهو النظر بين كلامين متفقين في المعنى أو مختلفين أيهما أفضل .
- ١١ - التشكيك : وهو أن يأتي في الكلام بكلمة يشك السامع هل هي أصلية أولا ، كقوله تعالى : (إذا تداينتم بدين) فإن السامع يشك بدين هل هي أصلية أولا ، حتى يحقق النظر ، فيجدها أصلية ، لأن الدين له محامل منها الجزاء ، مثل : كما تدين تدان .
- ١٢ - البراءة : ومحلها الهجاء ، وهو كما قال أبو عمرو بن العلاء وقد سئل عن أحسن الهجاء ، فقال هو الذي إذا أشدته العذراء في خدرها لا يقبح عليها .
- ١٣ - التسليم : وهو أن يفرض محالا إما منفياً أو مشروطا بشرط بحرف الامتناع ليكون ما ذكره ممتنع الوقوف لامتناع شرطه ، كقوله تعالى : (ماتخذ الله من ولد) - الآية - وهذا يدخل في المذهب الكلامي .
- ١٤ - الافتتان : وهو أن يؤتى في الكلام الواحد بفنيين متضادين أو مختلفين كالجمع بين الغزل والحماسة أو متفقين وهو كثير .
- ١٥ - اثبات الشيء للشيء بنفيه عن غيره ، كقول الخنساء :
وما بلغت كف امرئ متناولا من المجد إلا والذي ظلت أطول
- ١٦ - الترديد : وهو تعليق الكلمة الواحدة في المصراع الواحد أو الفقرة الواحدة مرتين متعلقة بشيئين ، كقوله :

هويني وهويت الغايات الى أن شبت فانصرفت عنهن آمالي

فعلق هويني وهويت بالغايات في مصراع واحد ، وقد يحصل التريد
في كل من المصراعين كقوله :

يريك في الروع بدرا لاح في غسق في ليث عريسة في صورة الرجل

فردد في كل من المصراعين مرتين •

١٧ — التطريز : وهو اشتغال الصدر على مخبر عنه يتعلق به شيان ،
والعجز على خبر مقيد بمثله ، كقوله :

كأن الكأس في يدها وفيها عقيق في عقيق عقيق

١٨ — المتابعة : وهي اثبات الأوصاف في اللفظ على ترتيب وقوعها ،
كقوله تعالى : (خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه) ، وقول زهير :

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم حساب أو يعجل فينقم

١٩ — الإبداع : وهو ما يتدع عند الحوادث المتجددة كالأمثال التي
تخترع وتضرب عند الوقائع •

٢٠ — المواربة : بالراء المهملة من الأرب وهو الحاجة ، والعقل ، وقيل
من ورب العرق إذا فسد ، وهو أن يقول الانسان كلاما يتوجه عليه فيه
المؤاخذه أو زيادة أو نقص أو غير ذلك ، كقول أبي نواس في خالصة جارية
الرشيد :

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع عقد على خالصة

فلما بلغ الرشيد وأنكر عليه ، قال : إنما قلت ضاء : فقال بعض
الحاضرين هذا بيت ذهب عيناه فأبصر •

٢١ - التخيير : وهو البيت يأتي على قافية ، مع كونه يسوغ أن يقفى
بقواف كثيرة ، كقول ديك الجن :

قولي لطيفك ينثني عن مضجعي عند المنام
فعسى أنام فتتطفي نار تأجج في العظام
جسد قلبه الأكف على فراش من سقام
أما أنا فكما علم ت فهل لوصولك من دوام

فإنه يصلح مكان منام رقاد هجوع وسن ، ومكان عظام فؤاد ضلوع
كبود بدن ، ومكان سقام قتاد دموع وقود خزن ، ومكان دوام معاد رجوع
وجود ثمن •

٢٢ - حصر الجزئي في الكلي •

الذي جعلني أنقل هذه التعريفات ، لهذه المصطلحات البلاغية ، أكثر من
أمر ، أول ذلك : أن هذه التعريفات في عروس الأفراح ضمن شروح التلخيص
وغير ميسورة لكل باحث أو قارئ ، ثاني ذلك : أن هذه الاصطلاحات من
الزيادات التي لا يظفر بها الباحث في أغلب كتب البلاغة ، وإذا وجدها فإنه
لا يقع على شرحها وشواهدا كما وردت في عروس الأفراح •

ويتفق السبكي مع القزويني في تقسيمات من علم البديع ، ولكنها في
مسميات غير التي وردت عند القزويني ، وهي في اثنين وثلاثين نوعاً :

١ - التسميط ، وهو السجع •

- ٢ - السلب والایجاب ، وهو نوع من الطباق •
- ٣ - الاستدراك ، ويرجع إلى الطباق •
- ٤ - التلفيق ، ويرجع إلى الاستطراد •
- ٥ - النوارد (وتصحيهها النوادر) وترجع الى أنواع التشبيه وهو ما كان وجهه مشهوراً مبتدلاً ، ولكن يلحق به ما يصيره غريباً خاصاً •
- ٦ - التخيير ، ويرجح أن يكون من رده العجز على الصدر •
- ٧ - الاستقصاء ، وهو قريب من مراعاة النظر •
- ٨ - التعطف ، وهو أعم من المزاجية •
- ٩ - التوسيع ، وهو أحد نوعي اللف والنشر •
- ١٠ - المؤاخذة ، وهو نوع من اختلاف اللفظ والمعنى •
- ١١ - الاستطراد ، وهو قريب من المزاجية •
- ١٢ - الإشارة ، وهي من الإيجاز ، وعند قدامه دلالة اللفظ القليل على المعنى الكثير •
- ١٣ - الإقحام ، وهو قريب من الأنواع التي ذكرت سابقاً •
- ١٤ - الافتضال ، وهو قريب من معنى الاحتراس •
- ١٥ - البسط ، وفسروه بما هو في معنى الاطناب وكذلك الإيضاح •
- ١٦ - التتميم ، وتقدم في الاطناب •
- ١٧ - التوشيح ، وهذا هو الارضاد ، والتوشيح قد سماه العسكري •
- ١٨ - التكرار ، وقد تقدم في الاطناب •

- ١٩ — المراجعة ، وهو أعم من الالغاء •
 - ٢٠ — التذييل ، وقد تقدم في الاطناب •
 - ٢١ — الاعتراض ، وقد سبق في المعاني •
 - ٢٢ — التعريض ، وهو الدلالة بالمفهوم بقصد المتكلم •
 - ٢٣ — التهمك ، وقد سبق في الاستعارة التهكمية •
 - ٢٤ — الائتلاف ، وهو قريب من مراعاة النظير •
 - ٢٥ — الخطاب العام ، وقد تقدم ذكره في علم المعاني •
 - ٢٦ — التغليب ، وقد تقدم شيء من التغليب في المعاني •
 - ٢٧ — اللفز ، وهو قريب من التورية ، ويسمى الاحجية والمعنى •
 - ٢٨ — الكلام الجامع ، وهو أن يجيء المتكلم مثلاً في كلامه بشيء من الحكمة والموعظة أو شكاية الزمان أو الأحوال ، وأمثلة كثيرة وأظن أنه قريب من التضمنين •
 - ٢٩ — إرسال المثل ، وهو أن يورد المتكلم مثلاً في كلامه ، وقد عرف ذلك في علم البيان في مجاز التمثيل •
 - ٣٠ — الترقى ، وهذا يدخل في بعض أقسام الاطناب •
 - ٣١ — الاقتباس ، وسيأتي في كلام المصنف (القزويني) •
 - ٣٢ — الهجاء ، وهذا يدخل في قسم التوجيه •
- نلاحظ في هذه الأقسام التي وردت في علم البديع أن بعضاً منها يرجع إلى علم المعاني ، وبعضاً إلى علم البيان ، وهذا يعني أن السبكي ، لم يستطع أن يفصل بين علوم البلاغة عند النظرة التطبيقية ، ويعلن أن الصورة

البلاغية تقوم على التعاون بين العلوم الثلاثة • ومن تصنيف الانواع السابقة نلاحظ أنه ذكر :

- ١ - نوعاً من أنواع التشبيه المشهور المبتذل الوجه ، ولكن يلحق به ما يصيره غريباً خاصاً وهو ماسماه (النوادر) •
 - ٢ - ونوعاً من الایجاز وهي (الإشارة) •
 - ٣ - ونوعاً من الاطناب ، من مثل (البسط والتتيمم والتكرار والتذييل والترقيي) •
 - ٤ - ونوعاً من علم المعاني ، من مثل (الاعتراض ، والخطاب العام ، والتغليب) •
 - ٥ - ونوعاً من الاستعارة. التهكمية ، مثل (التهكم) •
 - ٦ - ونوعاً من مجاز التمثيل ، مثل (إرسال المثل) •
- ونلاحظ كذلك أن السبكي ، قد ذكر أسماء بعض الانواع عند غير القزويني من البلاغيين : مثل التوشيح عند العسكري^(٨٤) ، وهو الارصاد عند القزويني^(٨٥) ، ودلالة اللفظ القليل على المعنى الكثير عند^(٨٦) قدامة ، وهو عند البلاغيين ما يسمى بالإشارة^(٨٧) •

٨٤ - الصناعتين : ٣٩٧ •

٨٥ - التلخيص : ٣٥٦ •

٨٦ - نقد الشعر : ١٧٤

٨٧ - المفتاح : ١٩٣ ، ١٩٤ الصناعتين : ٣٥٨ ، التلخيص ٣٤٣ :

- ٦ -

حول الصلة بين البلاغة والنقد ، عند القزويني والسبكي :

نهج السبكي في أغلب تقسيماته البلاغية منهج القزويني ، إلا ما زاده عليه في علم البديع ، وفي بعض التوجيهات والردود ، لم يخالف السبكي ما سار عليه القزويني في الهيكل العام ، إنما أكثر من الأمثلة والشرح ، حتى تتربى لدى القارئ الملكة الأدبية ، المعتمدة على النظرة البلاغية النقدية ، ولذلك يعتبر السبكي الحديث في السرقات الشعرية من تمام علم البلاغة ، لقوله : هذه الخاتمة الموعود بذكرها في أول الكتاب ، بعد فراغ المقدمة والفنون الثلاثة (٨٨) . واعتبر السبكي الحديث في المقدمة من أصل الموضوع ، لاعتقاده أن مقدمة الشيء من أصله (٨٩) . كما تقدم ، ومقدمة كتاب القزويني جزء منه .

والفنون الثلاثة في البلاغة العربية - المعاني والبيان والبديع - وجدة الصورة البلاغية عند القزويني والسبكي ، وفي الخاتمة عند السبكي يعتبر من أقسامها الاقتباس والتضمن والعقد والحل والتلميح ، وقد تقدم الحديث عن الاقتباس في علم البديع ، وعن التلميح في علم البيان ، وكان هذه الخاتمة متداخلة مع العلوم الثلاثة في فهم الصورة البلاغية عند السبكي .

مانديره من حديث عن السرقات الشعرية ، عند السبكي ، يندرج على ما رآه القزويني ، ويزيد السبكي في الأمثلة وتوضيح الموجز عند القزويني .

٨٨ - العروس : ٤ : ٤٧٤ .

٨٩ - السابق : ١ : ٦٦ ، ٦٧ .

لهذا سنكتفي بما ذكره السبكي ، لأننا اعتمدنا شرح العروس ، في رسم هذه الصورة وسنشير إلى زيادات السبكي على القزويني .

يرى السبكي أن الأخذ والسرقة نوعان، منها الظاهر، ومنها غير الظاهر ، الذي يدق فهمه ، وبيانه ، أما الظاهر ، فهو الذي يؤخذ منه المعنى كله ، إما مع اللفظ كله أو بعضه أو وحده ، لذلك يكون هذا القسم من الأخذ والسرقة في ثلاثة أوجه ، الأول : أن يؤخذ اللفظ كله ، وهو مذموم ، لأنه سرقة محضة ، ويسمى (نسخاً واتحالا) ، وزاد السبكي على القزويني في تسمية هذا النوع بالمغالبة^(٩٠) ، والثاني : إذا كان الأخذ مع تغيير لنظمه أو أخذ المعنى مع بعض اللفظ ، وسمي هذا (إغارة ومسحاً) ، وهذا النوع قسمان : إن كان السارق أبلغ من الأول ، أي المسروق منه لاخصاصه بفضيلة كالإيضاح والاختصار أو حسن السبك أو زيادة معنى فهو (مقبول) ، وإن كان الثاني دون الأول فهو مذموم مردود . وإن كان الثاني مثل الأول في البلاغة والفضل ، فهو غير مذموم ، ولكن يبقى الفضل للأول ، لأنه سبق في الصناعة والتأليف ، والثالث : إذا أخذ المعنى وحده ولم يؤخذ شيء من اللفظ ، سمي (إلماً وسلجاً) ، وهو ثلاثة أقسام ، الأول : أن يكون الثاني أبلغ بالفضل ، والثاني : وهو ما كان الأول فيه أحسن ، والثالث : هو ما كان الثاني فيه مثل الأول .

أما النوع غير الظاهر من الأخذ والسرقة ، فهو أنواع ، فيه أن يتشابه المعنيان الأول والثاني ، ومنه أن ينقل المعنى إلى محل آخر ، ومنه أن يكون معنى الثاني أشمل من الأول ، ومنه القلب ، وهو أن يكون المعنى الثاني تقيض المعنى الأول ، لقلب المعنى إلى تقيضه ، فهو مأخوذ في تقيضه ، ومنه أن يؤخذ بعض المعنى السابق ويضاف إليه ما يحسنه .

ويرى السبكي أن هذه الأنواع الخمسة من الأخذ والسرقة ، غير

٩٠ - نفسه : ٤ : ٤٨١ .

الظاهر ، ربما يكون من قبيل توارد الخواطر ، ووقع الحافر على الحافر — كما يقولون — ولهذا يشير السبكي إلى أن هذا التوارد مقبول إذا كان مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد إلى الأخذ ، فإذا لم يعلم الأخذ قيل : قال فلان كذا أو قد سبقه إليه فلان^(٩١) . لأن التداعي لا يعتمد على ما بين الأفكار من تشابه ، اعتماده على ما بين الشعور من تجاوب وتناظر^(٩٢) .

ومما يتصل بالكلام في السرقات بمناسبة له ، الاقتباس والتضمن والعقد والجل والتلميح .

ويشرح السبكي هذه الاصطلاحات البلاغية ، فيقول : أما الاقتباس فمأخوذ من اقتباس الضوء ، وهو أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث^(٩٣) .

والتضمن : هو أن يجعل في ضمن الشعر شيئاً من شعر غيرك ، ولو بعض مصراع ، فإن كان مشهوراً ، فشهرته تغني عن التنبيه عليه ، وإن لم يك مشهوراً ، فلينبه عليه خوفاً من أن يظن به السرقة ، بذكر ما يدل على نسبة لقائله^(٩٤) .

وأما العقد : فهو أن يؤخذ الكلام النثر ، فينظم ، لا على طريق الاقتباس ، أي لا كما يفعل في الاقتباس ، سمي لأنه كان نثراً محلولاً فصار نظماً معقوداً بالوزن^(٩٥) .

٩١ — نفسه : ٤ : ٥٠٨ ، ٥٠٩ .

٩٢ — د. مصطفى ناصف ، الصورة الأدبية : ص ٣٧ . مكتبة مصر ، ط ١ سنة ١٩٥٨ م .

٩٣ — نفسه : ٤ : ٥٠٩ .

٩٤ — نفسه : ٤ : ٥١٤ .

٩٥ — نفسه : ٤ : ٥٢١ .

والحل : هو عكس العقد ، وهو أن يجعل النظم ثرا ، وأما التلميح :
وقد يسمى التلميح ، وهو أن يشير المتكلم في كلامه إلى قصة أو مثل أو شعر
من غير ذكره (٩٦) .

ويتفق السبكي مع القزويني في أنه ليس من السرقة في اتفاق القائلين في
وجه الدلالة ، إذ يستوي في ذلك الفصيح والأعجم ، ويرى هذا الاتفاق فيما
يشارك فيه الناس على العموم كالوصف بالشجاعة والبلادة والذكاء ، فذلك
لا يسمى سرقة (٩٧) .

وزيد السبكي على القزويني توجيهه لقول ابن السكيت ، في عدّ قول
طرفه من السرقات ، إذ يورد بيت امرئ القيس ، وبيت طرفه ، وهما :

قول امرئ القيس :

وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتجمل

وقول طرفه :

وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتجلد

فيقول السبكي : قلت وفي تسميته سرقة ظر ، فإن الظاهر أن هذا من
تطابق الخواطر ، والتوارد ، إلا أن ابن السكيت عدّه في السرقات (٩٨) .

وفهم السبكي للسرقات الشعرية بهذا القدر ، يتفق به مع من سبقه من
النقاد العرب ، فالآمدي (الحسن بن بشر) ، الذي ينقل فصلا في كتابه

٩٦ - نفسه : ٤ : ٥٢٣ .

٩٧ - نفسه : ٤ : ٤٧٦ .

٩٨ - نفسه : ٤ : ٤٨٤ .

(الموازنة) عن سرقات أبي تمام ، لا يجعلها العيب في شعره ، إذ يقول : فلم
أر المنحرفين عن هذا الرجل يجعلون السرقات في كبير عيوبه ، لأنه باب ما يعرى
منه أحد من الشعراء إلا القليل (٩٩) .

وعندما ينقل الآمدي سرقات أبي تمام التي خرجها ابن طاهر يدافع عنه
فيها قائلاً : ووجدت ابن طاهر خرج سرقات أبي تمام فأصاب في بعضها
وأخطأ في البعض ، لأنه خلط الخاص من المعاني بالمشترك بين الناس ، مما
لا يكون مثله مسروقاً (١٠٠) .

هذا الحديث من الآمدي يفهمنا أنه لم يتفق أولاً مع ابن طاهر فيما خرج
من سرقات أبي تمام ، ولذلك لم يتفق الآمدي مع أبي الضياء بشر بن تميم في
معنى المسروق عند البحري ، إذ يقول : ولعل قائلاً يقول ، قد تجاوزت في
هذا الباب وقصرت ولم تستقص جميع ما خرج أبو الضياء بشر بن تميم من
المسروق ، وليس الأمر كذلك ، بل قد استوفيت جميعه ، فأوضحت وسامحت
بأن ذكرت ما لعله لا يكون مسروقاً وإن اتفق المعنيان أو تقارباً (١٠١) .
ولا يتفق الشريف المرتضي مع الآمدي فيما نسب سرقة لأبي تمام من
قول جرّان العود (١٠٢) .

وهذه الأحكام من طبيعة الفن ، إذ يختلف الحكم بين الأفراد ، بحسب
ثقافتهم ، وتعشقهم واهتمامهم وسعة ادراكهم لما يعالجون ، وما يوضحون
من معالم الشخصية ، أو لموقف من مواقف شاعر أو ناثر أو فنان أو موسيقي

٩٩ - الموازنة : ١١٥ .

١٠٠ - السابق : ٩٥ .

١٠١ - نفسه : ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

١٠٢ - انظر : الشريف المرتضي - طيف الخيال ص ١٣ - ١٨ - وزارة الثقافة
والارشاد القومي بالقاهرة ط ١ سنة ١٩٦٢ م . تحقيق حسن كامل الصيرفي .

أو رسام أو نحات ، أو غير ذلك من مناشط الحياة ، ولكل زمان ضرب من المصلحة ونوع من المحنة ، وشكل من العبادة (١٠٣) .

وفي معنى السرقة يقول ابن رشيق (٤٥٦ هـ) : وهذا باب متسع جداً لا يقدر عليه من الشعراء أن يدعي السلامة منه (١٠٤) .

ويتحدث أبو هلال العسكري (٣٩٥ هـ) عن معنى السرقة فيقول : وقد أطبق المتقدمون والمتأخرون على تداول المعاني بينهم ، فليس على أحد فيه عيب إذا أخذه بلفظه كله أو أخذه فأفسده ، وقصر فيه عمن تقدمه (١٠٥) .

ولهذا نجد أن النقاد العلماء قد اختلفوا في تقسيم السرقات الشعرية ، فابن رشيق ، يجعل من يأخذ المعنى واللفظ سارقاً ، فإن غيّر بعض اللفظ كان سارقاً ، فإن غير بعض المعنى ليخفيه أو قلبه عن وجهه كان ذلك دليل حذقه (١٠٦) ، وليس تقسيم القزويني ، ومتابعة السبكي له في مفهوم الأخذ والسرقة بعيد ، إذ يتفق معه فيه .

ويؤيد هذا الفهم الشريف المرتضي قائلًا : وكما قلت في كثير من كتبي وأمالي ، إنه لا ينبغي لمصنف أن يقول هذا البيت مسروق المعنى من فلان ،

١٠٣ - أبو عثمان عمرو بن بحر - (الجاحظ) : البيان والتبيين : ١ : ٧ مكتبة الخانجي بمصر ط ٢ ١٩٦٠ م . تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون .

١٠٤ - ابن رشيق - العمدة في صناعة الشعر ونقده ، ٢ : ٢١٥ مكتبة أمين هندية بمصر ، ط ١ سنة ١٩٢٥ م .

١٠٥ - أبو هلال العسكري - الصناعتين الكتابة والشعر ، محمد علي صبيح بمصر ، ط ٢ ، (٤) . ص ١٨٧ ، وانظر : د. عمر عبد الرحمن يوسف : الرافق الاصفهاني وجهوده في اللغة والبلاغة ، القسم الأول ص ٦١ ، ٦٢ ، رسالة دكتوراه - مخطوط - بجامعة عين شمس ١٩٣٧ م .

١٠٦ - العمدة : ٢ : ٢١٦ .

لأنه قاطع على مالا يأمن هذا أن يكون كذبا ، فربما توارد فيه من غير قصد ،
والأولى أن يقال ، هذا نظيره وشبيهه (١٠٧) .

وقد لمس أبو هلال العسكري تصحيح معنى السرقة الى التأثير أو النظير
والشبيه أو حسن الأخذ ، إذ يقول : ليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن
تناول المعاني ممن تقدمهم والصب على قوالب من سبقهم ، ولكن عليهم إذا
أخذوها أن يكسوها ألفاظا من عندهم ويبرزوها في معارض من تأليفهم ويوردوها
في غير حليتها الأولى ، ويزيدوها من حسن تأليفها وجودة تركيبها وكمال حليتها
ومعرضها ، فإذا فعلوا ذلك فهم أحق بها ممن سبق إليها (١٠٨) .

وقد غالى علماءنا البيانيون فزعموا أن المعاني شائعة مبذولة لا يملكها
المبتكر ولا السابق ، وإنما يملكها من يحسن التعبير عنها ، فمن أخذ معنى
بلفظه كان سارقا ، ومن أخذه ببعض لفظه كان سالخا ، ومن أخذه فكساه لفظا
أجود من لفظه كان هو أولى به ممن تقدمه ، على أن هذا الرأي الجريء لم
يكن رأي العرب وحدهم وإن يراه معهم (بوفون) وأشياعه من
كتاب الفرنج ، فقد قرر في خطبته عن الأسلوب التي ألقاها يوم دخل الأكاديمية
الفرنسية ، أن الأفكار والحوادث والمكتشفات شركة بين الناس ، ولكن
الاسلوب من الرجل نفسه (١٠٩) .

وبهذا تكاد تكون السرقات عند النقاد العرب محصورة في السرقات
الشعرية ، بينما تناولت السرقات عند الاغريق الأدب كله ، ومع هذا فإن
اسلوب معالجتها عندهما متشابه الى حد كبير (١١٠) .

١٠٧ - طيف الخيال : ١٤١ .

١٠٨ - الصناعتين - ١٨٦ .

١٠٩ - أحمد حسن الزيات - دفاع عن البلاغة ص ٨٠ - ٨١ .

١١٠ - القاضي الجرجاني - ٢١٠ .

وخلاصة القول ، نرى أن هذا البحث النقدي في السرقات ومعناها ، كان في طي البلاغة العربية ، وإنما النظرة الحديثة ، تجعل البلاغة ، وسيلة من وسائل النقد الأدبي الحديث^(١١١) .

وختاماً للحديث حول الصورة البلاغية بين السكاكي والقزويني والسبكي،
نقول :

١ - لا يطيل السكاكي في أمثلة الطلب ، بل يكثر من أمثلة الخبر ، ولا يطيل في شرح علم البديع ، وأمثله البلاغية ، بل تكثر في علم المعاني ، ثم تقل في علم البيان ، وتنضب في علم البديع ، والسر في ذلك - فيما نقدر - أن السكاكي بنى البلاغة على الاهتمام بعلم المعاني في المقام الأول ، ثم بعلم البيان لأنه الطريقة التي تعبر عليها المعاني النفسية إلى المجتمع ، ولم يعول كثيراً على شرح علم البديع وذكر أمثله ، لأنه يعتبره حسناً عرضياً . بعكس نظرة عبد القاهر العرجاني^(١١٢) له . والذي أكد اهتمام السكاكي بعلم المعاني قبل البيان ، اعتقاده أن الألفاظ توابع للمعاني ، لا أن تكون المعاني لها توابع^(١١٣) . لهذا يفرق السكاكي في الاهتمام بين التابع والمتبوع .

٢ - يجعل القزويني والسبكي حديثهما عن الفصاحة والبلاغة ، في بداية التكلم عن البلاغة العربية ، بينما السكاكي يطوي حديث الفصاحة والبلاغة ضمن علم البيان^(١١٤) . وبهذا الصنيع كانا أحسن من السكاكي^(١١٥) .

١١١ - انظر في ذلك : ديهامل - البلاغة ، لانسون - منهج البحث - الصورة الأدبية - مصطفى ناصف .

١١٢ - انظر : أسرار البلاغة مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بمصر ، ط ٦ سنة ١٩٥٩ م . ص ٤ ، ودلائل الإعجاز ٣٤٢ .

١١٣ - المفتاح : ٢٠٤ .

١١٤ - السابق : ١٩٦ .

١١٥ - يفرّد هذه الميزة الاستاذ عبد المتعال الصميدي للقزويني ، لأنه بصدّد الحديث عن بغية الايضاح . انظر - بغية الايضاح ١ : ١٠ .

٣ - لم يقسم القزويني والسبكي البلاغة إلى قوانين وفنون ، كما صنع السكاكي ، بل جعل كل علم في فصول ، وختم العلوم الثلاثة (المعاني والبيان والبديع) ، بخاتمة في السرقات الشعرية وما يتصل بها .

٤ - يتفق السكاكي والقزويني والسبكي ، في اعتماد الذوق في البلاغة العربية ، ورأى لهم في ذلك عبد القاهر الجرجاني .

٥ - اهتم السكاكي بالدلالات وقيمتها في البلاغة العربية ، وجعل من تميم علمي المعاني والبيان ، علم الاستدلال ، الذي يتحدث فيه عن الحدّ والرسم ، وغير ذلك من قضايا علم الاستدلال ، التي هي أقرب إلى نظرات المناطقة المجردة منها إلى خدمة البلاغة العربية بينما القزويني والسبكي لا يعبران هذه الدلالات ذلك الاهتمام ، وفي ظننا أن البلاغة العربية لا تتحمل هذه الدراسة في علم الاستدلال ، لأن باب الاستدلال ليس من علم المعاني ، وهو وهم من السكاكي (١١٦) .

٦ - منذ البداية قسم القزويني والسبكي ، الحديث في علم البيان عن التشبيه والاستعارة والكناية ، أما السكاكي ، فقد جعل حديثه في البداية عن المجاز والكناية ، ويعني بالمجاز الاستعارة وهي فرع من فروع التشبيه ، لذلك لم يتحدث السكاكي على التشبيه إلا عند التطبيق ، بينما أدرج القزويني والسبكي ، التشبيه في النظرية والتطبيق .

٧ - زاد السكاكي في تقسيماته البلاغية على القزويني والسبكي ، كما

١١٦ - انظر : ابن كمال باشا - رسالة في أن صاحب المعاني يشارك اللغوي في البحث عن مفردات الألفاظ ، ورقة ٣٠٥ مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٨٩ مجاميع . - خاصة الدكتور أحمد حسن عبد الله ، وانظر : البلاغة عند السكاكي ، ص ١٥٩ ، ١٦٢ .
وانظر : يحيى بن حمزة العلوي : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز ، ١ : ٣٧٠ ، دار الكتب الخديوية بالقاهرة ، ١٩١٤ م .
وانظر : الصورة الأدبية ص ٥٦ .

زادا عليه في علم البديع ، والخاتمة في السرقات الشعرية ، وما ينبغي للمتكلم أن يتأق فيه .

٨ - من الناحية التطبيقية ، أقام السكاكي والقزويني والسبكي ، الصورة البلاغية على المعاني والبيان والبديع ، وأضافا القزويني والسبكي خاتمة في السرقات .

٩ - كان القزويني والسبكي في نظرتهما للصورة البلاغية أقرب إلى النقد الأدبي من السكاكي ، ولهذا كان حديثهما عن السرقات الشعرية ، قريباً من حديث النقاد الاغريق ، والفرنسيين - كما تقدم - .

- ٧ -

مفهوم البلاغة عند السبكي :

نستطيع أن نعتبر السبكي من مدرسة السكاكي في تقسيماته البلاغية التي جرى عليها في المعاني والبيان والبديع ، أما من ناحية شرحه لتلك التقسيمات ، فإنه يتفق مع ما وصفه في مقدمته ، ولذلك ، نود أن نوضح من هم الذين ينضمون إلى مدرسة السبكي ، وهم : (العلماء الذين تأثروا بمسلك السكاكي من تقسيمه ومنهجه ، وإن تباعدت بينهم الأماكن والأزمنة ، وهي بمفهومنا هذا تشمل أصحاب الشروح والتلخيصات ، بل امتدت هذه المدرسة إلى عصرنا الحاضر ، وذلك بالتزامنا لتقسيماته) (١١٧) ، وهذا الفهم أقرب إلى الحقيقة في تصوير نهج السبكي في البلاغة من قول باحث آخر في أن : (اسلوب السبكي تتوارى فيه البلاغة تحت ركام من المسائل القرينة التي لا تتلزم معها) (١١٨) .

١١٧ - د. الكردي - نظرات : ص ٥٤ .

١١٨ - د. محمد عبد الناصر - الصلوات : ص ٢٤٥ .

ويعلم المؤلفون القدامى ، مع سيرهم على تقسيمات صاحب المفتاح ، أنهم بأمثلتهم الشعرية ، وشواهدهم وشروحهم ، يقصدون تربية الذوق بما اختاروا . لهذا يوميء الخطيب القزويني ، في مقدمة كتابه الايضاح إلى أن الايضاح جاء مرآة صادقة لكل ما ذكر ، فهو غني بالأمثلة التي يجنح فيها للذوق مع حسن عرضه ومناقشته لآراء السابقين ووقوفه في أكثر المسائل الخلافية موقف الحكم البصير بما يقول (١١٩) . ولهذا كان السبكي صادقا موفقا ، في عرضه لمسائل البلاغة في كتابه العروس ، إذ مزج البلاغة (بالذوق مع استعانتها بمعارفه الأخرى ، من العلوم التي عرفها ولكن السمات الذوقية واضحة فيه) (١٢٠) ، ذلك المفهوم الذي وجهنا إليه ، في أن السبكي كان يستاز على السكاكي وشارحي التلخيص بذوقه الأدبي ، وإن اتبع تقسيمات السكاكي ، قد وجه إليه بعض الباحثين ، إلى أن المحدثين قد جددوا في البلاغة في عرضها بأسلوب شائق ، معتمدين تقسيمات السكاكي ، ومنهم : أحمد الدردير ، والشيخ أحمد الحملوي المتوفى سنة ١٣٥١ هـ ، وعلي الجارم (ت ١٩٤٩م) وزميله ، (والآن توجد بين أيدينا كتب كثيرة عني أصحابها بالناحية التطبيقية ، وأحسنوا عرض البلاغة في صورة أدبية رائعة مع المحافظة على تقسيمات السكاكي التي حفظت البلاغة من الضياع في فترة كانت تصنع فيها معالم الحياة العلمية) (١٢١) .

وهذا الذي قدمناه يبرز السبكي في أي مدرسة ، وفي أي اتجاه بلاغي كان ، وكذلك نستطيع أن نستدرك على الذي قسم البلاغة إلى طورين مختلفين (١٢٢) ، وهما : طور الذوق الأدبي ، الذي يعرض مسائلها معملا للذوق والحالة النفسية ، وطور استبدت به العقلية المنطقية ، فأخضعها للمنطق يحددها ، ويعرفها تعريفاً جامعاً مانعاً . واستدراكنا ، هو ظهور طور ثالث : وهو الذي

١١٩ - الايضاح : انظر المقدمة .

١٢٠ - د. الكردي - نظرات : ص ٥٨ .

١٢١ - السابق : ص ٦٤ .

١٢٢ - نفسه : ص ٦٦ .

جمع بين التقسيمات السكاكية والذوق الأدبي في العرض والشرح ، إذ مثله من القدماء السبكي (١٢٣) ، ومثله من المحدثين من عني بتجديد البلاغة العربية (١٢٤) .

وتنتيجة لدراسة بلاغية مستقصية يعترف صاحبها بأننا (لانستطيع أن نسلب علماء هذه المدرسة - مدرسة السكاكي - نقداتهم ولقناتهم وذوقهم . ثم ان رجوع الدارس إلى المصادر الأولى في البلاغة التي غلب عليها طابع الذوق الأدبي لن يوتي ثمرته إلا إذا أسس من ناحية القواعد التي حددتها مدرسة السكاكي وتمرس بها عن طريق الاكثار من الأمثلة المتخيرة التي تربى الذوق ، ثم بعد ذلك ينتقل من هذه الرياض النضرة ، وبذلك يجني الدارس ثمارها ، ويشعر بقيمتها ، ويستشوق أريج عبيرها ، مع بصر تام بالألوان البلاغية) (١٢٥) . وكأن هذا التصور يرسم لنا المنهج الجديد للبلاغة العربية إذ تكون البلاغة مرتبطة بالمنطق والفلسفة منذ البدء (١٢٦) ، والعناية بالتقسيم كانت خصلة شائعة بين الجاحظ والمبرد وقدامة ، وأبي هلال والرماني والامام الكبير عبد القاهر (١٢٧) . ولو نظرنا إلى شرح السبكي ، في ضوء هذا المقياس ، لما وجدناه يتخلف ، وسبقنا إلى هذا الرأي باحث خصص دراسته العليا إلى المنهج الجديد في البلاغة العربية ، وقد أشرنا إليه آنفاً (١٢٨) ، فما رأيناه يختلف معنا فيما وصلنا إليه من أحكام في تجديد البلاغة العربية ، وهو ما ارتضيناه

١٢٣ - انظر : د. حفني محمد شرف - ابن ابي الاصبع المصري بين علماء

البلاغة : مكتبة نهضة مصر ط ١ .

١٢٤ - انظر : د. عبد الحميد الدواخلي : اتجاهات التجديد في البحث البلاغي

عند المحدثين ، رسالة دكتوراه - مخطوط - بمكتبة كلية اللغة العربية

بجامعة الأزهر تحت رقم ١٢٣٥ .

١٢٥ - د. الكردي : نظرات : ص ٧٣ .

١٢٦ - الصورة الأدبية - ص ١١ .

١٢٧ - السابق : ص ٥٣ .

١٢٨ - انظر : د. عبد الحميد الدواخلي - اتجاهات التجديد .

مفهوماً للبلاغة عند السبكي . ولذلك فإن من يطلع على شرح السبكي (يتضح له أن البهاء السبكي ، قد سلك في تناوله للدرس البلاغي مسلكاً أدبيا فنيا اعتمد فيه على ذوقه وحسه ، وبعد كل البعد عن طريقة رجال المدرسة الكلامية ، التي تعتمد في تناولها للدرس البلاغي على القضايا الكلامية ، والمسائل الفلسفية) (١٢٩) .

كما قد وضعنا موقفنا من الفلسفة في منهج السبكي فيما تقدم ، وبذلك يجعل بعض الباحثين جهود السبكي البلاغية ، قائلاً (١٣٠) :

- ١ - مناقشته العلمية الدقيقة لآراء من سبقه من البلغاء .
- ٢ - تحليله العميق للشواهد وتمحيصها ومناقشتها مناقشة البليغ الفاهم .
والعالم المتمكن .
- ٣ - إلمامه اللثام عن بعض مسائل البلاغة التي مرّ عليه غيره من البلغاء دون مناقشة أو تمحيص .
- ٤ - آتيانه في بعض أبواب البلاغة ببحوث مطولة مستوفاة ومناقشته لها وتحريرها تحريراً دقيقاً .

وهذا ما أوضحناه في الفصل الرابع من مظاهر الصورة البلاغية في إطار التوجيه والنقد والرد والتزجيج ، وهو أقرب إلى الاتجاه النقدي ، وآخر في التقسيمات البلاغية ، وثالث في جهود متفرقة بين البلاغة والنقد ، ولهذا يرى بعض الباحثين يقرر أن حقيقة الجهد للمؤلف في العصرين السادس والسابع الهجريين يتجلى (بوظيفة الناقد والبلاغي في مؤلف واحد ، فهو يحلل ويتذوق ويسوق القواعد والتعريفات ويحكم في المسألة الواحدة من المسائل التي يعرض لها في مؤلفه ، لأنه لم يكن يفهم النقد بمعزل عن البلاغة) (١٣١) .

١٢٩ - د. محمود شيخون - المدرسة المصرية - ص ٣٨٥ .

١٣٠ - السابق : ص ٣٩٠ .

١٣١ - د. محمود عبد الناصر - الصلة - من المقدمة .

الفصل السادس

مِنْ قَضَايَا الصُّورَةِ الْبَلَاغِيَّةِ

- ١ -

من القضايا التي اختلفت حولها الآراء بين السكاكي والقزويني والسبكي، قضية « المجاز العقلي » ، وأهم وجوها « الاستعارة بالكناية » أو المكنية ، أو المكنى عنها .

وفي هذه القضية لا نريد الحديث عن دوافعها الداخلية^(١) ، من أثر للشعر الجاهلي ، والقرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، والمذاهب والفرق الاسلامية ، كيف بدأت عند أهل الاعتزال وصلتها بصفات الله تعالى وتفسيرهم لها ، أو موقف الظاهرية منها ، أو تفسير المتصوفة ، أو التعرض إلى المؤثرات الخارجية (الأجنبية) ، من أرسطو^(٢) وغيره ، ولا نريد التحقق من أصل هذه القضية في أنها غربية^(٣) النشأة أو غير ذلك^(٤) . ولا أن نبحت في تدرج البحث الاصطلاحي في المجاز ، ولا لطبيعة الدراسة المجازية في البلاغة العربية ، أو موضع المجاز بين البلاغة العربية والفكر الحديث^(٥) ، أو إثبات المجاز أو نفيه في الأدب العربي^(٦) أو القرآن الكريم^(٧) .

- ١ - المجاز في البلاغة العربية : ١٨ - ٣٢ .
- ٢ - Richards I.A. The Philosophy of Rhetoric P. 89-112, London, 1972.
- ٣ - الصورة الأدبية : ١١٨ .
- ٤ - المجاز في البلاغة العربية : ٤٠ - ٤٥ .
- ٥ - انظر : فلسفة المجاز بين البلاغة العربية والفكر الحديث - د. لطفى عبد البديع .
- ٦ - من الذين أثبتوا المجاز العقلي في القرآن ، انظر : عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة ص ٣١٤ تحقيق محمد رشيد رضا ، د. محمد زغلول سلام في أثر القرآن في تطور النقد العربي الى آخر القرن الرابع الهجري : ص ٧٤ ، دار المعارف بمصر ط ٢ ، ١٩٦١ م ، وانظر : الطراز : ١ : ٨٠ - ٨٥ ، وانظر : ابن قيم الجوزية في الفوائد المشوق الى علوم القرآن وعلم



ولكننا مع معرفتنا لأهمية هذه الوجوه السابقة وصلتها الوثيقة بموضوع المجاز ، نريد أن ندير القول حول موقف من هذا المجاز ، إذ يتصل اتصالاً مباشراً بالصورة البلاغية عند بهاء الدين السبكي ، وهي الاستعارة المكنية ، التي اعترض بها القزويني على السكاكي إذ جعلها القزويني من المجاز العقلي ، والسكاكي اعتبرها من المجاز اللغوي ، وبهاء الدين السبكي ، اتفق مع السكاكي في اعتبار الاستعارة بالكنية من المجاز اللغوي ، في الأمثلة الشعرية والنثرية ، من غير أن يوافق السكاكي في اعتباره الاستعارة المكنية من المجاز اللغوي في القرآن .

ومن هنا نكون قد كشفنا عن موقف غمض على أغلب الباحثين ، هو أن السبكي وافق السكاكي في اعتبار الاستعارة بالكنية من المجاز العقلي من غير تدقيق ، إلى أن هذه الموافقة كانت في الأمثلة المصنوعة ، أما ما دار حول

البيان : ص ١٠ ، محمد أمين الخانجي وشركاه بمصر والاستانة ، ط ١ ، ١٣٢٧ هـ . ، وانظر : عبد الرحمن السيوطي : الاتقان في علوم القرآن : ٣ : ١٢٠ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بالقاهرة ١٩٧٥ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ومن الذين اتكروا المجاز العقلي في القرآن : انظر : المفتاح : ١٨١ - ١٨٦ ، وانظر : ابن تيمية في كتاب الإيمان ١٠٢ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، المكتب الاسلامي - دمشق ط ٢ ١٣٩٢ هـ . وانظر : عبد الرحمن السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ١ : ٣٦٤ ، عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة ط ١٩٥٨ م . شرح وتعليق : محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد الجاوي . وانظر د. لطفي عبد البديع - المجاز : ١٦٦ ، وانظر : السامرائي - المجاز في اللغة العربية : ١٤٣ - ١٦٢ ، وانظر : الطراز : ١ : ٦٦ - ٦٩ وانظر : ابن قيم الجوزية : مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة ٢ : ٢٤١ ، مطبعة الامام بمصر (٤) ، اختصره الشيخ محمد بن الموصلي .

٧ - انظر : محمد عبد الفني حسن : القرآن بين الحقيقة والمجاز والاعجاز ، مؤسسة المطبوعات الحديثة بالقاهرة .

القرآن الكريم ، فكان السبكي ينقل فيه كلام القزويني وعبد القاهر الجرجاني والزمخشري ، وهؤلاء يعتبرون الاستعارة بالكناية من المجاز العقلي .
ثم لاحظنا من خلال الدراسة في المجاز حقيقة غابت عن كثير من المختصين وهي ان القزويني أول من ابتكر^(٨) أن الاستعارة المكنية من المجاز العقلي ، والحقيقة أن هذا وهم ، إذ اعتمد القزويني في هذا التوجيه على كلام الشيخ عبد القاهر الجرجاني، مما دعانا إلى الموازنة بين ما قاله الشيخ عبد القاهر وبين ما ذكره القزويني ، إذ وجدنا الثاني ، متمثلاً رأي الأول .

ودراسة المجاز عند العرب اتصلت بخدمة الدين ، إذ بطالب الدين حاجة ماسة إليه (المجاز) من جهات يطول عدها ، وللشيطان من جانب الجهل به مدخل خفية يأتيهم منها فيسرق دينهم من حيث لا يشعرون ، ويلقيهم في الضلالة من حيث ظنوا أنهم يهتدون^(٩) .

- ٢ -

اتفق القزويني وعبد القاهر الجرجاني والسكاكي في أن الحقيقة والمجاز صفة للأسناد دون الكلام^(١٠) ، وذلك لأن وصف اللفظة بأنها حقيقة أو مجاز حكم فيها من حيث ان لها دلالة على الجملة لا من حيث هي عربية أو فارسية أو سابقة في الوضع أو محدثة^(١١) ، لأن كل وصف يستحقه هذا الحكم من صحة أو فساد وحقيقة ومجاز واحتمال واستحالة ، المرجع فيه إلى العقل المحض وليس للغة فيه حظ فلا تحلى ولا تمر والعربي فيه كالعجمي والعجمي

٨ - د. أحمد موسى ، البلاغة التطبيقية ص ٢٠٨ ، وانظر : المطول : ٣٨٢ .

٩ - أسرار البلاغة - تحقيق محمد رشيد رضا : ص ٣١٢ .

١٠ - المطول : ٥٤ .

١١ - أسرار البلاغة - ٢٨٠ - ٢٨١ .

كالتركي لأن قضايا العقول هن القواعد والأسس التي يبنى غيرها عليها
والاصول التي يرد ما سواها^(١٢) اليها . وهذا المفهوم عند عبد القاهر
الجرجاني .

أما القزويني فيرى ان الاسناد منه حقيقة عقلية ، وهي اسناد العقل أو
معناه إلى ما هو له عند المتكلم في الظاهر^(١٣) .

والمجاز العقلي عند السكاكي^(١٤) ، هو الكلام المقاد به خلاف ما عند
المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل إفادة للخلاف لا بوساطة وضع ،
كقولك : أثبت الربيع البقل .

مع أن السكاكي والقزويني قد اتفقا في أن "المجاز العقلي صفة للاسناد ،
إلا أن كلا منهما قد اختلف في قيمة هذا الاسناد ، فالسكاكي ينكر المجاز
العقلي كما عرفه سابقاً ، إذ يقول^(١٥) : فالذي عندي هو ظم هذا النوع في
سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع في قولنا : أثبت الربيع البقل استعارة
بالكناية عن الفاعل الحقيقي - وهو الله تعالى - ولم يصرح به ليعتمد عن سوء
الادب في تشبيه الربيع بالله تعالى^(١٦) ، بوساطة المبالغة في التشبيه ، على ما عليه
مبنى الاستعارة وجعل نسبة الاثبات اليه أي الى الربيع قرينة الاستعارة .

والاستعارة المكنية عند السكاكي^(١٧) ، هي أن تذكر المشبه ، وتريد به
المشبه به دالاً على ذلك بنصب قرينة تنصبها ، والقرينة عند السكاكي هي

١٢ - السابق : ٢٩٧ - ٢٩٨ .

١٣ - الايضاح : ٤٤ ، ٤٥ .

١٤ - المفتاح : ١٨٥ .

١٥ - السابق : ١٨٩ .

١٦ - البلاغة العربية - د. الحناوي : ١٨٩ .

١٧ - المفتاح : ١٧٩ .

الاستعارة التخيلية التي هي روادف المشبه به ، واثباتها إلى المشبه ، أي أن تنسب إلى المشبه ، وتضيف إليه شيئاً من لوازم المشبه به المساوية ، مثل : أن تشبه المنية بالسبع ، ثم تفردا بالذكر مضيفا إليها على سبيل الاستعارة التخيلية من لوازم المشبه به ، مالا يكون إلا له ليكون قرينة دالة على المراد ، فتقول : مخالب المنية نشبت بفلان طاويا لذكر المشبه به ، وهو قولك الشبيهة بالسبع .

ويجري السكاكي جميع الأمثلة التي يعتبرها القزويني من المجاز العقلي من الاستعارة المكنية مجازاً لغوياً ، وخلاصة مذهب السكاكي أنه يجعل الفاعل المجازي - المشبه - يراد به الفاعل الحقيقي - المشبه به - بقرينة نسبة لازم المشبه به إلى المشبه (١٨) .

وفي تحقيق معنى الاستعارة بالكناية والاستعارة التخيلية ، قد اتفقت الآراء على أن في مثل قولنا : أظفار المنية نشبت بفلان استعارة بالكناية وقرينتها استعارة تخيلية ، لكنها اضطربت في تشخيص المعنيين اللذين يطلق عليهما هذان اللفظان (١٩) .

تقدم قول السكاكي في هذا المثال ، ويقول مثل ذلك القول في الأمثلة الآتية : شفى الطبيب المريض ، وكسا الخليفة الكعبة ، وهزم الأمير الجند ، وبني الوزير القصر ... فليس في العقل امتناع أن يكسو الخليفة نفسه الكعبة ، ولا امتناع أن يهزم الأمير وحده الجند ، ولا يقدر ذلك في كونهما من المجاز العقلي ، وإنما قلت لضرب من التأويل ليحترز به عن الكذب (٢٠) .

١٨ - البلاغة - د. الحناوي : ١٩٠ .

١٩ - الطول : ٣٨١ .

٢٠ - المفتاح : ١٨٥ ، ١٨٦ .

وبهذا يكون السكاكي ، قد نقل الأمثلة التي تواضع عليها القزويني في أنها مجاز عقلي ، في أنها استعارة بالكناية وقرينتها استعارة تخيلية • وإن الفاعل المجازي — المشبه — يراد به الفاعل الحقيقي — المشبه به — ولذا يجعل الأمير المدبر لأسباب هزيمة العدو استعارة بالكناية ، عن الجند الهازم ، وجعل نسبة الهزم إليه قرينة الاستعارة المكنية ، ولذلك تكون هذه الأمثلة عند السكاكي مجازاً لغوياً •

والمجاز الحكمي أو العقلي ، عند السكاكي خلافاً عند القزويني وعبد القاهر ، لذلك يقول : واعلم أن حدّ الحقيقة الحكمية والمجاز الحكمي عند أصحابنا رحمهم الله غير ما ذكرت ، ولذا فحدّ المجاز الحكمي عنده ، يكون كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضوعه في العقل لضرب من التأويل ، والسكاكي بهذا الفهم للمجاز لا يقف متحجراً واضعاً الأسس التي لا يتخطاها الباحث ، بل يردف كلامه قائلاً : وإذ قد عرفت ما ذكرت وما ذكرنا ، فاختر أيهما شئت (٢١) •

ونحن قد ذكرنا ما قال السكاكي ، فلنذكر الآن ما قال غيره ، وبعد ذلك نورد الاعتراض على مذهبه ، لأنه يترك لنا حرية المناقشة في أخذ رأيه أو إنكاره في المجاز العقلي كما تقدم ، وكأن السكاكي بهذا التسمح قد لمس تعسفه في تأويل الأمثلة القرآنية ، ووضوح رأي غيره ممن ذكرهم ، في ضم الاستعارة المكنية إلى المجاز العقلي ، خاصة في أمثلة القرآن الكريم ، أو إذا كان المشبه به الله تعالى ، كما مرّ في تشبيه الربيع بالله ، على حدّ المجاز اللغوي ، ولكن السكاكي تأدب في ذكر المشبه به وهو الله تعالى •

- ٣ -

لعل مذهب الجمهور من البيانين في فهم الاستعارة المكنية (٢٢) ، ومنزلتها من المجاز العقلي ، قد برز في قول الزمخشري ، صاحب الكشف ، عند حديثه حول قوله تعالى : (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ...) فان قلت : من أين ساغ استعمال النقص في ابطال العهد ؟ قلت : من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة ، لما فيه من اثبات الوصلة بين المتعاهدين ... ثم قال : وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها : أن يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ، ثم يرمزوا إليه بذكر شيء من روادفه ، فينبهوا بتلك الرزمة على مكانه . ونحوه قولك : شجاع يفترس أقرانه ، وعالم يغترف منه الناس ... لم تقل هذا إلا وقد نبهت على الشجاع والعالم بأنهما أسد وبحر (٢٣) .

والاستعارة بالكناية عند الجمهور ، هي : لفظ المشبه به المحذوف ، المستعار في النفس للمشبه ، المرموز إليه باثبات لازمه للمشبه ، ومثال ذلك قوله تعالى : (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) . فقد شبه الذل بطائر ، واستعير اللفظ الدال على المشبه به وهو « الطائر » للدلالة على المشبه وهو « الذل » ثم حذف الطائر ، ودل عليه باثبات لازمه وهو : الجناح ، للذل ، فالاستعارة بالكناية في الآية هي : لفظ الطائر المحذوف ، والقرينة عليها هي اثبات الجناح للذل (٢٤) .

٢٢ - المراد بالكناية هنا ، هو المعنى اللغوي ، وهو الخفاء وليس المعنى الاصطلاحي ، وعلى ذلك يكون معنى (استعارة الكناية) ، أي الاستعارة الملبسة للكناية بمعنى الخفاء ، وتسمى أيضا ، استعارة بالكناية أو مكنيا عنها ، أي مدلولا عليها يلزمها ، انظر : المطول : ٣٨١ . وانظر : البلاغة التطبيقية : ص ١٩٩ .

٢٣ - الكشف : ١ : ٢٦٨ .

٢٤ - البلاغة التطبيقية : ٢٠٠ .

وبهذا يكون تعريف الجمهور للاستعارة المكنية في أنها : اسم المشبه به المستعار في النفس للمشبه بادعاء انه عينه ، وقد رمز إليه بلازمه على سبيل التخيل (٢٥) .

أما السكاكي فيرى أنها لفظ المشبه مراداً به المشبه به .

ولذا يكون مذهب الجمهور في الاستعارة بالكناية أقرب إلى الضبط ، إذ عليه تكون الاستعارة بأقسامها : هي لفظ المشبه به المستعمل في المشبه — كما تقدم — والضبط أمر مستحسن في نفسه ، لذا يرجح به مذهب الجمهور على غيره ، ولا ترد عليهم الاستعارة التخيلية التي هي عندهم اثبات لازم المشبه به للمشبه لأنها ليست مقصودة لذاتها ، بل هي قرينة المكنية ، وهم أنفسهم معترفون بأن تسميتها استعارة جار على طريق التسامح ، وتسمية الاستعارة باللغوية ، في رأي الجمهور أنسب من غيره ، وهو طلب الإعارة (٢٦) .

ومما يؤخذ على رأي الجمهور ، تعسفهم في القول ، باستعارة اللفظ الدال على المشبه به في النفس للمشبه ، ثم حذفه ، وهذا لا طائل تحته .

— ٤ —

أما الاستعارة بالكناية عند الخطيب القزويني ، فتخرج عن المجاز اللغوي ، إذ هي من المجاز العقلي (٢٧) ، لأن مذهبها فيها : أنها التشبيه المضمحل في النفس المرموز إليه باثبات لازم المشبه به للمشبه ، لقوله : قد يضمن

٢٥ — د. ابراهيم أبو الخشب — الادب والبلاغة : ١٦٧ ، مطبعة المعرفة بالقاهرة

ط ١٩٥٩ م

٢٦ — البلاغة التطبيقية : ٢٠٣ — ٢٠٤ .

٢٧ — الايضاح : ١٦٢ .

التشبيه في النفس ، فلا يصرح بشيء من أركانه سوى المشبه ، ويدل عليه بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به ، فيسمى التشبيه استعارة بالكناية (٢٨) ، ويورد مثالا لذلك :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألقيت كل تيمة لاتنفع

شبه المنية بالسبع في اغتيال النفوس ، بالقهر والعلبة من غير تفرقة بين هناع وضرار ، فأثبت لها الأظفار التي لا يكمل ذلك فيه بدونها .

وبهذا تصير الاستعارة بالكناية عند القزويني فعلا من أفعال النفس ، وتدور في فلك المجاز العقلي (٢٩) . وهذا الفهم يتضح في قول القزويني (٣٠) :
وغداة ريح قد كشفت وقرة إذ أصبحت يد الشمال زمامها

فإنه جعل للشمال يداً ، ومعلوم أنه ليس هناك أمر ثابت حساً أو عقلاً تجري اليه عليه ، كاجراء الأسد على الرجل الشجاع ، والصراف على ملة الاسلام فيما سبق ، في الاستعارة التحقيقية وهي التصريحية .

ولكن لما شبه الشمال لتصرفها القوة على حكم طبيعتها في التصريف بالإنسان المصروف - بكسر الراء المشددة - لما زمامه بيده أثبت لها يدا على سبيل التخيل مبالغة في تشبيهها به ، وحكم الزمام في استعارته للقرة أي بعد تشبيهها بالمطية ، وحذف المشبه به ، ففي هذا استعارة مكنية وتخيلية - حكم اليد في استعارتها للشمال ، فجعل القرة زماما ليكون أتم في اثباتها مصرفة كما جعل للشمال يدا ليكون أبلغ في اثباتها مصرفة فوقى المبالغة حقها

٢٨ - التلخيص : ٣٢٤ - ٣٢٦ .

٢٩ - الايضاح : ١٧٩ .

٣٠ - بغية الايضاح : ٣ : ١٥٥ ، وانظر : عروس الافراح : ٤ : ١٥٤ ، ١٥٥ .

من الطرفين ، فالضمير في أصبحت وزمامها ، للقرة ، وهو قول الزمخشري ،
والشيخ عبد القاهر جعله للغداة وهو أظهر (٣١) .

وأجراء الاستعارة في هذا المثال ، يقال : شبه الشاعر في نفسه ريح
الشمال في تصرفها العزة على حكم طبيعتها : بالإنسان المصرف لما زمامه بيده ،
ودل على هذا التشبيه باثبات لازم المشبه به ، وهو « اليد » للمشبه ، وهو
ريح الشمال ، على طريق الاستعارة بالكناية ، واثبات اليد للشمال : استعارة
تخيلية ، وهي قرينة الاستعارة المكنية (٣٢) .

حتى نوضح تأثر القزويني بعبد القاهر ، نورد ما قاله عبد القاهر حول
هذا المثال في كتابه أسرار البلاغة ، حتى يستبين لك وضوح التأثير والتأثر ،
ويتضح أمامك مطابقة هذا الفهم في جعل الاستعارة المكنية من المجاز العقلي ،
لا كما ذهب إليه السكاكي ، واعتبرها من المجاز العقلي ، وتوقن أن هذا
المذهب أقرب إلى واقع الأساليب العربية ، لخلوّه من التكلف الذي ارتكبه
الجمهور وغيرهم (٣٣) .

يقول عبد القاهر مطلقاً على قول لييد (٣٤) :

وغداة ريح قد كشفت وقرة إذ أصبحت بيد الشمال زمامها

وذلك أنه جعل للشمال يداً ومعلوم أنه ليس هناك مشار إليه ، يمكن أن
تجري اليد عليه ، كاجراء الأسد والسيف على الرجل في قولك : انبرى لي

٣١ - أسرار البلاغة : ٥٢ .

٣٢ - البلاغة التطبيقية : ٢٠٩ .

٣٣ - السابق : ٢٠٩ .

٣٤ - أسرار البلاغة : ٣١ - ٣٣ .

أسد* يزأر وسلطت سيفاً على العدو لايفل ، والظباء على النساء • في قوله :
« من الظباء الغيد » والنور على الهدى والبيان في قولك : « أبديت نوراً
ساطعاً ، وكأجواء اليد نفسها على من يعز مكانه كقولك « أتنازعني في يد بها
أبطش ، وعين بها أبصر » يريد انساناً له حكم اليد وفعلها ، وغناؤها ودفعها ،
وخاصة العين وفائدتها ، وعزة موقعها ، ولطف موضعها ، لأن معك في هذا
كله ذاتا ينص عليها ، وترى وكأنها في النفس ، إذا لم تجد ذكرها في اللفظ ،
وليس لك شيء من ذلك في بيت ليبد بل ليس أكثر من أن تخيل إلى نفسك
أن الشمال في تصريف الغداة على حكم طبيعتها كالمدير المصرف لما زمامه بيده ،
ومقادته في كفه . وذلك كله لا يتعدى التخيل والوهم ، والتقدير في النفس ،
من غير أن يكون هناك شيء يخص ، وذات تحصل • ولا سبيل لك الى أن
تقول كنى باليد عن كذا وأراد باليد هذا الشيء أو جعل الشيء الفلاني يبدأ
كما تقول كنى بالأسد عن زيد وعنى به زيدا وجعل زيدا أسداً ، وإنما غايتك
التي لا مطلع وراءها أن تقول : أراد أن يثبت للشمال في الغداة تصرفا كتصرف
الانسان في الشيء بقلبه فاستعار لها اليد حتى يبالغ في تحقيق التشبيه ،
وحكم الزمام في استعارته للغداة حكم اليد في استعارتها للشمال ، إذ ليس
هناك مشار إليه يكون الزمام كفاية عنه ، ولكنه وفى المبالغة شرطها من
الطرفين فجعل على الغداة زماما يكون أتم في اثباتها مصروفة (بفتح الراء
المشددة) ، ويفصل بين القسمين أنك إذا رجعت في القسم الأول إلى التشبيه
الذي هو المغزى من كل استعارة تفيد وجدته يأتيك عفوا كقولك في « رأيت
أسداً » رأيت رجلا كالأسد ، ورأيت مثل الأسد أو شبيها بالأسد • وإن رمت
في القسم الثاني وجدته لا يواتيك تلك المواتاة إذ لا وجه لأن يقول « إذا أصبح
شيء مثل اليد للشمال » أو « حصل شبيه باليد للشمال » وإنما يتراءى لك
التشبيه بعد أن تخرق إليه سترا ، وتعمل تأملا وفكرا • وبعد أن تغير الطريقة
وتخرج عن الحد الأول ، كقولك : إذا أصبحت الشمال ولها في قوة تأثيرها في
الغداة شبه المالك تصريف الشيء بيده ، وإجراؤه على موافقته ، وجذبه

نحو الجهة التي تقتضيها طبيعته ، وتنحوها إرادته ، فأنت كما ترى تجد الشبه المنزع ههنا إذا رجعت إلى الحقيقة ، ووضعت الاسم المستعار في موضعه الأصلي لا يلقاك من المستعار نفسه ، بل مما يضاف إليه ألا ترى أنك لم ترد أن تجعل الشمال كاليد ومشبهة باليد ، كما جعلت الرجل كالأسد ومشبهاً بالأسد؟ ولكنك أردت أن تجعل الشمال كذي اليد من الأحياء . فأنت تجعل في هذا الضرب المستعار له وهو نحو الشمال ذا شيء وغرضك أن تثبت له حكم من يكون له ذلك الشيء في فعل أو غيره لا نفس ذلك الشيء فاعرفه .

أنقل هنا كلام عبد القاهر الجرجاني ، ليتضح لك تأثير القزويني به ، وكيف كان انتصار القزويني لجعل الاستعارة بالكناية من المجاز العقلي ، وأظن أن هدف القزويني من اتخاذ هذا الموقف ، هو ما هدف إليه عبد القاهر إذ يقول (٢٥) : وإنما غرضي بما ذكرت أن أريك عظم الآفة على الجهل بحقيقة المجاز وتحصيله ، وأن الخطأ فيه مورط صاحبه ، وفاضح له ومسقط قدره ، وجاعله ضحكة يشفكه به .

- ٥ -

أما السبكي فيرى رأي السكاكي في الاستعارة بالكناية ، إذ يعتبر الكناية (٢٦) : قسماً من أقسام الحقيقة لكونها قسماً من أقسام الموضوع وهذا هو الحق .

ويعترض السبكي على القزويني ، إذ يقول (٢٧) : وحاصله أن المصنف

٣٥ - السابق : ٣١٤ .

٣٦ - عروس الافراح : ٤ : ٢٨٧ .

٣٧ - السابق : ٤ : ١٥٠ .

— القزويني — يرى الاستعارة بالكناية حقيقة لغوية وأعني بكونها حقيقة لغوية انها لم تستعمل في المشبه لا لانها يلزم أن تكون حقيقة بل يجوز أن يتجاوز بها عن معنى بينه وبين معناها علاقة ... وقد قدمنا الاعتراض على المصنف عند ذكر صور التشبيه الثمانية (٣٨) .

ومما يعضد تأييد السبكي للسكاكي في فهم الاستعارة بالكناية ، موازته بين قول القزويني ، وقول السكاكي في المثال « وإذا المنية أنشبت أظفارها » فيقول (٣٩) : وأما تسميتها مكنيا عنها فعلى رأي المصنف واضح لأن اللفظ ليس استعارة حقيقية ، بل هو حقيقة ، ولكن كنى به عن الاستعارة ، أي لم يصرح بها لأن جملة الكلام معناه استعارة ، فالاستعارة غير مصرح بها ، وعلى رأي السكاكي فلأن الأصل انما هو استعارة السبع للمنية لا استعارة المنية للسبع (٤٠) ، قلما عكس في الصورة كانت استعارة مكنيا عنها ، فإن الاستعارة بالحقيقة الاصطلاحية هي استعارة للمنية ، وهي غير مصرح بها ، بل كنى عنها ، وما ذكرناه أحسن من قول من قال سميت استعارة بالكناية ومكنيا عنها ، لأن المشبه به غير مذكور ، بل كنى عنه بذكر لازمه .

وأظن أن هذا النص من السبكي واضح في مشايعته رأي السكاكي ، ولكن السبكي في موافقاته للسكاكي ، لانجدها إلا في الأمثلة الأدبية ، أما غير ذلك فلا ، وأعني بغير ذلك ، ما هو في القرآن الكريم ، وهذا الذي سلّم نظرة السبكي في فهم الاستعارة بالكناية من أن لدفعها ، أو نعتزض عليها .

ولا ينتصر السبكي للسكاكي إلا في الأمثلة البلاغية من الشعر ، ومن ذلك : في الشاهد الآتي (٤١) :

-
- ٣٨ — نفسه : ٣ : ٣١١ .
 - ٣٩ — نفسه : ٤ : ١٥٨ ، ١٥٢ .
 - ٤٠ — انظر في هذا : هروس الافراج : ٤ : ١٨٦ ، ١٨٧ .
 - ٤١ — السابق : ٤ : ١٦٠ .

ولئن نطقت بشكر ڀڙڪ مفصلاً فلسان حالي بالشكاية أنطق

والاستعارة بالكناية مجاز لغوي عند السكاكي، لأن السكاكي (٤٢) عرف المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح التخاطب، مع قرينة مانعة من ارادته، وأتى بقيد التحقيق المتعلق بالوضع لتدخل الاستعارة في قسم المجاز على ما مرّ تقريره بالتحقيق، أليس التأويل من إعمال العقل، والأولى أن يكون مجازاً عقلياً، من غير الثقات إلى هذا التأويل المتعسف.

ويدافع السبكي عن السكاكي في فهمه للاستعارة المكنية، ويعترض (٤٣) على المصنف - القزويني -، وينتهي إلى أن غاية ما في الاستعارة أن المستعار له داخل في جنس المستعار منه وهذا هو التأويل.

-٦-

عرف عن السكاكي أنه من الذين يحكمون العقل كثيراً في دراسته البلاغية، حتى إن بعض الباحثين، قد وصفه بأنه من البلاغة العربية، ورجل من هذا الصنف، ينبئ بأنه قد اطلع على الثقافات غير العربية، من يونانية وفارسية وغيرها.

والسكاكي قرأ آراء المعتزلة وتمثلها في كتاباته البلاغية، ولهذا يعلي من شأن العقل كثيراً في تقسيماته البلاغية، ويكثر من التعريفات، وأعتقد أن

٤٢ - نفسه : ٤ : ١٦٨ .

٤٣ - نفسه : ٤ : ١٧١ - ١٧٦ ، ١٧٨ - ١٨١ .

السكاكي قد علم بخبر الرواقين أو المشائين (٤٤) ، واتتصارهم لأساليب المناقشة والجدل ، واهتمامهم بمن يجادلون ، ويبدو هذا في تفسير السكاكي للمجاز إذ يجعل الأمثلة التي أوردها القزويني من المجاز العقلي ، استعارة مكنية ، ليدخلها في باب المجاز اللغوي ، واعتماده في ذلك ، قول الدهري ، (وما يهلكنا إلا الدهر) ، عن اعتقاد جهل أوجاهل غيره « أثبت الريح البقل » رأياً انبأت البقل من الريح ، فانه لا يسمي كلامه ذلك مجازاً وان كان بخلاف العقل في نفس الأمر (٤٥) .

أما أن يكون كلام الدهري أو الكافر ، من الأسباب التي حملت السكاكي على العدول بالاستعارة المكنية من المجاز العقلي الى المجاز اللغوي ، فهذا أمر فيه نظر ، لأن قول الدهري (وما يهلكنا إلا الدهر) فهذا ونحوه من حيث لم يتكلم به قائله على أنه متأول ، بل أطلقه بجهله وعماء اطلاق من يضح الصفة في موضعها ، لا يوصف بالمجاز ، ولكن يقال عند قائله انه حقيقة ، وهو كذب وباطل ، واثبات ما ليس بثابت ، أو نفي لما ليس بمنتف ، وحكم لا يصححه العقل من الجملة ، بل يرده ويدفعه ، إلا أن قائله جهل مكان الكذب والبطلان فيه ، أو جحد وباهت (٤٦) .

وينضاف إلى ذلك أن العقيدة الاسلامية نزلت لترد غيرها إلى دائرتها في الفلسفة والاتجاه والمفهوم الاسلامي ، ومعنى هذا أن يتسنى لنا اثبات المجاز العقلي في القرآن الكريم ، ولا أرى خطراً لهذا الفهم من السكاكي والاهتمام بقول الدهري في فهم النصوص الشعرية ، لأن مراعاة المقام لمقتضى

٤٤ - الموسوعة العربية الميسرة : ٨٨٢ - ٨٨٣ . وانظر : تاريخ الفلسفة العربية

ص ٨ ، ٤٠٠ - ٤٢٨ ، تأليف برتراند رسل ، ترجمة : د. زكي نجيب

محمود ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٥٤ م .

٤٥ - المفتاح : ١٨٥ .

٤٦ - اسرار البلاغة : ٣٠٦ .

الحال يدخل فيها قول الدهري وغيره ، في دائرة النصوص والآثار التي تصدر عن البشر ، أما كلام الله ، ففيه من المعايير والفهم ما يربأ بالإنسانية إلى مقاصد الصلاح ، وقيم السعادة ، ولهذا الخطر كل الخطر يكون عندما تؤدي هذه النتيجة إلى إنكار المجاز العقلي في القرآن الكريم .

ومع هذا وذاك ، لم ينكر الجمهور المجاز اللغوي ، وجعل الاستعارة من أبوابه ، ولكن ذلك في كلام البشر ، لا في كلام الله ، وإذا كان في كلام الله فهو مما يرجع إلى اللغة لا إلى العقل ، ولذا إذا كان المجاز في الميث كنهو قوله تعالى (فأحيينا به الأرض) ، فانما كان مأخذ اللغة لأجل أن طريقة المجاز بأن أجرى اسم الحياة على ما ليس بحياة تشبيهاً وتمثيلاً ثم اشتق منها وهي في هذا التقدير الفعل الذي هو « أحيى » واللغة هي التي اقتضت أن تكون الحياة اسماً للصفة التي هي ضد الموت فإذا تجوز في الاسم فأجرى على غيرها فالحديث مع اللغة فاعرفه (٤٧) .

وربما اهتم السكاكي بالمجاز اللغوي ، لوقوفه على آراء جمهور البلاغيين في هذا المقام ، واحتفالهم بهذا الفهم دون غيره ، بداية من أبي عبيدة ، ومن لحقه باستثناء عبد القاهر الجرجاني ، الذي جلونا رأيه وأثره في الخطيب القزويني - فيما تقدم - .

ويبدو لنا أن السكاكي قد غالى في اعتماده قول الدهري ، ليكون دافعا له في إبعاد الاستعارة المكنية من المجاز العقلي ، معتمدا في ذلك على الصدق والكذب ، وكأنه هنا يعتمد رأي الجاحظ إذ يقول : مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع الاعتقاد بالنسبة للمتكلم ، وعدمها معه (٤٨) ، وهنا الجاحظ اهتم بالمتكلم ، كما اهتم السكاكي بالدهري .

٤٧ - السابق : ٢٩٨ .

٤٨ - التلخيص : ٣٩ .

وغاب عن السكاكي أن القرآن الكريم في أساليبه ، لا ينزل حسب اعتقاد الكاذبين أو الدهريين ، ولو كان خطأ ، بل يرتفع بهم إلى ما في الشريعة الإسلامية من هداية ونور ، ويضرب صفحا عن اعتقادهم ومراعاة رضاهم ، ويبدو هذا في احتقارهم والاستهزاء بهم ، والتقليل من شأنهم عندما خاطبهم بأسلوب غير المنكر لكتاب الله ، وهم منكرون ، فقال تعالى : (ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه) والمقام حسب المقامات العربية يجب أن يؤكد الكلام فيه لأنه مقام إنكار من الكافرين ، ولكن الله تعالى وجه اليهم الخطاب على هذه الصورة ، لعدم اعتداده بأقوالهم واعتقادهم ، ومن هنا كان أولى بالسكاكي أن يعتمد قول الدهري ، حتى يخرج الاستعارة المكنية من باب المجاز العقلي ، وضمها الى باب المجاز اللغوي .

وأمر آخر له خطورته ، في عدم ضم الاستعارة المكنية الى دائرة المجاز العقلي ، وهو كيف تفسر آيات في القرآن الكريم ، في ضوء المجاز اللغوي ، إذ لا يوضحها ، بل يخرجها عن معتقد المسلم وما يؤمن به ، في صفات الله تعالى ، مثل قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) ، وقوله تعالى (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله) ، أو قوله تعالى (وجاء ربك) (٤٩) وقوله تعالى (واسأل القرية) ، وقوله تعالى (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) .

والذي جرّ السبكي إلى ذلك انه يعتقد في فهم صفات الله ، ما ذهب إليه المعتزلة ، وقد بينا ، فيما سبق ، عند حديثنا عن أثر الاعتزال في بهاء الدين السبكي ، كيف يفهم المعتزلة صفات الله وكيف يفهمها أهل السنة ، ولذلك ، كان السبكي في الاستعارة بالكناية ، لا ينقل رأي السكاكي في المجاز في آيات القرآن الكريم ، بل ينقل رأي القزويني وعبد القاهر .

وهذه نقطة قد ألبست على كثير من متخصصي البلاغة في أن السبكي

متأثر بأهل الاعتزال، وكنا قد دفعنا هذه التهمة بأمثلة صريحة من أقوال السبكي،
عندما كان يردّ على الزمخشري في ثانيا شرحه (العروس) .

وربما اعتقد متخصصو البلاغة أن السبكي متأثر بآراء أهل الاعتزال
لأنه شايع السكاكي في ضم الاستعارة بالكناية الى المجاز اللغوي، وغاب عنهم
أنه وافقه في الأمثلة المصنوعة من البشر، ولم يأخذ برأيه في الآيات القرآنية،
لأنها تتصل بصفات الله كما تقدم .

والسبكي يرى رأي أهل السنة في صفات الله تعالى، لا رأي السكاكي
والمعتزلة .

لما تقدم أرى من الخير في أن نجعل الاستعارة المكنية من المجاز العقلي،
لأننا بهذا نيسر تفسير كثير من الآيات القرآنية من غير احراج أو تعسف، ولا
يقدر ذلك في تفسير الأدب العربي على ضوئه، ولو خالف هذا كلام الدهري
أو الكافر، لأن مخالفتها لا تنفق أمام مخالفة إرادة الله تعالى من النص القرآني،
أو أن نعطل تفسير النص القرآني، أو نتعسف في تأويل معناه، وهذا الضرب
من المجاز العقلي كثير في القرآن الكريم، فاقطر إلى ذلك في ضوء الآيات
القرآنية، ومنه قوله تعالى: (توتّي أكلها كل حين بإذن ربها، وقد أثبت العقل
لما لا يثبت له فعل إذا رجعنا إلى المعقول على معنى السبب وإلا فمعلوم أن النخلة
ليست تحدث الأكل... ولكن إذا حدثت الحركة بقدره الله ظهر ما كنز فيها.
وأودع جوفها، وإذا ثبت ذلك فالمبطل والكاذب لا يتأول في اخراج الحكم عن
موضعه واعطائه غير المستحق، ولا يشبه كون المقصود سببا بكون الفاعل
فاعلا، بل يثبت القضية من غير أن ينظر فيها من شيء إلى شيء، ويرد فرعاً
إلى أصل... وهكذا المعتمد للكذب يدعي أن الأمر على ما وضعه تلبيساً
وتمويهاً وليس هو من التأول (٥٠) .

٥٠ - السابق : ٣٠٩ .

ويضاف إلى ما تقدم أن المجاز اللغوي لا يفسر لنا الأمثلة « نهاره صائم » « وليله قائم » تفسيراً واضحاً صريحاً ، لأن طرفي التشبيه قد ذكرا فيهما ، وهذا يمنع الكلام من حمله على الاستعارة ، ويوجب حمله على التشبيه ، لأنه مذكور فيهما الفاعل الحقيقي - المشبه به - مع الفاعل المجازي - المشبه - وبناء على ما ذهب السكاكي تبطل عدة أمور^(٥١) ، منها : لزوم ظرفية الشيء في نفسه ، وذلك في قوله تعالى (فهو في عيشة راضية) لأن الفاعل المجازي هنا هو عيشة أريد به الفاعل الحقيقي وهو صاحب العيشة ، فيكون المعنى هو في صاحب عيشة ، وهذا لا معنى له حيث يترتب على ظرفية الشيء في نفسه ، وهو أن صاحب العيشة في صاحب العيشة * ولزوم إضافة الشيء إلى نفسه ، مثل قوله تعالى (فما ربحت تجارتهم) أي ان تجارة أضيفت إلى ضمير الغائبين المقصود به أصحاب التجارة ، فيكون من إضافة الشيء إلى نفسه ، وهذا باطل يلزم منه عدم صحة الآية ، ولا شك في صحتها ، ثم يستلزم على رأي السكاكي تعدد المخاطب في كلام واحد وذلك في قوله تعالى : (يا هاهمان ابن لي صرحاً) فإن المعنى يستلزم ألا يكون الأمر بالبناء لهامان ، لأن المراد به حينئذ هو العملة أنفسهم ، ولا يصح ذلك ، حيث إن النداء له ، فكيف يكون الأمر للعملة ، وهو كلام واحد * ويلزم من هذا عدم صحة الآية ولا شك في صحتها ، لصدورها من عليم خبير .

وينقل الدكتور الحناوي^(٥٢) أن الحقيقة والمجاز العقليين من مباحث علم البيان ، وإنما أوردوها في علم المعاني استطراداً لأدنى مناسبة ، ليس بسديد ما علل به بعضهم من أنهما من أحوال اللفظ ، إذ ليس كل ما كان من أحوال اللفظ يذكر في علم المعاني ، لأنه لا يبحث فيه عن جميع أحوال اللفظ ، بل عن

٥١ - انظر : البلاغة ، د. الحناوي ص ١٩٠ - ٢٩٢ في اعتراضه على السكاكي ،

اقتبسنا كثيراً من هذه الاعتراضات .

٥٢ - البلاغة ، د. الحناوي ص ٢٠٢ .

الأحوال التي بها تتحقق المطابقة لمقتضى الحال ، ولم يذكروا للحقيقة والمجاز العقلين أحوالا تقتضيها كما ذكروا لغيرهما ، ويعلق الدكتور الحناوي على هذا الفهم انه رأي للاستاذ حامد عوني في كتابه « المنهاج الواضح ٤ : ٦٤ ، نشر مكتبة الجامعة الأزهرية ، وبمعاودة النظر في كتب البلاغة القديمة وجدنا هذا القول قد أورده الشيخ التفتازاني في كتابه المطول » (٥٣) .

ويورد استاذنا الدكتور أحمد موسى ، ردوداً على مذهب السكاكي (٥٤) ، نوجزها في الآتي : أورد الاستاذ أحمد موسى ، مثال : « وإذا المنية أنشبت أظفارها » على حد فهم السكاكي لها ، فيقول وهذا المذهب مردود بثلاثة أمور :

أ - أن ما قاله : من ان لفظ المشبه المستعمل في المشبه به ... مخالف للواقع لأن القائل « وإذا المنية أنشبت أظفارها » لم يرد أظفار الموت المتخيلة ، فهو لم يستعمل المنية إلا في معناها الموضوعية هي له وهو الموت ، لا السبع .

ب - قوله : إن لفظ المنية نقل من مطلق موت إلى موت متحد بالسبع : يقتضي أن يكون مجازاً مرسلًا من قبيل اطلاق المطلق على المقيّد ، لا مجازاً علاقته المشابهة ، حتى يكون استعارة ، وكلامنا في الاستعارة لا في المجاز المرسل ..

ج - انه لا وجه لتسمية الاستعارة حينئذ « مكنية » بل هي جديرة بأن تسمى « مصرحة » لأن اللفظ الذي سماه استعارة مصرح به في الكلام ... هذا ما يقتضيه ظاهر كلام السكاكي في أكثر المواطن ، أما في بعض المواطن

٥٣ - المطول : ٥٤ .

٥٤ - البلاغة التطبيقية : ٢١٠ .

فانه يوافق الجمهور على ما ذهبوا إليه في الاستعارة بالكنية ، وقد أشرنا الى ذلك فيما تقدم .

وجميع هذه الاعتراضات لأن النكتة من المجاز ان المجاز لم يكن مجازا لأنه اثبات الحكم لغير مستحقه ، بل لأنه أثبت لما لا يستحق تشبيها . ورداً له إلى ما يستحق ، وانه ينظر من هذا إلى ذاك ، واثباته ما أثبت للفرع الذي ليس بمستحق يتضمن الاثبات للأصل الذي هو المستحق ، فلا يتصور الجمع بين شيئين في وصف أو حكم من طريق التشبيه والتأويل حتى يبدأ بالأصل في اثبات ذلك الوصف أو الحكم له (٥٥) .

ثم إن المركبات الاسنادية قد أقر بها السكاكي ، ولو قلنا انها موضوعة ، فقد يقال إنما تسمى حقائق ومجازات باعتبار العقل فهي عقلية لا لغوية ، لأن للعقل فيها تصرفاً ، فاذا قلنا إن العرب وضعت «زيد قائم» لإفادة نسبة القيام لزيد فكون ذلك حقيقة أو مجازاً ، لا يعرف إلا بتصرف العقل في تحقيق الاسناد وعدمه (٥٦) .

والقرويني وعبد القاهر الجرجاني يريان أن المجاز في الجملة (٥٧) ، ويضرب عبد القاهر مثلاً لذلك ، إذ يقول : واليد لا تكاد تقع للنعمة في مثال : « اليد للنعمة » إلا وفي الكلام إشارة إلى مصدر تلك النعمة وإلى المولى لها ، ولا تصلح حيث تراد النعمة مجردة من إضافة لها إلى المنعم أو تلويح به ، بيان ذلك أن تقول اتسعت النعمة في البلد ، ولا تقول اتسعت اليد في البلد . وتقول اقتنى نعمة ، ولا تقول اقتنى يداً ومجال أن تكون اليد اسماً للنعمة هكذا على الإطلاق ، ثم لا تقع موقع النعمة فيها من لغة العرب وذلك محال (٥٨) .

٥٥ - أسرار البلاغة : ٣٠٩ .

٥٦ - مروس الأفراح : ٤ : ٤ .

٥٧ - انظر : أسرار البلاغة : ٢٨٠ ، ٣٢٧ .

٥٨ - السابق : ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

وأخيراً يوجز الرأي في هذه القضية (المجاز العقلي) ومنزلة الاستعارة المكنية منه ، أحد محققي^(٥٩) تلخيص القزويني قائلاً : فلا يذهب على القارىء ان من سنتنا في هذا الشرح الابعاد به عن كل مالا طائل وراءه ولاغناء فيه . وليس بطالب البلاغة اليه حاجة ، ومن هنا لا نريد أن نزيد في هذا الفصل على شرح كلام المصنف شيئاً حتى لا نزيد الطين بلة ، والطنبور نفمة ٠٠٠٠ وهذا لفظ السكاكي عدل عنه المصنف كما ترى لما فيه من الابهام والخفاء^(٦٠) . ولذلك تكون الاستعارة المكنية عند المصنف : هي التشبيه المضممر في النفس^(٦١) . ويرد الاستاذ البرقوقي على قول للشيخ التفتازاني عندما يتعارض مع قول القزويني ، فيقول : قال الشيخ التفتازاني ، وعلى هذا لا وجه لتسميتها استعارة ، بل هي مجرد تسمية خالية من المناسبة^(٦٢) ، قال وهذا التفسير شيء لا مستند له في كلام السلف ولا هو ينبغي على مناسبة لغوية وكأنه استنباط منه ، والمعنى الصحيح هو ما ذهب إليه السلف^(٦٣) . وكلام المصنف قريب من قول عبد القاهر الجرجاني^(٦٤) .

- ٧ -

من أقرب النظرات الحديثة إلى الاستعارة وصلتها بالمجاز، نظرة الدكتور مصطفى فاصف ، إذ جعل هذا الحديث ضمن كتابه « الصورة الأدبية » وضم الدكتور موضوع الاستعارة تحت عنوان الصورة الأدبية ، يوحى بأمرين :

٥٩ - عبد الرحمن البرقوقي - التلخيص : ٣٢٨ .

٦٠ - السابق : ٣٢٩ .

٦١ - نفسه : ٣٢٨ .

٦٢ - المطول : ٣٨١ .

٦٣ - التلخيص : ٣٢٨ .

٦٤ - اسرار البلاغة : ٣٢٥ .

الأول : أن الاستعارة تفهم في ضوء الدرس الأدبي ، لا معزولة عن الساحة الأدبية ، وغير مكتفية بأمثلة البلاغيين المصنوعة ، بل لابد لها من أن تدرس من خلال الأدب بعامة . من منظوم ومنثور في فنون القول المتنوعة ، وهذه النظرة معتمدة رأي الاستاذ أمين الخولي في دعوته إلى تجديد البلاغة في كتابه « فن القول » . والثاني : أن الاستعارة لا تفهم على أنها أجزاء متقطعة ، وأشلاء متناثرة ؛ بل جمالها وغايتها تكمن في فهمها صورة متصلة الأطراف ، لهذا يحتفل الدكتور ناصف بالاستعارة باعتبارها صورة وحداً ، والحدس ، عند الدكتور ناصف^(٦٥) ، لا يعني الظن والتخمين ، وإنما يعني سرعة الانتقال في الفهم ، أو هو ضرب من المعرفة الثاقبة والبصيرة التي لا تعتمد على الانتقال الاستنتاجي والروية المنطقية ، وتقرب من كلمة « Intuition » ، ويرد أصل هذا الفهم الدكتور ناصف إلى تعريف الراغب الأصفهاني حيث يقول : إنها معرفة تجيء بلا فكر ولا قصد^(٦٦) .

وهذا الفهم الذي يدافع عنه في الوقت الحاضر نفر من متخصصي البلاغة العربية ، قد استفادوه بالإضافة إلى اطلاعهم الواسع على موروث البلاغة العربية ، اتصالهم بقراءات لغير العرب ، ومثال ذلك اتصال المرجوم أمين الخولي^(٦٧) بالمباريني في كتاب الأسلوب الايطالي ، « Lo Stile Italiano » ، والاستاذ أحمد الشايب^(٦٨) بونشتر في كتابه : « Principles of Literary Criticism » .

٦٥ - الصورة الادبية : ١٤٠ .

٦٦ - انظر : الحسين بن محمد بن الفضل الراغب الاصفهاني - الذريعة الى مكارم الشريعة ص ١١١ ، مكتبة الكليات الازهرية بالقاهرة ، ط ١٩٧٣م ، مراجعة وتقديم : طه عبد الرؤوف سعد .

٦٧ - فن القول : ٤٠ .

٦٨ - الأسلوب : ١٥ .

ومصطفى ناصف بامبسون (٦٩) ، وريتشاردز (٧٠) ، وكروتشه (٧١) ، ونيتشه (٧٢) .
ولهذا يرى الدكتور ناصف أن الصورة والحدس متلازمان (٧٣) ، ولو نظرنا
على الخصوص إلى العالم الروحي لتحقيقنا من أن الصورة حينما تكون فنية
بالإيحاء قد تمدنا ببيان مباشر على حين تتركنا الفكرة المجردة أزاء تشبيه لا يدل
على شيء .

وعلى ذلك ليست الاستعارة رهينة بكونها صورة ذات صفات حسية
وإنما مرجعها أن الصورة ذات الصفات الحسية تعبير عن تمثل خيالي (٧٤) ،
وهذا إيماء إلى فهم بعض القدماء الأثر النفسي للاستعارة ، وغايتها في الإطار
الأدبي .

وبهذا تكون عناصر الاستعارة لا معنى لها إلا من حيث ارتباطها بذلك
المجموع الذي تخلفه بوساطة ما بينها من تفاعل ، وبعبارة أخرى يقتضي الفهم
العضوي لبنية الاستعارة أن نقول : إن الاستعارة تقدم إلينا حدوداً لا وجود
كامل لها من خارج التعبير الذي أنتجته هي نفسها ، ومن ثم كان تفسير المجاز
أمراً محفوفاً بالصعاب (٧٥) .

وعندها تتبدى الرؤية إلى الاستعارة على اعتبار أنها تصعد حسية ،
ولا تكثفه ، وأن الشعر إنما تهمة المكنونات الروحية فيما يقع عليه السمع

٦٩ - الصورة الأدبية : ١٣٣ ، وانظر
The Structure of Complex Words, by William Impson, London, 1964

٧٠ - الصورة الأدبية : ١٤٠ ، وانظر :
Practical Criticism, by, I. A. Richards, London, 1964.

٧١ - الصورة الأدبية : ١٤٦ ، وانظر :
Philosophies of Beauty, by, E. F. Carritt, Oxford 1960.

٧٢ - الصورة الأدبية : ١٥٠ .

٧٣ - السابق : ١٣٣ .

٧٤ - نفسه : ١٣٨ .

٧٥ - نفسه : ١٤٢ ، ١٤٣ .

والبصر^(٧٦) . وغاية الاستعارة — مما تقدم — ليست الوضوح البصري أو الحسي الدقيق^(٧٧) .

وتعظيماً لنظرة الدكتور ناصف ، فيما تقدم — نراه يقول : الاستعارة ليست تركيباً عقلياً معتاداً فيسهل تفكيكه إلى عناصره ، إن عناصره الدقيقة لا وجود لها في خارج المثال الاستعاري ذاته ، وإنما أخذ الباحثون ، أو أكثرهم بتحليل الاستعارة تبعا لاغفالهم فلسفة الحدس^(٧٨) . وهذا النص يقدم أمامنا وجهة نظر الدكتور ناصف في أن القدماء أو المحدثين من البلاغيين العرب ، حينما أتفقوا جهدهم في أبحاث جزئية في المستعار اليه والمستعار منه ، والمستعارة قد غفلوا عن أمر مهم في بحث الاستعارة ، وهو النظر الكلي إلى أثر الاستعارة باعتبارها صورة ، وإن الاستعارة في أثناء تعبيرها عن موقف جزئي معين قد تتجاوز إلى أمهات تصورات المرء للحياة جملة ، فكيف يستقيم لها التحليل^(٧٩) .

ولذلك تكون المشابهة الموضوعية في الاستعارة لا وجود لها غالباً ، ويرى في هذا الموقف الدكتور ناصف أننا لسنا أمام أشياء تتداعى لاشتراكها في صفة أو صفات ، فالاستعارة بنت الحدس^(٨٠) . والحدس والصورة — كما تقدم — متلازمان ، وقانون التداعي ، في رأي الدكتور ناصف ، قلما يشعر الشخص بأنه يستدعي الفكرة لأنها مشابهة أو مضادة للفكرة السابقة ، بل يستدعيها لأنها تصله بنتيجة ينشدها أو لأنها ترضي رغبته في دعم رأيه أو تبرير موقفه^(٨١) .

٧٦ — نفسه : ١٣٩ .

٧٧ — نفسه : ١٣٨ .

٧٨ — نفسه : ١٣٣ .

٧٩ — الصورة الأدبية : ١٣٤ .

٨٠ — السابق : ١٤٠ .

٨١ — نفسه : ١٣٠ .

وخلاصة القول : انه ليس من السائع أن تؤخذ الصور مأخذ المرئي الجامد المنحوت أو المرسوم ، فان ذلك قد يؤدي إلى رفض ليس مشروعاً ، ويؤيد الدكتور ناصف بقوله (٨٢) : قرأت بيتا ترجمه استاذنا الدكتور مهدي علام هكذا :

أشعة عينينا تلاقى فأبرمت من الحب خيطا ليس يقطعه الدهر

وربما شعر المتلقي بشيء من السخف حين يركب صورة عقلية ثابتة لمقطة العين منظومة في جبل ، ولكن حين تعتبر الصورة اعتباراً ديناميكياً تظهر أهمية نظرة الحب القوية النشيطة ويختفي النبوءة .

ولهذا يكون النظام الاستعاري العام على الدوام يكشف علاقات جديدة بين الأشياء (٨٣) ، ويدأب الشاعر على الكشف والتغيير من تصور الشعراء قبله هذه العلاقات ، وهذه العلاقات الجديدة ، تكون وليدة التوتر والتفاعل بين المستعار والمستعار له ، فليست العلاقة قائمة على أن تشرح الصورة الفكرة ، ولكن يطلب منا أن نأخذ في اعتبار المعاني التي تتولد حينما يواجه المستعار والمستعار له أحدهما الآخر ، ويمثل ريتشاردز لذلك بقوله : إن الطرفين يشبهان رجلين يمثلان معاً ، نحن لاقهم هذين الرجلين فهما أفضل بأن تتوهم انهما يندمجان ليكونا رجلاً ثالثاً ليس أحدهما (٨٤) .

وأخيراً نلاحظ ان الاستعارة لا تكون أداة التجسيم الوحيدة ، بل ان التجسيم يتسرب بوسائل كثيرة بحيث يستحيل أن ندرك القاعدة النهائية لتكوّنه ، ان التجسيم والتشخيص يتعمقان بناء اللغة ، وضمائرها ، وأفعالها وصفاتها التي ترد علينا وروداً طبعياً لاشية فيه من صنعة أو آفاق (٨٥) .

٨٢ - نفسه : ١٤٤ .

٨٣ - نفسه : ١٤٧ .

٨٤ - نفسه : ١٤٢ .

٨٥ - الصورة الادبية : ١٣٥ .

- ٨ -

من حديث الدكتور ناصف عن نظرية الاستعارة والمؤثرات الروحية في بحثها ومنزلتها من المجاز ، نلمس رأيه في بلاغتنا العربية ، والنظر إليها في ضوء النقد الأدبي الحديث . ومن هذا قوله : إذا نظرنا في طائفة الأذواق التي يتداولها مؤرخو النقد العربي في العصر الجاهلي والاسلامي حتى القرن الثالث الذي دبت فيه خصومة قوية بين القدماء والمحدثين : فلن نجد كثيرا من النقاد يستوقفهم التصوير أو يستهدفونه في وضوح وكلنا يذكر تلك الأبيات الثلاثة في عودة الجرجي التي تداولها واستشهد بها النقاد على جمال اللفظ ، فاضطرت ابن جني ثم عبد القاهر ، وهما نحويان إلى التحليل الذوقي لمعنى الصورة في الأبيات الثلاثة والبيت الأخير خاصة (٨٦) .

هذا الحديث الموجز من الدكتور ناصف ، والذي شغله فيه حديث الصورة ، يقتضينا أن نوضحه ، بإيراد أقوال النقاد القدماء الذين اهتموا بجمال اللفظ ، والنقاد القدماء الذين وجهوا إلى بدايات مفهوم الصورة ، تلك البدايات التي تقترب من مفهوم الصورة عند المحدثين ، وقد تمثلت بنظرتي ابن جني وعبد القاهر الجرجاني ، وإن تمثلت نظرة الاهتمام بجمال الإلفاظ عند ابن قتيبة ، والعسكري والباقلاني ، ووضحت نظرة الصورة عند المحدثين من غير الدكتور ناصف ، عند المرحوم عباس العقاد (ت ١٩٦٤م) ، والاستاذ أحمد عنبر ، والدكتور عبد الرحمن عثمان . وغيرهم من النقدة المحدثين الذين تأثروا النظرة النقدية المحدثه . ومن هذا المثال نقف على الرؤية الجديدة للبلاغة العربية ، لاسيما أن الايات لشاعر قديم هو كثير عزة ، ونسبت إلى غيره وهو ابن

٨٦ - السابق : ٩٢ ، ٩٣ .

الطبرية^(٨٧) ، والحديث حولها في القديم والحديث : ولتوضيح ذلك نورد رأي كل واحد ممن ذكرناهم آنفاً :

١ - ابن قتيبة (٢٧٦ هـ) :

يقول في معرض تقسيمه للشعر من حيث الجودة والرداءة وضرب منه حسن لفظه وحلا ، فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى كقول القائل :

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو مسح
وشدت على حذب المهاري رحالنا ولا ينظر الغادي الذي هو رائح

هذه الألفاظ كما ترى ، أحسن شيء مخارج ، ومطالع ومقاطع ، وإن ظنرت إلى ما تحتها من المعنى وجدته : ولما قطعنا أيام منى ، واستلمنا الأركان ، وعالينا أبلنا الانضاء ، ومضى الناس لا ينتظر الغادي الرائح ابتداءً في الحديث ، وسارت المطي في الأبطح^(٨٨) .

٢ - أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) :

جعل العسكري هذه الأبيات ضمن حديثه عن « تمييز الكلام » إذ يقول : ودليل آخر إن الكلام إذا كان لفظه حلواً عذبا ، وسلساً سهلاً ، ومنعاه وسطاً ، دخل في جملة الجيد ، وجرى مع الرائع النادر ، كقول الشاعر : « ويورد

٨٧ - عبد السلام هارون : معجم شواهد العربية : ص ٨٤ (باب الحاء ، فصل الحاء المضمومة) ، مكتبة الخانجي بمصر ط ١ ، ١٩٧٢ .

٨٨ - الشعر والشعراء ، ٢ : ٦٦ ، ٦٧ ، تحقيق ، محمود شاكر . دار المعارف بمصر ١٩٦٦ ، وإن كان قدامة بن جعفر في نقد الشعر قد أورد هذه الأبيات تحت نعت اللفظ في أن يكون سمحاً ، سهل مخارج الخروف من مواضعها ، عليه رونق الفصاحة ، مع الخلو من البشامة ، نقد الشعر ص ٢٦ : ٣٣ ، مكتبة الخانجي بمصر ، ومكتبة المثنى ببغداد ١٩٦٣ م . تحقيق كمال مصطفى .

الآيات السابقة » وليس تحت هذه الألفاظ كبير معنى ، وهي رائعة معجبة ،
وانما هي : ولما قضينا الحج ومسحنا الأركان وشدت رحالنا على مهازيل الإبل
ولم ينتظر بعضنا بعضا جعلنا نتحدث ونسير بنا الإبل في بطون الأودية (٨٩) .
وكل ما صنعه أبو هلال العسكري أنه نظر بعيني ابن قتيبة فرأى ما رأى ،
وذلك عيب يلحق المتأخر لاسيما إذا كان في مقام أبي هلال العسكري (٩٠) .

٣ - الباقلائي (ت ٤٠٣ هـ) :

أما الباقلائي ، فيقول : وهذا من الشعر الحسن ، الذي يحلو لفظه ، وتقل
فوائده ، كقول القائل « ويورد الآيات » ثم يقول : هذه ألفاظ بديعة المطالع
والمقاطع ، حلوة المتجاني والمواقع ، قليلة المعاني والفوائد (٩١) . لم يكن أبوبكر
الباقلاني بأسعد حظا من أبي هلال العسكري عن أبيات كثير ، فقد اقتفى أثر
ابن قتيبة في فهمه للشعر (٩٢) .

٤ - ابن جنسي (ت ٣٩٢ هـ) :

يورد ابن جنسي في كتابه الخصائص ، تعليقا : فإن قلت فانا نجد من ألفاظهم
ما قد نمتقوه ، وزخرفوه ، ووشوه ودبحوه ، ولسنا نجد مع ذلك تحت معنى
شريفا ، بل لا نجد قصدا ولا مقاربا ، ألا ترى إلى قوله :

٨٩ - كتاب الصنائع ، ص ٦٤ ، الحسن بن عبد الله العسكري ، عيسى البابي
الجلبي وشركاه بالقاهرة - تحقيق علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل
إبراهيم .

٩٠ - د. عبد الرحمن عثمان : معالم النقد الأدبي : ص ٢١ ، مطبعة المدني
بالقاهرة ١٩٦٨ م .

٩١ - اعجاز القرآن : ٢٢١ - ٢٢٢ ، دار المعارف بمصر ١٩٦٣ م ، تحقيق السيد
أحمد صقر .

٩٢ - معالم النقد الأدبي : ٢٤ .

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان • من هو مسح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح

فقد ترى إلى علو هذا اللفظ ومائه ، وصفائه وتلامح أنجائه ، ومعناه مع
هذا ماتحسه وتراه ، انما هو : لما فرغنا من الحج ركبنا الطريق راجعين :
وتحدثنا على ظهور الابل • ولهذا ظواهر كثيرة شريفة الألفاظ رفيعتها ، مشروفة
المعاني خفيقتها •

قليل هذا الموضوع قد سبق إلى التعلق به من لم ينعم النظر فيه • ولا رأي ما
أراه القوم منه ، وانما ذلك لجفاء الناظر ، وخفاء غرض الناطق • وذلك أن في
قوله « كل حاجة » ما يفيد منه أهل النسيب والرقعة ، ذوو الأهواء والمتعة
مالا يفيدهم غيرهم ، ولا يشاركونهم فيه من ليس منهم ، ألا ترى أن من حوائج
(منى) أشياء كثيرة غير ما الظاهر عليه ، والمعتاد فيه سواها ، لأن منها التلاقي ،
ومنها التشاكي ، ومنها التخلي ، الى غير ذلك مما هو تال له ، ومعقود الكون به •
وكأنه صانع عن هذا الموضوع الذي أوماً إليه ، وعقد غرضه عليه ، بقوله في آخر
البيت :

ومسح بالأركان من هو مسح

أي انما كانت حوائجنا التي قضيناها ، وآرابنا التي أنضيناها ، من هذا
النحو الذي هو مسح الأركان وما هو لاحق به ، وجار في القرية من الله مجراه ،
أي لم يتعد هذا القدر المذكور إلى ما يحتمله أول البيت من التعريض الجاري
مجرى التصريح •

وأما البيت الثاني فان فيه :

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا •

وفي هذا ما أذكره لتراه ، فتعجب من عجب منه ، ووضع من معناه ، وذلك انه لو قال : أخذنا في أحاديثنا ، ونحو ذلك لكان فيه معنى يكبره أهل النسيب ، وتعنو له ميعة الماضي الصليب ، وذلك أنهم قد شاع عنهم واتسع من محاوراتهم علو قدر الحديث بين الأليفين ، والفكاهة بجمع شمل المتواصلين^(٩٣) .

وقول ابن جني : وانما ذلك لجفاء طبع الناظر ، يقصد الباقلاني ، لأن الباقلاني ، من الذين ظفروا في نقد الأبيات ومعهم النظرة الأصولية التي غايتها خدمة الجانب العملي من الاجتهاد في استخراج الأحكام^(٩٤) . وقول ابن جني « وخفاء غرض الناظر » يقصد ابن قتيبة والعسكري والباقلاني ، لأنهم ظفروا في الأبيات على أنها من حجاج يتحدث عن قضاء المناسك من رمي الجمرات واستلام الأركان يوجدان الرجل الذي يفارق أهله وماله في سبيل الظفر بغفران الله وفضله^(٩٥) . ولو التفت هؤلاء النقاد إلى ما كان فاشيا في البيئة الحجازية — آنذاك — لأدركوا أن شعراء الغزل لا يتحدثون بوجدانهم الديني حتى حين يتحدثون عن المناسك وأنواع العبادات^(٩٦) .

٥ - عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) :

نلاحظ أن هذه الأبيات عند عبد القاهر الجرجاني في أثناء حديثه عن التطبيق والاستعارة ، إذ يقول : فانظر الى الاشعار التي أثبتوا عليها من جهة الألفاظ ، ووصفوها بالسلاسة ، ونسبوها إلى الدمثة ، وقالوا : كأنها الماء جريانا ، والهواء لطفا ، والرياض حسنا ، وكأنها النسيم ، وكأنها الرحيق

٩٣ - الخصائص : ١ : ٢٧١ - ٢١٩ ، دار الهدى للطباعة والنشر - بيروت

ط ٢ (٩) ، حققه : محمد علي النجار .

٩٤ - فن القول : ٧٤ ، وانظر : الصورة الأدبية : ٨٥ ، ٨٦ .

٩٥ - معالم النقد الأدبي : ٢١ .

٩٦ - السابق : ٢٠ .

مزاجها التسنيم ، وكأنها الديباج الخسرواني في مرامي الأبصار : ووحي اليسن
منشورا على أذرع التجار ، كقوله :

ولما قضينا من منى كل حاجة الأبيات

ثم راجع فكرتك ، واشحذ بصيرتك ، وأحسن التأمل ، ودع عنك التجوز
في الرأي ، ثم اظر ، هل تجد لاستحسناتهم وحمدهم وثنائهم ومدحهم منصرفاً
إلا الى استعارة وقعت موقعها ، وأصاب غرضها ، أو حسن ترتيب تكامل معه
البيان حتى وصل المعنى الى القلب ، مع وصول اللفظ الى السمع ، واستقر
في الفهم مع وقوع العبارة في الاذن ، والا إلى سلامة الكلام من الحشو غير
المفيد (٩٧) .

٦ - عباس محمود العقاد : ت ١٩٦٤م ٢٨ .

ضمن حديث الاستاذ العقاد من الأساليب يورد أبيات كثير :

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح
وشدت على حذب المهاري رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المظي الأباطح
تقننا قلوباً بالأحاديث واشتقت بذال قلوب منضجات قرائح
ولم نخش ريب الدهر في كل حالة ولا راعنا منه سنيح وبارح

ثم يقول ولو ان الأبيات نقلت إلى اللوحة ملأت فراغاً من الشريط المصور
لا يملأه اضعافها من قصائد « المعاني » وقصص الوقائع ، لأنها تنقل لك صور
الحجيج غادين رائحين يجمعون متاعهم ويشدون رواحهم ويحتم الشوق إلى

٩٧ - أسرار البلاغة : ١٤ ، ١٥ .

أوطانهم بعد أن قضوا فريضة التي فارقوا من أجلها ديارهم وأصحابهم ، ثم تنقل لك صور البطحاء تعلو فيها أعناق الإبل وتسفل وتنساب أحيانا كما تنساب الأمواج كرة بعد كرة وفوجا بعد فوج ، ثم تنقل إليك في المنظر نفسه صور الركبان أقبل بعضهم على بعض جماعات جماعات يتجاذبون أطرافا من الحديث ، ويتطارحون آلافا من الروايات والانباء ويذهبون في ذلك كل مذهب تلم به الأذهان في حشد كثير مختلف الاوطان والأعمار متباين التجارب والاطوار ، ثم تنقل إليك صورة القائل وما في نفسه من الشجن واللوعة وما يحركه من ذاك الى التسلي بالحدث واللياذ بعمار الناس ، ولا تفوتك من تلك الصورة قصة كاملة تنبئك عنها « القلوب المنضجات القرائح » وتدل عليها رائحة السائمة التي تتسم عليك من قوله « ومسح بالأركان من هو ماسح » . . . كأنما تمسح الأركان لم يكن همه الذي يعنيه من تلك الرحلة ، وكأنه كان يتوسل به إلى مأرب يشغله عن الأركان ومن يمسحها من الماسحين . والى جانب هذه المناظر والخواطر حواش شتى يضيفها الخيال وتمليها البديهة ، فإذا أنت من الأبيات الخمسة في واد يموج بالشاهد ويتتابع بدواعي الشعور ، وفي ذلك على ما نرى شيء غير اللفظ السهل الذي يحسب قوم من النقاد انه كل ما في هذه الأبيات من فضيلة الجودة ومزية الإعجاب (٩٨) .

نلاحظ أن في نقد العقاد للأبيات يتحدث عن الصورة ، وما تفعله في النفس ، وصلة هذه الأبيات من الناحية البلاغية بفن التصوير ، والشرط المصور ، وكان العقاد هنا يربط فن البلاغة بفن التصوير ، وهذا ما كان يشده المرحوم أمين الخولي في تجديد البلاغة وجعلها فناً للقول مرتبطة بالفنون الجميلة ومنها فن التصوير (٩٩) .

٩٨ - مراجعات في الاداب والفنون : ٧٨ - ٨٠ .

٩٩ - فن القول : ٤٣ ، ٤٤ ، ١٧٣ .

ونلاحظ أن العقاد يتحدث في هذه الأبيات باعتبارها قصة ذات تجربة ،
وخيال مركب يلف جميع أجزائها • ويسير في هذا الفهم الأستاذ أحمد عنبر
(١٠٠) ، وأستاذ الدكتور عبد الرحمن عثمان (١٠١) •

من الجولة الطويلة في المجاز العقلي ، وصلة الاستعارة به ، في القديم
والحديث ، وقفنا على نظرة القدامى ، ثم نظرة المحدثين لها ، وبهذا العمل
نلاحظ موقف التجديد من البلاغة العربية ، لأن التجديد يكون بعد قتل القديم
فهماً ودرساً — كما يقولون — وإن هذه الحياة الجديدة يجب أن تقوم على
أساس من فهم القديم ومناقشته ، وبغير هذا الأساس تكون الدراسة البلاغية
سائبة وربما تفقد سماتها العربية في خضم دعوى التجديد (١٠٢) •

وخلاصة القول أنه إذا ورد كلام يكون محتملاً للحقيقة والمجاز جميعاً في
موارد الشريعة ، كان حملته على حقيقته أحق من حملة على مجازه ، لأنها هي
الأصل ، والمجاز فرع (١٠٣) •

وأخيراً إن أساس البلاغة وقاعدة الفصاحة نظم الكلام لا بمعنى ضم
بعضها إلى بعضها كيف جاء واتفق ، بل بمعنى ترتيبها على حسب ترتيب المعاني
في النفس ، فهو إذن يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض (١٠٤) •

١٠٠ - قضية الأدب بين اللفظ والمعنى ، ص ٦٤ ، دار الكتاب العربي بمصر
١٩٥٤ م •

١٠١ - معالم النقد الأدبي : ١٦ - ٣٠ •

١٠٢ - السامرائي - المجاز - ص ١٤٠ •

١٠٣ - الطراز ٢٠ : ٢٢٤ •

١٠٤ - انظر : ابن كمال باشا : رسالة في تحقيق معنى النظم والصفاء ص ٣١٠ ،
- مخطوط - مجاميع تيمور ٢٦١ ، بدار الكتب المصرية بالقاهرة •

الفصل السابع

مَا خِذَ عَلَى مَنَهِجِ السَّبْكِ

وصف بعض الباحثين^(١) ، البهاء السبكي بأله من البلاغين العلماء أصحاب القواعد والتقسيمات ، ولهذا كانت دراسة السبكي (عميقة تنبني على القواعد وتعتمد على المسائل العقلية ، ولاشك في أن هذا يؤدي إلى التعمق في دراسة البلاغة تعمقا يخرجها عن وظيفتها ، وهذا ما صنعه السبكي فعلا)^(٢) .

لهذا التعميم في وصف منهج السبكي ، رأينا أن نوجه إلى الثغرات التي شابت منهجه ، ونضع أصابع الباحث عليها في مواطنها من الكتاب حتى لا ينسحب الحكم على كتابة السبكي جميعها ، لذا وجدنا أن المآخذ التي يمكن أن توجه إلى السبكي لاتعدو أن تكون جزئيات مبثوثة في ثنايا شرحه الطويل ، الذي ضم بين دفتي أربعة أجزاء ، ولا أظن عملا بهذا الحجم ، يخلو من هنات ومن نقذات في رأي غير كاتبه ، ولا أظن عملا مهما كان صانعه ذكيا ، يخلو من توجيهات في نظره .

لذلك لاحظنا معالم لهذه المآخذ تتمثل في الآتي ، نذكرها ، ثم نمثل عليها :

- ١ - يشيخ البهاء السبكي إلى تقسيمات بلاغية من غير أمثلة .
- ٢ - يوجز في بعض المواطن ، وكان يجدر به أن يفصل .
- ٣ - يغلب المنطق - أحيانا - على بعض قضاياها إلى درجة مملة .
- ٤ - يطيل في بعض الجزئيات ، خلافا لما وعد بطريق غير مباشر .

١ - د. عبد الناصر - الصلة - من المقدمة .

٢ - السابق : ٢٣٨ .

- ٥ - يضعف في بعض دفاعه ، وهذا على غير عادته في شرحه .
 - ٦ - يخرج عن الموضوع - أحيانا - .
 - ٧ - لم يذكر كتاب الايضاح في بعض ما نقل عنه .
 - ٨ - ينقل بعض الآراء من غير مناقشة .
 - ٩ - ينبغي أن يستدرك ولكنه لم يفعل .
 - ١٠ - يناقش غير القزويني من البلاغيين ، في حين أن المقام في غناء عن ذلك .
 - ١١ - قليل من القصور في توضيح بعض القضايا :
- هذه الملاحظات التي ذكرناها لم تجدها مجموعة في مكان واحد من شرحه ، ولكنها متفرقة في ثناياه ، وفي غير موطن ، ولذا ستجد المثال لا يتكرر .
- أما فيما كتب غيرنا عن منهج السبكي فقد أخذ بعض هذه النقادات وعممها على جميع الكتاب ، وهنا نقطة الاختلاف بيننا وبين غيرنا ممن كتب عن منهج السبكي ، إذ يحكم غيرنا على ما كتب السبكي بالسوء انطلاقا من الجزئية ، حتى أن كانت موجودة ، فانها لا تتكرر ، ونحن لبرز المأخذ في موطنه ، ونحكم بأنه موجود في مكانه من غير أن يسيء الى الكتابة كلها . وإليك البيان :

خدع بعض الباحثين عندما تحدث السبكي عن أقسام الاسناد المجازي باعتبار طرفيه ، إذ أرجعها إلى مائة وثمان وعشرين صورة ، وتضاعف بالتوابع والحال والمصدر والظرف ونحوه ، فعليك باعتبار ذلك وافعل ما تقتضيه القواعد السابقة . إن هذا الاستقصاء الرياضي والسير المنطقي ، من المأخذ التي أخذت على كتابه ، ولكننا نلاحظ أن ذكر السبكي لهذه الاقسام ، لم يشفعها بالأمثلة

وإنما اكتفى أن يبرز لك احصاءها ، وتركنا نقدر باقي الأقسام • وما يؤيدها من أمثلة ، فلو ذكر السبكي مثالا لكل قسم ، لكانت الدراسة كما تصورها بعض الباحثين ، ولكنه لم يفعل ، فكيف حكموا على الكتاب جميعه بالجمود والعقم والمنطق (٣) ١٩٠٠

ولعل الذي أوقع السبكي في هذه التقسيمات أنه كان محصورا بين التلخيص من ناحية وبين كتب البلاغة التي رجع إليها من ناحية أخرى (٤) •

ويطيل السبكي في مناقشاته لمعنى الفصل بين المبتدأ والخبر وفائدة تخصيص معنى ضمير الفصل ، وهذه الإطالة تأخذ من السبكي مساحة من الصفحة الخامسة والثمانين بعد الثلاثمائة الى الثامنة والثمانين بعد الثلاثمائة من الجزء الأول • وكان باستطاعته أن يوجز ذلك ، فهل هذه الإطالة جاوزت جميع ما كتب ١٩ •

استخدم السبكي اصطلاحات المناطق لتوضيح شرحه ، إذ ذكر سلب العموم ، وعموم السلب ، والمهملة والموجبة ، والجزئية ، والسالبة والكلية (٥) ، وكان باستطاعة السبكي أن ينقي شرحه من هذه الاصطلاحات ولكننا وجدنا بعد دراسة مستقصية لكتابه أن السبكي قد تأثر هذه الاصطلاحات من والده (٦) •

وهذا المنطق الممل قد لاحظناه ما بين الصفحات ٣٩٦ - ٤٤٧ من الجزء

٣ - انظر مثل هذه التقسيمات : الجزء الثالث في الفصل والوصل ، إذ لم يوفق السبكي في أغلب تقسيماته •

٤ - الصلة : ٢٤٣ •

٥ - انظر هذه المصطلحات بالتتابع : عروس الافراح : ١ : ٤٣٢ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ •

٦ - عروس الافراح : ١ : ٤٣٣ ، ٤٣٤ •

الأول ، وكان السبكي قد أحسّ هذا الاستخدام الممل ، لذا نلاحظه منذ الصفحة ٤٤٧ إلى آخر الجزء الأول من كتابه العروس ، وهو (الالتفات) يناقشه ويشرحه بطريقة الأديب الذي ينقلك من ثقل المنطق الطويل ، الى فنن الأدب الشائق .

ومن التفسيرات المنطقية التي وقع فيها السبكي ، والبحث البلاغي في غناء عنها ، حديثه عن فعلي الشرط والجواب ، إذ يقول : قد يكون ماضياً لفظاً أو مضارعاً مثبتاً أو منفيّاً فيحصل من مجموع الفعلين تسعة أقسام كلها جائز (٧) . ويذكر السبكي أمثلة لذلك ، وأظن ان الذي أوقع السبكي في هذا هو استقصاء القضية الواحدة في أكثر من جانب لها ، اختراساً من أن يستندرك عليه أحد في قابل الأيام ، ولكن هذا الموقف لا يعم جميع كتابه .

يطيل السبكي في جزئيات ، لم تفن البحث البلاغي ، ومن ذلك حديثه عن الأمر الذي هو لون من ألوان الانشاء فيذكر ان استعمال مبنى الأمر للاباحة غير صحيح (٨) ، وينتصر لذلك بأنه فسر الاباحه بالتخير (٩) .

ويرى ان التهديد فيه خروج عن الانشاء ، ويعرض السبكي إلى قول ، امرئ القيس (١٠) :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الاصبح منك بأمثل

فهذا الاستقصاء والتطويل ، لم نره في جميع شرح السبكي ، ولكنه يقع

٧ - السابق : ٢ : ٥٩ .

٨ - نفسه : ٢ : ٣٠٩ .

٩ - نفسه : ٢ : ٣١٣ ، ٣١٤ .

١٠ - نفسه : ٢ : ٣١٩ .

في مواطن متناثرة لا تكون فجوة في منهجه ، ومثل ذلك اطالته في الحديث عن أدوات التشبيه^(١١) ، وفي اعتراضه على القزويني يمكن أن يرد به عليه . لذا كان أولى بالسبكي أن ينزع نفسه من هذا الموقف ، لعدم القطع بما يقول ، واحتمال الاستدراك عليه ، إذ يقول : كأن أداة غير الكاف ، فاحتمل أن تكون عنده - القزويني - بسيطة وليست الكاف أصلها ، وهو مذهب بعض البصريين ، واحتمل أن تكون عنده مركبة من كاف التشبيه وأن ، وهو اختيار شيخنا أبي حيان ومذهب الخليل وسيبويه والجمهور ، ولا بدع أن يقال أداة التشبيه الكاف ، أي فقط أو لكاف مع غيرها وهي كان .

وهذا الموقف الاحتمالي الذي يضع السبكي نفسه فيه ، جعله - أحيانا - ضعيف الحجة في الدفاع عما يريد ، وانظر إلى ذلك في توجيه السبكي لاعتراض الخطيبي على القزويني ، إذ نلاحظ ضعف الرأي والحجة^(١٢) . فلو لاحظت مثل هذا تقسيم السبكي الذي يستدركه على القزويني في تداخل الأقسام ، لوجدت أن بعض تقسيم السبكي لا يعني كثيرا في تربية الذوق الأدبي^(١٣) ، ولكننا كما نبهنا في بداية الحديث ، فإن هذا لا يندرج على كل الكتاب ، بل نلاحظه في موطنه ، وكثرة ملاحقة السبكي في الدفاع عن القضية تلزمه - أحيانا - بادلاء رأي ضعيف^(١٤) .

يخرج السبكي عن موضوع البلاغة في توسعه بذكر التذنيب ، في نهاية الجزء الثالث من كتابه العروس . وكان باستطاعته ألا يتحدث حوله ، ولا يضيره ذلك شيئا ، ولكن أيجوز للباحث أن يعمم على منهج السبكي بأنه خروج عن وظيفة البلاغة لمجرد وجود موطن أو موطنين في كل شرحه ، ونحن

١١ - نفسه : ٣ : ٣٩١ .

١٢ - عروس الأفراح : ٣ : ٢٩٠ .

١٣ - السابق : ٣ : ٩٦٣ .

١٤ - نفسه : ٤ : ٥٩ ، ٦٠ .

نرد ان هذا الذي أوقع السبكي في مثل هذه الفجوات اعتماده على آراء متنوعة من أهل اللغة والأصول والمنطق ، ولهذا كانت ردوده أوسع وحججه أكثر من باقي أصحاب الشروح ، ولو اقتصر السبكي على تلخيص موضوع بذاته ، أو ايجاز كتاب بعينه ، لما وجد سبيلا لكثرة هذه الردود ، ولكن السبكي معنى بشرح مطول ، فيلزمه أن يستقصي ، ويلم بآراء ، ويرجح بعضها على بعض ، وينقد في الصيغة والاسلوب والتخطئة والتوجيه الى الصواب .

يذكر السبكي البيت الشعري ، ومعه قائله ، ويقول ، قال المصنف ، والمصنف هو القزويني ، ويظن الباحث أن الشاهد الشعري وقائله منقول من كتاب — التلخيص — لأن كتاب السبكي — عروس الأفراح — يختص في شرح — تلخيص المفتاح — ولكننا عند التدقيق نجد أن القزويني قد ذكر الشاهد في التلخيص من غير إشارة الى قائله ، وإنما ينسب القزويني البيت الشعري الى قائله في كتابه — الايضاح — ، وكان أنفع للباحث من السبكي أن يشير الى أنه من الايضاح ، كما كان يفعل في أثناء حديثه ، إذ يقول : وان هذا للبغدادى من قوانين البلاغة ، وذلك لعبد القاهر من الدلائل ، وغير ذلك كثير من توثيق اقوال الى أصحابها . مثال ذلك ، ذكر السبكي شاهدا للقزويني من التلخيص ، ورجعنا الى التلخيص ، فلم نجد القائل ، بل وجدنا الشاهد والقائل في الايضاح (١٥) ، وهو قول لأبي تمام (١٦) :

ما مات من كرم الزمان فانه يحيا لدى يحيى بن عبد الله

ثم يذكر السبكي — أحيانا — الآراء من غير ردّها الى أصحابها ، ومن ذلك (١٧) قوله : والانشاء ينقسم الى طلبى وغيره لذا قالوه . ولم يوجه الى من

١٥ — انظر : التلخيص : ٣٨٨ ، وانظر : الايضاح : ٢١٧ .

١٦ — عروس الأفراح : ٤ : ٤١٧ .

١٧ — السابق : ٢ : ٢٣٤ ، وانظر : المفتاح : ١٤٥ ، وانظر : الايضاح : ٧٨ .

قاله من البلاغين ، و نظرنا في المفتاح للسكاكي ، وفي الايضاح للقزويني ، فوجدنا ذلك عندهم ، وقد وجهنا اليه عند حديثنا عن التوجيه والرد والترجيح .

ويلاحظ على السبكي في التشبيه البليغ والاستعارة ، أنه ينقل الآراء من غير مناقشة ، ويبدو أنه قد أحس أن الكلام عند عبد القاهر والزمخشري والسكاكي فيه من الوضوح ما يعني^(١٨) ، ومن ذلك عدم مناقشة السبكي لأقوال والده^(١٩) ، ويبدو أن احترام الوالد عند السبكي قد جعله يقف هذا الموقف ، ولكن الموضوعية تحتم عليه أن تراعى القضايا الفكرية .

ولا يزيد السبكي — أحيانا — على نقل الرأي من غير مناقشة^(٢٠) ، ومثل هذا الموقف جعل السبكي لا يستدرك على غيره ، مع أن المجال مفتوح أمامه ليستدرك في قضية قد شاعت قبله ، ويدلني برأيه فيها ، وهي قضية اللفظ والمعنى ، إذ ينقل الكلام من غير توجيه الى الصلة بين اللفظ والمعنى ، وعدم الفصل بينهما ، إذ يقول : وجوه تحسين الكلام البليغ ضربان : ضرب يرجع إلى المعنى لأنه أهم^(٢١) . ولا أدري كيف ترك السبكي هذه القضية من غير أن يشير الى الصلة بين اللفظ والمعنى^(٢٢) . تلك القضية التي وضحها عبد

١٨ — نفسه : ٣ : ١٦٧ وما بعدها .

١٩ — نفسه : ٤ : ٢٧٨ ، وانظر : من العبارات التي استخدمها السبكي مع والده : ١ : ٢٢١ ، ٢ : ١٢ ، ١٣١ ، ١٥٤ ، ٢٧٩ ، ٤ : ٣٦٠ ، وغيرها من هذه الصفحات .

٢٠ — عروس الافراح : ٤ : ٣٦٧ .

٢١ — السابق : ٤ : ٢٨٥ .

٢٢ — انظر في قضية اللفظ والمعنى : د. محمد نايل أحمد ، البلاغة بين عهدين في ظلال الدوق الأدبي ومحت سلطان العلم النظري . مخطوط بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر ، تحت رقم — ٨٣٢٩ — وانظر : د. محمد حسن =

القاهر الجرجاني^(٢٣) ، وعقد الصلة بينهما بما أسماه في (النظم) ، وتأثر به العسكري ، وابن الأثير ، والسبكي مطلع على الدلائل والاسرار لعبد القاهر ، وعلى الصناعتين للعسكري ، وعلى المثل السائر لابن الأثير ، كما ورد في مقدمة العروس .

وينقل السبكي قولاً للقزويني حول (الاقتضاب) ، وهو مذهب الجاهليين في الشعر ، فإن من شأنهم الانتقال من غير مناسبة^(٢٤) ، وينبغي على السبكي هنا ، أن يوضح سر ذلك الاقتضاب ، ويرجمه إلى نفسية المجتمع آنذاك ، لا أن يتركه هكذا ، لأن اللاحق في هذه الأيام يرى أن الاقتضاب من معاييب العرب في الجاهلية في فن القول ، ولكن هذا القول لا يثبت إذا ما عرفنا تشبيه العرب آنذاك وحرصهم على الإيجاز ذي الانجاز ، وإن هذا الأسلوب كان مقبولا في زمانهم ورأى ، لديهم ، ويتناسب مع بيئتهم وحياتهم العقلية .

ومن المواقف التي لاحظناها على منهج السبكي أنه عندما لا يجد شيئا يناقش فيه القزويني ، نراه يأخذ قول غيره في الموضوع ، ويناقشه ، ومن ذلك توجيهه لابن مالك^(٢٥) . ولم ينظر أي ابن مالك في البيت لاتحاد الوصف بالشفاء ، بل أستاذ مع البيت السابق قول ابن المعتز :

-
- عبد الله المشهور بالعماري ، قضية اللفظ والمعنى وأثرها في تدوين البلاغة العربية إلى عهد السكاكي . - رسالة دكتوراه . - مخطوط بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ، تحت رقم - ٤٢٥ - وانظر : د. محمد بركات أبو علي ، نظرات وآراء ص ١٣ وما بعدها ، مكتبة الرسالة عمان ١٩٧٦ م .
- ٢٣ - عبد الكريم الحيارى - عبد القاهر الجرجاني في اسرار البلاغة - ص ١٠١ - ١٠٨ ، رسالة ماجستير ، مخطوط بمكتبة الجامعة الاردنية ١٩٧٧ م .
- ٢٤ - عروس الافراح : ٤ : ٤٣٤ ، وانظر : التلخيص : ٤٣٣ ، يقول الجاحظ في معنى الاقتضاب : ان البديهة مقصور عليها - الضمير يعود على العرب - وان الرجال والاقتضاب خاص فيها . البيان والتبيين : ٢ : ٣٨٤ .
- ٢٥ - عروس الافراح : ٤ : ٣٨٥ ، ٤٣٢ ، ٣٩٧ .

كلامه أخدع من لحظه ووعده أكذب من طبعه

وختاماً لهذه المآخذ على منهج السبكي وإن كانت في نظر صاحبها جزءاً من منهجه ، ارتضاها في زمانه - إirاده أن السجع ينقسم إلى : قصير وطويل ومتوسط (٢٦) . ولكنه لم يورد الأمثلة التي توضح ذلك ، وإن كان القزويني ، قد أورد أمثلة لها في كتابه الإيضاح ، ويجدر بالسبكي أن ينقل هذه الشواهد من الإيضاح على هذا التقسيم الذي ذكره .

وبعد عرضنا للصورة البلاغية عند بهاء الدين السبكي ، بفصولها السبعة ، ننهي هذه الدراسة بخاتمة .

★ ★ ★

الخاتمة

كلمة موجزة تعتمد على فهم قائم في يقيننا ، من أن النظرة الموضوعية في الدراسات الانسانية ، تحتاج الى معاودة نظر ، مربوطة بنضج معارف الباحث ، وثقافته الى معنى تزاوج الثقافات العالمية مع ثقافته القومية ، لهذا فإن أي بحث في نظر صاحبه يبقى الأمل المرجو في الدنو من استقامة المنهج ، وصحة المضمون ، وان كان في نظر غيره يحتاج إلى أمور وأمور ، ولذلك ، كان هذا البحث في نظرنا يمثل بذل الجهد المستقصى ، والرسم المتكامل ، من خلال النص الصحيح •

ومن أراد أن يتفق معنا فيما كتبنا ، فلينظر متريثاً في كتاب العروس ، ملاحظاً معالم هذا الكتاب في ليلال البيئة الثقافية في مصر في القرنين السابع والثامن الهجريين ، رابطاً ذلك بنظرات المجددين في البلاغة العربية في العصر الحديث •

وأخيراً نتمثل قول السيوطي في الاشباه والنظائر ، من أن البلاغة من العلوم التي لم تنضج ولم تحترق ، ولذا فهي بحاجة الى درس مستمر يقربها من أذهان معاصريها ، تمشياً مع شعارها القائل : مراعاة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته •

الخطوط والاصار والمراجع العربية والمترجمة

المخطوطات :

— ٢ —

١ - ابن كمال باشا :

رسالة في تحقيق معنى النظم والصياغة • مخطوط مجاميع تيمور ٢٦١
بدار الكتب المصرية ، بالقاهرة ، - خاصة الدكتور أحمد حسن عبد الله - •

٢ - ابن كمال باشا :

رسالة في أن صاحب المعاني يشارك اللغوي في البحث عن مفردات
الألفاظ • مخطوط ، مجاميع ٣٨٩ ، بدار الكتب المصرية بالقاهرة ، خاصة
الدكتور أحمد حسن عبد الله •

٣ - خير الله علي السعدي :

مصطلحات نقدية أصولها وتطورها الى نهاية القرن السابع للهجرة •
مخطوط ، تحت رقم ٤١٢ خ • ع ، رسالة ماجستير ، مركز الوثائق والرسائل
الجامعية ، بجامعة عين شمس بالقاهرة •

٤ - دكتور عبد الحميد النواخلي :

اتجاهات التجديد في البحث البلاغي عند المحدثين ، مخطوط ، تحت رقم
١٢٣٥ ، رسالة دكتوراة - بمكتبة كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ، بالقاهرة •

٥ - عبد الله بن سليمان الأشعث السجستاني :

مسند عائشة • مخطوط ، تحت رقم (مجمع ٨ (٥٣ - ٦١ ب) ،
المكتبة الظاهرية بدمشق • مصورة السيد جاسر أبو صفية •

٦ - عبد الكريم الحيارى :

عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة ، مخطوط . سنة ١٩٧٧م ، رسالة ماجستير ، مقدمة الى قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الأردنية .

٧ - دكتور عمر عبد الرحمن يوسف :

الراغب الاصفهاني وجهوده في اللغة والبلاغة ، مخطوط سنة ١٩٧٧م ، رسالة دكتوراه ، مقدمة الى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة عين شمس بالقاهرة .

٨ - دكتور محمد عبد الله (المشهور بالعماري) :

قضية اللفظ والمعنى وأثرها في تدوين البلاغة العربية الى عهد السكاكي . مخطوط ، تحت رقم ٤٢٥ ، رسالة دكتوراه - مكتبة كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ، بالقاهرة .

٩ - دكتور محمد عبد القادر عبد الناصر :

الصلات المتبادلة بين البلاغيين والأدباء في مصر في العصرين الأيوبي والملوكي الأول . مخطوط ، تحت رقم ٨١٩ م.ع . رسالة دكتوراه ، مركز الوثائق والرسائل الجامعية ، بجامعة عين شمس ، بالقاهرة .

١٠ - دكتور محمد نايل احمد :

البلاغة بين عهدين في ظلال الذوق الأدبي وتحت سلطان العلم النظري . مخطوط ٨٣٢٩ ، بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ، بالقاهرة .

١١ - دكتور محمود عبد العظيم صفا :

المقاييس البلاغية بين ابن ابي الاصبغ وبهاء الدين السبكي . مخطوط ، ١٣٢٦ ، رسالة دكتوراه ، بكلية اللغة العربية ، بجامعة الأزهر ، بالقاهرة .

المصادر:

— ب —

- ١٢ - أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) :
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، نشر دار الكتب الحديثة بالقاهرة (٩) .
- ١٣ - أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) :
انباء الفمر بأبناء العمر ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة أحياء التراث الإسلامي ، بالقاهرة ، سنة ١٩٧١ م .
- ١٤ - أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ابن تيمية) (ت ٧٢٨ هـ) :
الإيمان . المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط ٢ ، سنة ١٣٩٢ هـ .
- ١٥ - أحمد بن علي السبكي (بهاء الدين) (ت ٧٧٣ هـ) :
عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح . ضمن شروح التلخيص ، مطبعة ميسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة ، سنة ١٩٣٧ م .
- ١٦ - حازم القرطاجني (ت ٦٨٤ هـ) :
منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، نشر تونس سنة ١٩٦٦ م . تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة .
- ١٧ - حبيب بن أوس (أبو تمام) (ت ٢٣١ هـ) :
ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي . دار المعارف بمصر ، ط ٢ ، تحقيق محمد عبده مزام .
- ١٨ - الحسن بن رشيق القيرواني (ابن رشيق) (ت ٤٦٣ هـ) :
العمدة في صناعة الشعر وتقدمه . مكتبة أمين هندية بالموسكي ، بمصر ، ط ١ ، سنة ١٩٢٥ م .

- ١٩ - الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ابو هلال العسكري) (ت ٣٩٥هـ):
الصناعتين . نشر محمد علي صبيح بمصر ، ط ٢ ، (١) .
- ٢٠ - الحسين بن محمد (الراغب الاصفهاني) (ت ٥٠٢ هـ) :
الدريعة الى مكارم الشريعة . مكتبة الكليات الازهرية بالقاهرة : ط ١ ،
سنة ١٩٧٣ م . مراجعة وتقديم طه عبد الرؤوف سعد .
- ٢١ - شمس الدين ابن طولون (ت ٩٥٣ هـ) :
قصة دمشق ، الثغر الباسم في ذكر من ولي قضاء الشام . دمشق ، سنة
١٩٥٦ م . تحقيق صلاح الدين المنجد .
- ٢٢ - طرفة بن العبد البكري :
الديوان . طبعة دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، سنة ١٩٦١ م .
- ٢٣ - ابو القاسم البلخي (ت ٣٨٩ هـ) : والقاضي عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ) ،
والحاكم الجشمي (ت ٤٩٤ هـ) :
فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة . الدار التونسية للنشر ، تونس ، سنة
١٩٧٤ م . تحقيق فؤاد سيد .
- ٢٤ - عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) :
شذرات الذهب في اخبار من ذهب . المكتب التجاري للطباعة والنشر
والتوزيع ، بيروت (١) .
- ٢٥ - عبدالرحمن بن الكمال بن ابي بكر (جلال الدين السيوطي) (ت ٩١١ هـ) :
حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة ، مطبعة الموسوعات بالقاهرة ،
سنة ١٣٢١ هـ .
- ٢٦ - عبد الرحمن بن الكمال بن ابي بكر (جلال الدين السيوطي) (ت ٩١١ هـ) .
الاشباه والنظائر النحوية . مكتبة الكليات الازهرية ، بالقاهرة ، سنة
١٩٧٥ م . تحقيق طه عبد الرؤوف سعد .
- ٢٧ - عبد الرحمن بن الكمال بن ابي بكر (جلال الدين السيوطي) (ت ٩١١ هـ) :
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . دار المعرفة ، بيروت ، (١) .

٢٨ - عبد الرحمن بن الكمال بن أبي بكر (جلال الدين السيوطي) (ت ٩١١ هـ):

الاتقان في علوم القرآن . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بالقاهرة ، سنة ١٩٧٥ م . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

٢٩ - عبد الرحمن بن الكمال بن أبي بكر (جلال الدين السيوطي) (ت ٩١١ هـ):

الزهر في علوم اللغة وأنواعها . عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة ، ط ٤ ، سنة ١٩٥٨ م . شرح وتعليق محمد أحمد جاد المولى ورفيقه .

٣٠ - عبد الرحمن بن محمد بن الحسين :

طبقات الصوفية . مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط ٢ ، سنة ١٩٦٩ م . تحقيق نور الدين شريبه .

٣١ - عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) :

الانصاف في مسائل الخلاف . مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بمصر ، ط ٢ ، سنة ١٩٥٣ م .

٣٢ - عبد العظيم بن عبد الواحد بن طاسف المصري (المعروف بابن أبي الاصبع المصري) (ت ٦٥٤ هـ) :

تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان أمجاز القرآن . المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ، سنة ١٣٨٣ هـ . تحقيق د. حفني محمد شرف .

٣٣ - عبد القاهر البغدادي (ت ٤٢٩ هـ) :

الفرق بين الفرق . الناشر ، عزت المطار الحسيني بمصر ، سنة ١٩٤٨ م . تحقيق محمد زاهد الكوثري .

٣٤ - عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) :

أسرار البلاغة . مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، بالأزهر بالقاهرة ، ط ٦ ، سنة ١٩٥٩ م . تحقيق محمد رشيد رضا .

٣٥ - عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) :

دلائل الإعجاز . مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر بالقاهرة ، سنة ١٩٥٩ م . تحقيق محمد رشيد رضا .

٣٦ - عبد القاهر العرجاني (ت ٤٧١ هـ) :

دلائل الاعجاز . مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ، سنة ١٩٦٩ م ،
تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي .

٣٧ - عبد الله بن محمد بن سعيد (ابن سنان الخفاجي) (ت ٤٦٦ هـ) :

سرّ الفصاحة . مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، بالقاهرة ، سنة
١٩٦٩ م . شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي .

٣٨ - عبد الله بن مسلم (ابن قتيبة) (ت ٢٧٦ هـ) :

الشعر والشعراء دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٦ م . تحقيق محمود محمد
شاكر .

٣٩ - عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) :

فقه اللغة و سرّ العربية . المكتبة التجارية الكبرى ، بالقاهرة ، (٤) .

٤٠ - عبد الملك بن هشام (ت ٢١٨ هـ) :

السيرة النبوية . شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط ٢ ،
سنة ١٩٥٥ م . تحقيق مصطفى السقا ورفيقه .

٤١ - عبد الوهاب بن أحمد (المعروف بالشعراني) (ت ٩٧٣ هـ) :

الطبقات الكبرى ، المسماة بلواحق الأنوار في طبقات الأخيار . شركة مصطفى
الباي الحلبي بالقاهرة ، ط ١ ، سنة ١٩٥٤ م .

٤٢ - عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧٦ هـ) :

طبقات الشافعية الكبرى . عيسى البابي الحلبي ، بالقاهرة ، ط ١ ،
تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود محمد الطناحي .

٤٣ - عثمان بن جني (أبو الفتح) (ت ٣٩٢ هـ) :

الخصائص . دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، (٤) .
تحقيق محمد علي النجار .

٤٤ - عبيد بن زيد العبادي :

الديوان . وزارة الثقافة والارشاد ، مديرية الثقافة العامة ، بغداد ، سنة ١٩٦٥ م . تحقيق وجمع محمد جبار المعبد .

٤٥ - علي بن الحسين الموسوي العلوي (الشريف المرتضي) (ت ٤٣٦ هـ) .

طيف الخيال . الجمهورية العربية المتحدة ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، الادارة العامة ، بالقاهرة ، ط ١ ، سنة ١٩٦٢ م . تحقيق حسن كامل الصيرفي .

٤٦ - علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٦) ، والخطابي (ت ٣٨٨ هـ) ، وعبدالقاهر

الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) :

ثلاث رسائل في امجاز القرآن . دار المعارف بمصر ، ط ٢ ، سنة ١٩٦٨ م . تحقيق محمد خلف الله أحمد ، و د . محمد زغلول سلام .

٤٧ - عمرو بن بحر (الجاحظ) (ت ٢٥٥ هـ) :

البيان والتبيين . مكتبة الخانجي بمصر ، ط ٢ ، سنة ١٩٦٠ م . تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون .

٤٨ - عمرو بن بحر بن قنبر (سيبويه) (ت ١٨٨ هـ) :

الكتاب . دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة . سنة ١٩٦٨ م . تحقيق عبد السلام محمد هارون .

٤٩ - قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ) :

نقد الشعر . مكتبة الخانجي بمصر ، ومكتبة المثنى ببغداد ، سنة ١٩٦٣ م . تحقيق كمال مصطفى .

٥٠ - محمد بن ابي بكر بن ايوب (ابن قيم الجوزية) (ت ٧٥١ هـ) :

الفوائد المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان .

نشر محمد أمين الخانجي وشركاه بمصر والاستانة ، ط ١ ، سنة ١٣٢٧ هـ

٥١ - محمد بن ابي بكر بن ايوب (ابن قيم الجوزية) (ت ٧٥١ هـ) :

مختصر الصوامع المرسلة على الجهمية والمعتلة . مطبعة الامام بمصر (٢) .

- ٥٢ - محمد بن أبي الحسن اسماعيل بن ابراهيم (ت ٢٥٦ هـ) :
 صحيح البخاري . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان (٤) .
- ٥٣ - محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣٢ هـ) :
 طبقات فحول الشعراء . مطبعة المدني بالعباسية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٤ م . تحقيق محمود محمد شاكر .
- ٥٤ - محمد بن الطيب الباقلائي (ت ٤٠٣ هـ) :
 اعجاز القرآن . دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٣ م .
- ٥٥ - محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) :
 الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان (٤) .
- ٥٦ - محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت ٧٣٩ هـ) :
 الايضاح في علوم البلاغة . مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر ، بالقاهرة سنة ١٩٦٦ م .
- ٥٧ - محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت ٧٣٩ هـ) :
 التلخيص في علوم البلاغة . دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان (٤) .
- ٥٨ - محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) :
 البدر الطالع . مطبعة السعادة بالقاهرة ، ط ١ ، سنة ١٣٤٨ هـ .
- ٥٩ - محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) :
 الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، بمصر ، الطبعة الأخيرة سنة ١٩٦٦ م .
- ٦٠ - مسلم بن الوليد :
 الديوان . دار المعارف بمصر (٤) . تحقيق د. سامي الدهان .
- ٦١ - مصطفى بن عبد الله (الشهير بحاجي خليفة) (ت ١٠٦٧ هـ) :
 كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . مكتبة إسلامية والجعفري ، ب طهران ، ط ٣ ، سنة ١٩٦٧ م .

- ٦٢ - نصر الله بن الأثير الجزري (ت ٦٣٧ هـ) :
 المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر . مكتبة نهضة مصر بالقاهرة ، ط ١ ،
 سنة ١٩٦٢ م . تحقيق د . احمد الحوفي ، و د . بدوي طبانة .
- ٦٣ - هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة (الشهير بابن الشجري) (ت ٥٤٢ هـ) .
 الامالي الشجرية . دار المعرفة ، بيروت ، لبنان (٤) . جزآن .
- ٦٤ - الوليد بن عبيد البحتري (ت ٢٨٤ هـ) :
 الحماسة . دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ سنة ١٩٦٧ م .
- ٦٥ - ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) :
 معجم البلدان . دار صادر ، ودار بيروت ، بيروت ، سنة ١٩٥٧ م .
- ٦٦ - يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٩ هـ) :
 الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق الاعجاز . دار الكتب الخديوية
 بالقاهرة ، سنة ١٩١٤ م .
- ٦٧ - يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) :
 مفتاح العلوم . مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، سنة
 ١٩٣٧ م .
- ٦٨ - يوسف بن تغري بردي الاتابكي (ت ٨٧٤ هـ) :
 النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . وزارة الثقافة والارشاد القومي ،
 المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، بالقاهرة . (٤) .
- ٦٩ - يوسف بن تغري بردي الاتابكي (ت ٨٧٤ هـ) :
 المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي . مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة .
 ط ١ ، سنة ١٩٥٦ م . تحقيق احمد يوسف نجاتي .

المراجع العربية والمترجمة

- ج -

- ٧٠ - دكتور ابراهيم ابو الخشب :
في محيط النقد الادبي . دار النهضة العربية بالقاهرة ، سنة ١٩٧٨ م .
- ٧١ - دكتور ابراهيم ابو الخشب :
الادب والبلاغة . مطبعة المعرفة بالقاهرة ، ط ٢ ، سنة ١٩٥٩ م .
- ٧٢ - دكتور ابراهيم السامرائي :
فقه اللغة المقارن . طبعة دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، (٤) .
- ٧٣ - دكتور ابراهيم عوضين :
البيان القصصي في القرآن الكريم . القاهرة ، ط ١ ، ١٩٧٧ م .
- ٧٤ - دكتور ابراهيم محمد نجبا :
فقه اللغة العربية . مطبعة دار السعادة ، بالقاهرة ، سنة ١٩٧٣ م .
- ٧٥ - د. احسان عباس :
تاريخ النقد الادبي عند العرب . دار الامانة ومؤسسة الرسالة ، ط ١ ،
سنة ١٩٧١ م .
- ٧٦ - احمد حسن الزيات :
دفاع عن البلاغة . عالم الكتب بالقاهرة ، ط ٢ ، سنة ١٩٦٧ م .
- ٧٧ - احمد الشنتناوي ورفيقاه (ترجمة) :
دائرة المعارف الاسلامية . القاهرة ، سنة ١٩٣٣ م .

- ٧٨ - دكتور كمال زكي :
النقد الأدبي الحديث ، اصوله واتجاهاته . الهيئة المصرية العامة للكتاب ،
بالقاهرة ، سنة ١٩٧٤ م .
- ٧٩ - أحمد مصطفى الراشي :
تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي
الحلبي وأولاده بمصر ، ط ١ ، سنة ١٩٥٠ م .
- ٨٠ - دكتور أحمد مطلوب :
مصطلحات بلاغية . المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ط ١ ، سنة ١٩٧٢ م .
- ٨١ - دكتور - أحمد مطلوب :
القرويني وشروح التلخيص . مكتبة النهضة ، بغداد ، ط ١ ، سنة ١٩٦٧ م .
- ٨٢ - دكتور أحمد مطلوب :
البلاغة عند السكاكي . منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ، ط ١ سنة
١٩٦٤ م .
- ٨٣ - دكتور أحمد موسى :
البلاغة التطبيقية دعامة النقد الأدبي السليم . مطبعة المعرفة بالقاهرة ،
ط ١ ، سنة ١٩٦٣ م .
- ٨٤ - أمين الخولي :
فن القول . دار الفكر العربي بالقاهرة ، سنة ١٩٤٧ م .
- ٨٥ - أمين الخولي :
مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب . مطبعة دار المعرفة ،
بالقاهرة ، سنة ١٩٦١ م .
- ٨٦ - أوجست فيشر :
المعجم اللغوي التاريخي . نشر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط ١ ،
سنة ١٩٦٧ م .

٨٧ - دكتور بدوي طيانه :

البيان العربي . مطبعة الانجلو المصرية ، بالقاهرة ، ط ٤ ، سنة ١٩٦٨ م .

٨٨ - برتراند رسل :

تاريخ الفلسفة الغربية . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، بالقاهرة ، سنة ١٩٥٤ م . ترجمة د. زكي نجيب محمود .

٨٩ - دكتور بكري شيخ امين :

التعبير الفني في القرآن . دار الشروق ، ط ١ ، سنة ١٩٧٣ م .

٩٠ - دكتور حفني محمد شرف :

اعجاز القرآن البياني . المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، سنة ١٩٧٠ م .

٩١ - دكتور حفني محمد شرف :

الصور البديعية بين النظرية والتطبيق . مكتبة الشباب بالمنيرة ، بالقاهرة (٩) .

٩٢ - دكتور حفني محمد شرف :

ابن ابي الاصبع المصري بين علماء البلاغة . مكتبة نهضة مصر ، ط ١ ، (٩) .

٩٣ - دكتور حفني بن عيسى :

محاضرات في علم النفس اللغوي . الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، (٩) .

٩٤ - دكتور درويش الجندي :

نظرية عبد القاهر في النظم . مكتبة نهضة مصر بالجيزة ، بالقاهرة ، سنة ١٩٦٠ م .

٩٥ - دكتور سيد عبد الفتاح حجاب :

من اسرار التركيب البلاغي . المكتبة التوفيقية بالحسين ، القاهرة ، ط ١ ، سنة ١٩٧٧ م .

٩٦ - سيد قطب :

التصوير الفني في القرآن . دار المعارف بالقاهرة .

- ٩٧ - دكتور شفيق السيد :
 التعبير البياني . مكتبة الشباب ، بالقاهرة سنة ١٩٧٧ م .
- ٩٨ - دكتور شوقي ضيف :
 البلاغة تطور وتاريخ . دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٦٥ م .
- ٩٩ - دكتور صبحي الصالح :
 دراسات في فقه اللغة . دار العلم للملايين ، ط ٤ ، سنة ١٩٧٠ م .
- ١٠٠ - دكتورة عائشة عبد الرحمن :
 الامجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق . دار المعارف بمصر ، س
 ١٩٧١ م .
- ١٠١ - دكتورة عائشة عبد الرحمن :
 التفسير البياني للقرآن الكريم . دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٦٢ م .
- ١٠٢ - عباس محمود العقاد :
 ابن الرومي حياته من شعره . المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، ط ٦
 سنة ١٩٧٠ م .
- ١٠٣ - عباس محمود العقاد :
 مراجعات في الآداب والفنون . دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان
 ط ١ ، سنة ١٩٦٦ م .
- ١٠٤ - دكتور عبد الحميد العبيسي :
 روائع المعاني . مطبعة حسان ، شارع الجيش بالقاهرة ، سنة ١٩٧٤ م .
- ١٠٥ - دكتور عبد الرحمن عثمان :
 معالم النقد الأدبي . مطبعة المدني بالقاهرة ، سنة ١٩٦٨ م .
- ١٠٦ - عبد السلام محمد هارون :
 معجم شواهد العربية . مكتبة الخانجي بمصر ، ط ١ سنة ١٩٧٢ م .

- ١٠٧ - دكتور عبد العزيز عتيق :
في تاريخ البلاغة العربية . مطبعة دار النهضة العربية بيروت ، سنة ١٩٧٠ م .
- ١٠٨ - دكتور عبد الفتاح لاشين :
المعاني في ضوء أساليب القرآن . دار المعارف بمصر ، ط ١ ، سنة ١٩٧٦ م .
- ١٠٩ - دكتور عبد اللطيف حمزة :
الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والملوكي الأول . دار الفكر العربي بالقاهرة ، ط ٨ ، سنة ١٩٦٨ م .
- ١١٠ - عبد المتعال الصعيدي :
بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة . مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماهير بالقاهرة . ط ٦ . (٤) .
- ١١١ - عبد المتعال الصعيدي :
أسرار التمثيل بين الطريقة الأدبية والتقريبية . المطبعة المنيرية بالأزهر ، بالقاهرة ط ١ ، سنة ١٩٥٥ م .
- ١١٢ - فراهام هو :
مقالة في النقد . مطبعة جامعة دمشق . سنة ١٩٧٣ م . ترجمة محيي الدين صبحي .
- ١١٣ - دكتور فتحي أحمد عامر :
المعاني الثانية في الأسلوب القرآني . منشأة المعارف بالإسكندرية ، سنة ١٩٧٦ م .
- ١١٤ - دكتور فتحي أحمد عامر :
بلاغة القرآن بين الفن والتاريخ . دار النهضة العربية بالقاهرة ، سنة ١٩٧٥ م .
- ١١٥ - دكتور لطفي عبد البديع :
فلسفة المجاز بين البلاغة العربية والفكر الحديث . مكتبة النهضة المصرية ، سنة ١٩٧٦ م .

- ١١٦ - دكتور محمد بركات أبو علي :
نظرات وآراء . مكتبة الرسالة ، عمان ، الاردن ، سنة ١٩٧٦ م .
- ١١٧ - دكتور محمد بركات أبو علي :
لغات ومواقف ، مكتبة الرسالة ، عمان ، الاردن ، سنة ١٩٧٨ م .
- ١١٨ - دكتور محمد رجب البيومي :
خطوات التفسير البياني للقرآن الكريم . مجمع البحوث الاسلامية ،
سنة ١٩٧١ م .
- ١١٩ - دكتور محمد زغلول سلام :
اثر القرآن في تطور النقد العربي الى آخر القرن الرابع الهجري : دار المعارف
بمصر ، ط ٢ ، سنة ١٩٦١ م .
- ١٢٠ - دكتور محمد زكي العشماوي :
قضايا النقد الادبي والبلاغة . دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ،
سنة ١٩٧٦ م .
- ١٢١ - محمد الصادق حسين :
البيت السبكي بيت علم في دولتي الماليك : دار الكاتب المصري بالقاهرة :
ط ١ ، سنة ١٩٤٨ م .
- ١٢٢ - محمد الطنطاوي :
نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة . مطبعة السعادة بالقاهرة ، ط ٢ ، سنة
١٩٦٩ م .
- ١٢٣ - محمد عبد الحي الكنوي الهندي :
الفوائد البهية في تراجم الحنفية . دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت
لبنان ، (٤) .
- ١٢٤ - محمد عبد الفني حسن :
القرآن بين الحقيقة والمجاز والاعجاز . مؤسسة المطبوعات الحديثة
بالقاهرة (٤) .

- ١٢٥ - دكتور محمد عبد المنعم خفاجي :
دراسات في الادب والنقد . مطبعة عيسى البابي الحلبي سنة ١٩٧٤ م .
- ١٢٦ - محمد فؤاد عبد الباقي :
المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم . دار ومطابع الشعب ، بالقاهرة (٥) .
- ١٢٧ - محمد البارك :
نقح اللغة وخصائص العربية . دار الفكر بيروت ، لبنان ، طه سنة ١٩٧٢ م .
- ١٢٨ - محمد محمود صبيح :
المختار من حسن المحاضرة : مكتبة الانجلو المصرية ، بالقاهرة (٤) .
- ١٢٩ - دكتور محمد نائل احمد :
نظرية العلاقات او النظم بين عبد القاهر والنقد الغربي الحديث . دار الطباعة المحمدية ، بالقاهرة (٤) .
- ١٣٠ - دكتور المحمدي عبد العزيز الحناوي :
البلاغة العربية تاريخا وقاعدة وتطبيقا . مكتبة الحناوي بالجيزة ، طه ٢ ، سنة ١٩٧٨ م .
- ١٣١ - دكتور محمود السمرة :
القاضي الجرجاني الاديب الناقد . المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط ١ ، سنة ١٩٦٦ م .
- ١٣٢ - دكتور محمود عبد الرحمن الكردي .
نظرات في البلاغة والاسناد . مطبعة السعادة بالقاهرة ، ط ١ ، سنة ١٩٧١ م .
- ١٣٣ - محمود مصطفى :
الادب العربي وتاريخه . مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة ، ط ٢ ، سنة ١٩٣٧ م .

١٣٤ - مصطفى صادق الرافعي :

اعجاز القرآن والبلاغة النبوية . المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، ط ٨ ،
سنة ١٩٥٨ م .

١٣٥ - دكتور مصطفى الصاوي الجويني :

منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان اعجازه ، مطبعة دار المعارف
بمصر ، ط ٢ (١) .

١٣٦ - دكتور مصطفى الصاوي الجويني :

البلاغة والنقد بين التاريخ والفن . الهيئة المصرية العامة للكتاب بالاسكندرية ،
سنة ١٩٧٥ م .

١٣٧ - دكتور مصطفى ناصف :

الصورة الادبية . مكتبة مصر ، ط ١ ، سنة ١٩٥٨ م .

١٣٨ - دكتور منير سلطان :

اعجاز القرآن بين المعتزلة والاشاعرة . منشأة المعارف بالاسكندرية ،
سنة ١٩٧٧ م .

١٣٩ - دكتور مهدي صالح السامرائي :

المجاز في البلاغة العربية . دار الدعوة ، حماة - سورية - ط ١ ، سنة
١٩٧٤ م .

١٤٠ - وليم بن الورد البروسي :

مجموع اشعار العرب ، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج . طبع
ليبسنغ ، برلين ، المانيا ، سنة ١٩٠٣ م .

١٤١ - دكتور يوسف البيومي :

النقد الادبي . مطبعة دار الجيل بالقاهرة ، سنة ١٩٧٤ م .

١٤٢ - دكتور يوسف البيومي :

التشبيه والتمثيل . مطبعة عابدين بالقاهرة سنة ١٩٧٣ م .

متنوعات

- ه -

١٤٢ - القرآن الكريم :

المراجع الاجنبية

- و -

- | | |
|---|-------|
| Carritt, E. F. | - ١٤٤ |
| Philosophies of Beauty. Oxford, 1960. | |
| Keer, W. P. | - ١٤٥ |
| Form and Style In Poetry. London, 1966. | |
| Richards, I. A. | - ١٤٦ |
| Practical Criticism. London, 1964. | |
| Richards, I. A. | - ١٤٧ |
| The Philosophy of Rhetoric. London, 1972. | |
| William Empson. | - ١٤٨ |
| The Structure of Complex Words, London, 1964. | |

- ٢٧٧ -

فهرس الآيات القرآنية

الرقم التسلسل	الآية	رقمها	السورة	رقم الصفحة
١	طلعها كأنه رؤوس الشياطين	٦٥	الصافات	٣
٢	وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي	٤٤	هود	١٤
٣	ونخسعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا ههنا	١٠٨	طه	٤٧
٤	وآية لهم الليل نسلخ منه النهار	٣٧	يس	٥١
٥	وما رميت إذ رميت	١٧	الأنفال	٧٦
٦	ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من مخلاق	١٠٢	البقرة	٧٦
٧	أرني انظر إليك	١٤٣	الأعراف	٧٧
٨	فاتوا حرثكم أني شئتم	٢٢٣	البقرة	٧٧
٩	ولكن في القصص حياة	١٧٩	البقرة	٧٧
١٠	وتفصيل كل شيء	١١١	يوسف	٨٧
١١	قل لئن اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً	٨٨	الاسراء	٨٨
١٢	ليس كمثله شيء	١١	الشورى	٨٩
١٣	وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى	٣٧	القصص	٨٩
١٤	وما بكم من نعمة فمن الله	٥٣	النحل	٩٠
١٥	فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من انصاري إلى الله	٥٢	آل عمران	٩٧
١٦	قل إن كان للرحمن ولد	٨١	الزخرف	١٠٠
١٧	أأنت قلت للناس اتخذوني	١١٦	المائدة	١٠٧
١٨	أأنت فعلت هذا بالهتينا يا إبراهيم	٦٢	الأنبياء	١٠٧

تابع فهرس الآيات القرآنية

الرقم التسلسل	الآية	رقمها	السورة	رقم الصفحة
١٩	ولا تخاطبني في الدين ظلموا	٣٧	هود	١١٦
٢٠	قالوا سلاما قال سلام	٦٩	هود	١١٦
٢١	سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون	١٩٣	الاعراف	١١٦
٢٢	ولكم في القصص حكمة	١٧٩	البقرة	١١٨
٢٣	رب اشرح لي صدري	٢٥	طه	١١٨
٢٤	وآية لهم الليل نسلخ منه النهار	٣٧	يس	١٢٣
٢٥	يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما	٤٩	الشورى	١٢٥
٢٦	والسما مطويات بيمينه	٦٧	الزمر	١٢٨
٢٧	وما قدروا الله حق قدره	٩١	الأنعام	١٢٨
٢٨	اتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم	٤٤	البقرة	١٢٩
٢٩	فاعبد الله مخلصا له الدين	٢	الزمر	١٣٠
٣٠	بل الله فاعبد	٦٦	الزمر	١٣٠
٣١	وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين	٣٩	النحل	١٣٥
٣٢	والله يشهد أن المنافقين لكاذبون	١	المنافقون	١٣٥
٣٣	فما ربحت تجارتهم	١٦	البقرة	١٣٦
٣٤	رجال لا تلهيهم تجارة	٣٧	النور	١٣٦
٣٥	يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال	٣٦	النور	١٣٦
٣٦	ويوم يعرض الذين كفروا على النار	٢٠	الأحقاف	١٣٧
٣٧	يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم	١٠٥	المائدة	١٤٠
٣٨	قل اللهم مالك الملك	٢٦	آل عمران	١٤١
٣٩	فليدع ناديه	١٨	العلق	١٤٣
٤٠	اسأل القرية	٨٢	يوسف	١٤٣
٤١	والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسما مطويات بيمينه	٦٧	الزمر	١٤٤

تابع فهرس الآيات القرآنية

الرقم المتسلسل	الآية	رقمها	السورة	رقم الصفحة
٤٢	أفمن يخلق كمن لا يخلق	١٧	النحل	١٤٩
٤٣	ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى	٧	الزمر	١٤٩
٤٤	لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير	١٠٣	الأنعام	١٥١
٤٥	والسماء بنيناها بأيدي	٤٧	الذاريات	١٥٢
٤٦	ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله	٢٢	الروم	١٥٢
٤٧	وما يستوي البحران	١٢	فاطر	١٥٣
٤٨	ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة	١٥	الفاشية	١٥٤
٤٩	وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين	٤٤	هود	١٥٩
٥٠	لئن أشركت ليحبطن عملك	٦٥	الزمر	١٧١
٥١	قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون	٩	الزمر	١٧٢
٥٢	إنما يستجيب الذين يسمعون	٣٦	الأنعام	١٧٢
٥٣	فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى	٦	الليل	١٧٥
٥٤	وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه	٣٧	الأحزاب	١٧٧
٥٥	وأستغفروا ربكم إنه كان غفارا	١٠	نوح	١٧٧
٥٦	قال إني لمعلمكم من القالين	١٦٨	الشعراء	١٧٧
٥٧	الذي خلقني فهو يهدين	٧٨	الشعراء	١٨٥
٥٨	يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل	٦	الحديد	١٨٥
٥٩	قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون	٧٦	الأعراف	١٨٦

تابع فهرس الآيات القرآنية

الرقم التسلسل	الآية	رقمها	السورة	رقم الصفحة
٦٠	فوق السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون	٢٣	الدريات	١٨٦
٦١	وداود وسليمان	٧٨	الأنبياء	١٨٦
٦٢	قال رب احكم بالحق	١١٢	الأنبياء	١٨٦
٦٣	إذا تدابنتم بدين	٢٨٢	البقرة	١٨٧
٦٤	ما اتخذ الله من ولد	٩١	المؤمنون	١٨٧
٦٥	خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه	٦٧	غافر	١٨٨
٦٦	الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه	٢٧	البقرة	٢١٥
٦٧	واخفض لهما جناح الذل من الرحمة	٢٤	الاسراء	٢١٥
٦٨	وما يهلكنا إلا الدهر	٢٤	الجاثية	٢٢٣
٦٩	فأحيينا به الأرض	٩	فاطر	٢٢٤
٧٠	الم ذلك الكتاب لا ريب فيه	١	البقرة	٢٢٥
٧١	الرحمن على العرش استوى	٥	طه	٢٢٥
٧٢	هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله	٢١٠	البقرة	٢٢٥
٧٣	وجاء ربك	٢٢	الفجر	٢٢٥
٧٤	واسأل القرية	٨٢	يوسف	٢٢٥
٧٥	ونحن أقرب إليه من حبل الوريد	٦	ق	٢٢٥
٧٦	تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها	٢٥	ابراهيم	٢٢٦
٧٧	فهو في عيشة راضية	٢١	الحاقة	٢٢٧
٧٨	فما ربحت تجارتهم	٢٦	البقرة	٢٢٧
٧٩	يا هامان ابن لي صرحاً	٣٦	غافر	٢٢٧

فهرس الاعلام

- ٢ -

- الأمدي : ١٩٦ ، ٢١
ابراهيم السامرائي : ١١٥
ابراهيم علي أبو الخشب : ٢١٦ ، ٥٣ ، ٨
ابراهيم الإمام : ٤٩ ، ٧
ابراهيم نجا : ١١٥
ابن الاثير : ٢٥٢ ، ١٦٧ ، ١٥٠ ، ١٤٧ ، ١٤١ ، ١٢١ ، ٣١ ، ٩
ابو بكر الأنصاري : ١٤١ ، ٧٦
أحمد بن حجر العسقلاني : ٤٢ ، ٤٠
أحمد بن أحمد الحجار : ٤٣
أحمد حسن الزيات : ١٩٩ ، ١٥٨ ، ١٥ ، ١٠
أحمد الحملوي : ٢٠٣
أحمد الدردير : ٢٠٣
أحمد الشايب : ٢٣١ ، ١٦٥
أحمد الشنتناوي : ٤٥
أحمد عنبر : ٢٤٢ ، ٢٣٥
أحمد كمال زكي : ١٦١ ، ١٦٠
أحمد بن محمد (القاضي الارجاني) : ١٧٨
أحمد مصطفى المرافي : ١٦٩
أحمد مطلوب : ١٥٨ ، ٧٣ ، ٣٣ ، ٣٢ ، ٩

- ٢٨٢ -

تابع فهرس الاعلام

احمد موسى : ٢٢٨ ، ٢١١ ، ٢٣
ارسطاليس : ٢٠٩ ، ٤٩ ، ٧
ابن اسحاق : ١٠٢
ابو اسحاق : ١٠٤
ابن ابي اصبع المصري : ٢٢ ، ٦٥ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ٢٠٤
ابن الاعرابي : ٤٩
إمبسون : ٢٣٢
إمرؤ القيس : ٣ ، ٩٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٧٨ ، ١٩٦ ، ٢٤٨
امين الخولي : ١٠ ، ١١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ٦٨ ، ٨٠
٢٤١ ، ٢٣١ ، ٩٥ ، ٩٤

— ب —

الباقلاني : ٥٢ ، ١٦٧ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩
البحثري : ١٠٥ ، ١١٩ ، ١٩٧
بدر الدين بن مالك : ٤٨ ، ١١٧ ، ١٤٠
بدوي طبانة : ٢٢ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ١٠٣
البخاري : ١٠٣
البرهان القيراضي : ٥٧
برهان الدين الانباسي : ٩٣
بشر بن تميم (ابو الضياء) : ١٩٧
بشر بن المعتمر : ٣
بكري شيخ امين : ٢٥
بوفون : ١٩٩

— ٢٨٤ —

تابع فهرس الأعلام

- ت -

تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي : ٥٩ ، ٤١ ، ٥
التفتازاني : ٢٢٨ ، ٢٣٠
أبو تمام (الشاعر) : ٦٢ ، ٦٥ ، ٧٤ ، ١٥٠ ، ١٧٨ ، ١٩٧ ، ٢٥٠
التنوخي : ١٢١ ، ١٦٠
ابن تيمية : ٢١٠

- ث -

الثعالبي (عبد الملك بن محمد) : ٤٧

- ج -

الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) : ٣ ، ٧ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧٩ ، ١٨١
١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢٢٤ ، ٢٥٢
جاسر أبو صفية : ١٠٥
جران العود : ١٩٧
جعدة بن معاوية بن حزم العقيلي : ١٧٨
جمال الدين (يوسف بن عبد الرحمن المزني) : ٤٣
أم جنذب : ١٠٧
ابن جنس : ٧ ، ٤٩ ، ١٢٥ ، ١٦٧ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨

- ٢٨٥ -

تابع فهرس الاعلام

ابن الجوزي : ٤٣

الجوهري : ١٠٥

- ح -

ابن الحاجب : ١٣٠

الحسامي : ٣٧ ، ١٦٦

حازم القرطاجني : ١٥٠

الحاكم الجسفي : ٩٢

حامد موني : ٢٢٨

حسن كامل الصيرفي : ١٩٧

الحسين بن علي بن عبد الكافي : ٤١

حفني محمد شرف : ٢٥ ، ٦٥ ، ٢٠٤

ابو حيان : ١٠٣

ابو حيان الاندلسي : ٤٢ ، ٤٤ ، ٥١ ، ١١٧ ، ١٢٦ ، ١٣٧ ، ٢٤٩

- خ -

خالد بن صفوان : ٧ ، ٤٩

ابن خروف : ٤٨

الخصرو شامي : ٧٧

الخطابي : ٥٢

- ٢٨٦ -

تابع فهرس الاعلام

الخطيبي : ٧٥ ، ١٢٦ ، ١٣٣

الخليل بن احمد : ٧ ، ٥٠ ، ٢٤٩

الخنساء : ١٨٧

خير الله علي السعداني : ٧٣

— د —

درويش الجندي : ١٩

الدسوقي : ٦

ديك الجن : ١٨٩

ديهامل : ٢٠٠

— ر —

رؤبة بن العجاج : ١٠٢ ، ١٠٣

الراغب الاصفهاني (الحسين بن محمد) : ١٢٠ ، ١٣١

الرشيدي : ١٨٨

ابن رشيق : ١٠٤ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٩٨

ابن الرقعمق : ١٥١

الرماني : ٥٢ ، ٢٠٤

ابن الرومي : ٥٤

ريتشاردز : ٢٣٢

— ز —

الزجاج : ١١٧

— ٢٨٧ —

تابع فهرس الأعلام

الزمخشري : ١٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠١ .
١٠٧ ، ١١٧ ، ١٢٨ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٤٥ .
١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٦٠ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٨ .
٢٢١ ، ٢٥١

زهير بن أبي سلمى : ١٨٨ .
الزوزني : ٧٥ .

— س —

سارة بن علي بن عبد الكافي : ٤١ .
سامي الدهان : ٩٦ .

السبكي (بهاء الدين أحمد بن عبد الكافي) :

٥ ، ٦ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ،
١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ،
٢٧ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٠ ،
٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٧ ،
٥٨ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٣ ،
٧٤ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ،
٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ،
٩٣ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ،
١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ،
١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ،
١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١

— ٢٨٨ —

تابع فهرس الأعلام

١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ،
 ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٩١ ، ١٩٢ ،
 ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ،
 ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،
 ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،
 ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ،
 ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،
 ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

ستيتة بنت علي بن عبد الكافي : ٤١ .

السري الرفاء : ١٧٨ .

السعد : ٢٣ .

سعد الدين التفتازاني : ٦ ، ٧٨

السكاكي (يوسف) : ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٦

٣٤ ، ٣٥ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٨٢ ، ٩٥

١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤

١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٥٣

١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢

١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨

١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤

١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣

١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢

٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٤

٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣

تابع فهرس الأعلام

٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨

٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٥١ .

ابن السكيت : ١٩٦

سلامة بن فهد (أبو الفوارس) : ١٧٨

ابن سنان الخفاجي : ٩٦ ، ١٠٤ ، ١٢٠ ، ١٨٢

السهيلي : ١٤٥

سيبويه : ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١١٧ ، ١٤٥ ، ٢٤٩

السيد أحمد صقر : ٢٣٧

سيد عبد الفتاح حجاب : ٢٥

ابن سيدة : ٤٧

ابن سينا : ٥٠

السيوطي (عبد الرحمن) : ١٣ ، ٤٤ ، ٥٦ ، ٢١٠ ، ٢٥٥

— ث —

ابن الشجري : ٤٨ ، ١٠٨

شرف الدين الشاسي : ١٤٢

الشريف الرضي : ٣

الشريف المرتضى : ٩٦ ، ١٩٧

شعبان بن حسين علي (الملك الأشرف) : ٥٧

شفيع السيد : ١٧

الشلوبين (أبو عمر بن محمد) : ٧٦

شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي : ٤٢

— ٢٩٠ —

تابع فهرس الأعلام

- شمس الدين بن نظام : ١٧٨
شهاب الدين الحلبي : ٣٢
شوقي ضيف : ١٩ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٦
الشيرازي (خطيب الدين) : ٧٧

- ص -

- صالح السامرائي : ٢١٠
صالحة بنت أحمد بن عبد الكافي : ٤٢
صبحي الصالح : ١١٥
الصمة بن عبد الله القشيري : ١٧٨

- ط -

- ابن طاهر : ١٩٧
ابن طباطبا العلوي : ٨٦
ابن الطثرية : ١٦٦ ، ٢٣٥
طرفة بن العبد البكري : ٩٦ ، ١٩٦
ابن طولون : ٥٦
الطبيبي : ٧٥ ، ١٢٦ ، ١٥٢

- ع -

- عائشة (رضي الله عنها) : ١٠٥
عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) : ٢٣

- ٢٩١ -

تابع فهرس الأعلام

عباس العقاد : ٥٤ ، ١٥٩ ، ١٦٦ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢

ابن عباد : ١٢٠

عبد الحميد الدواخلي : ٢٠٤ ، ٢٠٥

عبد الحميد العبيسي : ٢٥

عبد الحي بن العماد الحنبلي : ٤٠

عبد الرحمن البرقوقي : ٢٣٠

عبد الرحمن الانباري : ١٤٦

عبد الرحمن بن الحسين (التفتازاني) : ٩٢

عبد الرحمن بن شيت : ٣٢

عبد الرحمن عثمان : ١٦٧ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢

عبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي : ٥

عبد السلام هارون : ٩٩ ، ١٩٨ ، ٢٣٦

عبد العزيز عتيق : ٢٣ ، ٣٠ ، ٣١

عبد العزيز بن احمد بن عبد الكافي : ٤٢

عبد الفتاح لاشين : ١٩

عبد القادر السبكي : ٩٢

عبد القادر القط : ١٨

عبد القادر البغدادي : ٨٧

عبد القاهر الجرجاني : ٤ ، ٩ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢١ ، ٣٥ ، ٣٧

٥٢ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٦٣

١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ٢٠٠

٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢

٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩

تابع فهرس الاعلام

٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،

٢٥٢ .

عبد الكافي بن تمام : ٣٩ ، ٤٠ .

عبد الكريم الحيارى : ٢٥٢

عبد الله بن سليمان السجستاني : ١٠٥

عبد الله بن محمد بن عيينه المهلبى : ١٧٨

عبد اللطيف البغدادي : ٨

عبد اللطيف حمزه : ٣١ ، ٣٢

عبد الله بن احمد بن عبد الكافي : ٤٢

عبد المتعال الصعيدي : ١٩ ، ٢٠٠

عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي : ١٧٨

عبد الوهاب بن محمد (الاشعري) : ٩٢

ابو عبيدة معمر بن المثنى : ٣ ، ٢٤٤

عدي بن زيد : ١٠٥ ، ١٠٦

ابو العلاء (المعري) : ١٦١ ، ١٧٨

ابن عصفور : ٥٠

علقمة بن عبدة (الفحل) : ١٠٦ ، ١٠٧

علي الجارم : ٢٠٣

علي محمد البجاوي : ٢١٠ ، ٢٣٧

علي بن تمام السبكي : ٣٩

علي بن عبد الكافي (تقي الدين) : ٥ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٩٢

عمر عبد الرحمن يوسف : ١٩٨

ابو عمر بن العلاء : ١٨٧

تابع فهرس الأعلام

عميرة بن جابر الحنفي : ١٠٤

عيسى (عليه السلام) : ٩٦

عيسى بن صبيح (أبو موسى المردار) : ٨٧ ، ٨٨

— غ —

غراهام هو : ١٦١

غيلان بن عقبة (ذو الرمة) : ١٧٨

— ف —

فؤاد سيد : ٩٢

الفارسي (أبو علي) : ١١٧ ، ٧

فاطمة بنت محمد بن محمد بن أحمد علي عبد الكافي : ٤٢

فتحي عامر : ١٩

الفخر الرازي : ٢٨

الفرزدق : ١٠٣

الفراء : ٤٨

فشر (أوجست) : ١١٤

— ق —

أبو القاسم البلخي : ٩٢

القاسم بن علي (الحريري) : ١٧٨

القاضي الجرجاني (علي بن عبد العزيز) : ٢١ ، ١٦٢ ، ١٩٩

— ٢٩٤ —

تابع فهرس الأعلام

القاضي عبد الجبار : ٩٢

ابن قتيبة : ١٤٧ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩

قدامة بن جعفر : ١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٠٤ ، ٢٣٦

القرافي : ١١٧

القزويني (الخطيب) : ١١ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٣

٤٨ ، ٤٩ ، ٨٢ ، ٩٥ ، ١٠٥ ، ١١٣

١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٦

١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٦

١٥٠ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤

١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤

١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣

١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١

٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١

٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢

٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩

٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣

ابن قيم الجوزية : ٢٠٩

— ك —

كثير مزه : ٢٣٥

كروثه : ٢٣٢

ابن كمال باشا : ٢٠١ ، ٢٤٢

كمال مصطفى : ٢٣٦

تابع فهرس الأعلام

- ل -

لانسون : ٢٠٠

لطفى عبد البديع : ١٩ ، ٢٠٩ ، ٢١٠

- م -

ابن ممالك : ٢٥٢

المبرد : ٢٠٤

المتنبي : ٦٢

محمد (النبي) : ٦١ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ١٠٣ ، ١٢٩ ، ١٣٥

١٤٢ ، ١٣٧

محمد أحمد جاد المولى : ٢١٠

محمد بن أحمد بن علي بن عبد الكافي : ٤١

محمد بركات حمدي أبو علي : ٦ ، ٨ ، ٩٩ ، ٢٥٢

محمد البهي : ٨٠

محمد بن إبراهيم بن جماعة : ٤٢

محمد جبار المعبيد : ١٠٥

محمد حسن العماري : ٢٥٢

محمد بن الحنفية : ٧

محمد خلف الله أحمد : ٥٢

محمد رجب البيومي : ٢٥ ، ٣٤

محمد رشيد رضا : ٥٢ ، ٢٠٩ ، ٢١١

محمد زغلول سلام : ٥٢ ، ٢٠٩

- ٢٩٦ -

تابع فهرس الاعلام

- محمد زكي العشماوي : ٣٤ ، ٣٥
محمد بن سلام الجمحي : ١٦٢
محمد الصادق حسين : ٤٠
محمد الطنطاوي : ٧٧
محمد عبد الحي اللكنوي الهندي : ٤٠
محمد عبد الرحمن الكردي : ٢٣ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤
محمد عبده : ٣٤
محمد عبده عزام : ٧٤
محمد عبد الفني حسن : ٢١٠
محمد عبد القادر عبد الناصر : ٢٢ ، ٣٤ ، ١١٣ ، ١٤٤ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٢٠
٢٢٤ ، ٢٤٥ .
محمد عبد المنعم خفاجي : ٢٥ ، ٥٢
محمد بن علي الشوكاني : ٤٣
محمد بن علي بن عبد الكافي : ٤١
محمد علي النجار : ٢٣٩
محمد ابو الفضل ابراهيم : ٢١٠ ، ٢٣٧
محمد المبارك : ١١٥
محمد بن محمد بن احمد بن علي بن عبد الكافي : ٤٢
محمد بن الموصلي : ٢١٠
محمد بن محمود صبح : ٥٧
محمد نايل : ٢٥١
المحمدي الحناوي : ٢١٣ ، ٢٢٨
محمود شاكر : ٢٣٦
محمود شيخون : ٢٠٥

تابع فهرس الأعلام

- محمود السمره : ٣٧ ، ١٦٢
محمود عبد العظيم صفا : ٢٢ ، ١١٣ ، ١٤٤
محمود مصطفى : ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨
المرافعي (الامام) : ٣٤
المرقش : ١٠٣
مسلم بن الوليد : ٩٦
مصطفى الجويني : ١٧ ، ١٩ ، ٨٧
مصطفى السقا : ١٠٢
مصطفى صادق الرافعي : ٥٢
مصطفى ناصف : ١٦٧ ، ٢٠٠ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣
٢٣٤ ، ٢٣٥ .
مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة : ٤٤
ابن المعتز : ٣ ، ٤٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٦٠ ، ٢٥٢
المغيرة بن عبد الله (الأقيشر) : ١٧٨
منير سلطان : ١٩
مهدي السامرائي : ١٩
مهدي علام : ٢٣٤
مهييار الديلمي : ٩٦

— ن —

- نصرت عبد الرحمن : ١٨
النظام (ابراهيم بن سيار) : ٨٧ ، ٨٨
ابو نواس : ١٢٣ ، ١٨٨

— ٢٩٨ —

تابع فهرس الاعلام

نور الدين شريعة : ٩٢

نيتشه : ٢٣٢

- ه -

هامان : ٢٢٧

ابن هشام : ١٠٢

هشام بن ابراهيم بن اسماعيل الخرومي : ١٠٤

هشام بن عبد الملك بن مروان : ١٠٤

ابو هلال العسكري : ١٦٧ ، ١٩٢ ، ٢٠٤ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦

٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٥٢

الهندي : ٤٩

- و -

وليم تومسون : ٢٣٢

وليم بن الورد البروسي : ١٠٢

- ي -

ياقوت الحموي : ٧٧

يحيى بن حمزة العلوي : ٢٠١

يزيد بن نهشل : ١٣٦

ابو يعقوب المغربي : ٦ ، ٧٨

يوسف البيومي : ١٩ ، ٣٤

يوسف بن تفردي بردي : ٤١ ، ٤٣

يوسف بن يعقوب (النبي) : ١٠٣

- ٢٩٩ -

فهرس المصطلحات البلاغية

— ٢ —

- الائتلاف : ١٩١
- الابتذال : ١١٣
- الابداع : ١٨٨
- الاسعاع : ١٨٦
- اثبات الشيء للشيء بنفيه عن غيره : ١٨٧
- الاحتراس : ١٩٠
- الاحتقار : ٤٩
- الاحجية : ١٩١
- الأخذ : ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٩
- اختلاف اللفظ والمعنى : ١٩٠
- الادمج : ١٧٥ ، ١٨٣
- إرسال المثل : ١٩١ ، ١٩٢
- الارشاد : ٤٩
- الارصاد : ١٥١ ، ١٨٣ ، ١٩٠ ، ١٩٢
- الاستتباع : ١٨٣
- الاستثناء : ١٢٩
- الاستخدام : ١٨٣
- الاستدراك : ١٩٠
- الاستطراد : ١٩٠
- الاستعارة : ١٧ ، ٨٤ ، ١٠٢ ، ١١٦ ، ١٣٠ ، ١٣٨
- ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٢

— ٣٠٠ —

تابع فهرس المصطلحات البلاغية

١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٩١ ، ١٩٢

٢٠١ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٥

٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢

٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧

٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٥١

استفهام : ٤٩ ، ١٠٧ ، ١٤٠ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٥

١٧٣ .

الاستقصاء : ١٩٠

الاسلوب : ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٣١

الاسناد : ١٢٧ ، ١٣٦ ، ١٦٤ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ٢١٢

٢٢٩ ، ٢٤٦ .

الإشارة : ١٩٠ ، ١٩٢

الاطراد : ١٨٣

الاطناب : ٧ ، ١١٨ ، ١٤١ ، ١٦٤ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٩٠

١٩١ ، ١٩٢ .

الاعتراض : ١٨٣ ، ١٩١ ، ١٩٢

اعجاز : ٣ ، ١٤ ، ٥٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١٥٩

الامنيات : ١٤٢

إغارة : ١٩٤

الاختنان : ١٨٧

الاقتباس : ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٥

الاقتضاب : ١٥٣ ، ٢٥٢

الاقحام : ١٩٠

تابع فهرس المصطلحات البلاغية

- الأكرام : ٤٩
الالتفات : ٩٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٦
١٤١ ، ١٧١ ، ١٨٣ ، ٢٤٨
الالتماس : ٤٩
الالغاء : ١٨٧ ، ١٩١
الالمام : ١٩٤
أمر : ٤٩ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٥
الانتحال : ١٩٤
الانشاء : ١٢١ ، ١٣٥ ، ١٧٢
الانفصال : ١٩٠
الانكار : ١٠٧
الامانة : ٤٨
الايجاز : ٧ ، ١١٨ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٦٤ ، ١٧٤
١٨٠ ، ١٩٠ ، ١٩٢ .
الايضاح : ١٩٠
الايماء : ١٤٣
الايهام : ١٨٣
ايهام التضاد : ١٧٥

— ب —

- البديع : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٦ ، ١٣٢ ، ١٣٣
١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٥٣

— ٣٠٢ —

تابع فهرس المصطلحات البلاغية

١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٦
١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ .

البراءة : ١٨٧

البرامسة : ١٤١

السط : ١٩٠

البلاغة : ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٣ ، ١٥

٢٨ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣

٦٨ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٨

٩٣ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١١٣ ، ١٢٤ ، ١٤١

١٤٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧٠

١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩١ ، ١٩٣

٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٣٠

٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٥٥ .

البيان : ٥ ، ٨ ، ١٦ ، ٦٩ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ١٢٧

١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤١

١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١

١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٨٠ ، ١٨١

١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠١

٢٢٧ .

- ت -

تأكيد الدم بما يشبه المدح : ١٨٣

تأكيد المدح بما يشبه الدم : ١٨٣

- ٣٠٣ -

تابع فهرس المصطلحات البلاغية

- التأويل : ١٣٤
التميم : ١٩٠ ، ١٩٢
تجاهل العارف : ١٤٢ ، ١٧٦ ، ١٨٣
التجريد : ١٨٣
التجنيس : ١٨٣
التحضيض : ١٧٢
التخيير : ١٨٩ ، ١٩٠
التدنيب : ١٤٠ ، ٢٤٩
التدليل : ١٩١ ، ١٩٢
الترادف : ١١٥
الترجي : ١٢
التسخير : ٤٩
الترديد : ١٨٧
الترصيع : ١٨٣
الترقي : ١٩١ ، ١٩٢
التسليم : ١٨٧
التسميط : ١٨٩
التسهيم : ١٥١
التسوية : ٤٩
التشبيه : ٢٧ ، ٨٤ ، ١٠٨ ، ١٢٨ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٦٤
١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٩٠ ، ١٩٢
٢٠١ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥١
التشريع : ١٨٣

تابع فهرس المصطلحات البلاغية

التشكيك : ١٨٧

التطريز : ١٨٨

التضاد : ١٥٠

التضمنين : ١٤٢ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٥

التمجيب : ١٠٧

التعريض : ١٩١

التعطف : ١٩٠

التغايير : ١٨٦

التغليب : ١٩١ ، ١٩٢

التفريق : ١٨٣

التقرير : ١٠٧

التقسيم : ١٨٣

التقديم : ١٢٢ ، ١٣١ ، ١٤٠

تقليل اللفظ ولا تقليله : ١٨٣

التكافؤ : ١٥٠

التكرار : ١٩٠ ، ١٩٢

التلقيق : ١٩٠

التلميح : ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦

التلمييح : ١٩٦

التمني : ٤٩ ، ١٢٠ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٥

التنديم : ١٧٢

التنظير : ١٨٧

التحكم : ١٩١ ، ١٩٢

تابع فهرس المصطلحات البلاغية

توارد الخواطر : ١٩٥ ، ١٩٦

التوبيخ : ١٠٧

التورية : ١٥٢ ، ١٨٣ ، ١٩١

التوجيه : ١٨٣ ، ١٩١

التوشع : ١٩٠ ، ١٩٢

التوقيف : ١٨٥

التوليد : ١٨٦

التوهم : ١٨٦

- ج -

الجامع : ١٧٤

الجزالة : ٧

الجناس : ١٨٣

الجمع : ١٨٣

جمع المختلفة والمؤلفة : ١٨٦

الجمع مع التقسيم : ١٨٣

- ح -

الحذف : ١٢٢ ، ١٣٩ ، ١٤٦

حسن التعليل : ١٨٣

حصر الجزئي في الكلي : ١٨٩

الحقيقة : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٤٩

١٦١ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٢٨ ، ٢٤٢ .

الحل : ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦

- ٣٠٦ -

تابع فهرس المصطلحات البلاغية

- خ -

الخطاب العام : ١٩١ ، ١٩٢

خلاف مقتضى الظاهر : ٩٥ ، ١٢١

- د -

الدماء : ٤٩

الدلالة : ٨٤ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٨ ، ١٥٧ ، ١٦٨ ، ٢٠١

دلالة اللفظ القليل على المعنى الكثير : ١٩٠ ، ١٩٢

- ذ -

الذكر : ١٢٢ ، ١٣٩

- ر -

رابطة : ٨٣

الرجوع : ١٨٣

رد العجز على الصدر : ١٤٠ ، ١٧٧ ، ١٩٠

- س -

السجع : ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٧٦ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ٢٥٣

السرقات : ١٥٤ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦

١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢

سلامة الاختراع من الابتداع : ١٨٦

السلب والایجاب : ١٩٠

- ٣٠٧ -

تابع فهرس المصطلحات البلاغية

السلخ : ١٩٩

سوق العلوم مساق المجهول : ١٧٦ ، ١٨٣

- ص -

الصورة البلاغية : ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٦

٣٣ ، ٣٨ ، ٥٩ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٦

١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٩١ ، ١٩٣

١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢٥٣

- ط -

الطباق : ١٥٠ ، ١٩٠

- ع -

العقد : ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦

العكس : ١٨٣

- غ -

الغرابية : ١٨٤

الغموض : ٨١

- ف -

الفصاحة : ٧ ، ٨ ، ٤٩ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ١١٤

١١٥ ، ١٢٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٥٩

١٦٩ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٤٢

- ٣٠٨ -

تابع فهرس المصطلحات البلاغية

الفصل : ٧ ، ١١ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٠٨ ، ١١٨
١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ١٦٤
١٧٣ ، ١٨٠ ، ٢٤٧ .

— ق —

القرينة : ١٣٧ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢١٢ ، ٢١٣
القسم : ١٨٦
القصر : ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ١٦٥
١٧٢ ، ١٨٠ ، ١٨٢ .

القطع : ١٧٣

القلب : ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٨٣ ، ١٩٤

القول بالموجب : ١٨٣

— ك —

الكلام الجامع : ١٩١

كمال الاتصال وشبهه : ١٠٩

كمال الانقطاع وشبهه : ١٠٩

الكناية : ٢٧ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٥ ، ١٢٢ ، ١٤٣

١٤٩ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٨١

١٨٤ ، ٢٠١ ، ٢١٢ ، ٢٢٠ .

— ل —

لزوم ما لا يلزم : ١٨٣

اللغز : ١٩١

— ٣٠٩ —

اللف والنشر : ١٥٢ ، ١٨٣ ، ١٩٠
اللفظ : ٧ ، ٧٣ ، ٩٥ ، ٢١١ ، ٢٥١

- ٢ -

المواخاة : ١٩٠
ما ينبغي للمتكم أن يتأنق فيه : ١٨٤ ، ٢٠٢
المبالغة : ٦ ، ١٥٣ ، ١٨٣
المتابعة : ١٨٨
متشابه القرآن : ١٧٥
المجاز : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨
١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٦١
١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٩١ ، ١٩٢
٢٠١ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤
٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦
٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٤٢
المذهب الكلامي : ١٨٣
المراجعة : ١٩١
مراعاة النظير : ١٨٣ ، ١٩٠ ، ١٩١
المزاوجة : ١٨٣ ، ١٩٠
المساواة : ١١٨ ، ١٤١ ، ١٧٤
مسخ : ١٩٤

- ٣١٠ -

المسند : ٨٣ ، ٩٠ ، ١٠٠ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١

١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٤٦ ، ١٦٤

١٧١ ، ١٧٣ ، ١٨٠ .

المسند إليه : ٨٣ ، ٩١ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٢

١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٧١

١٧٣ ، ١٨٠ .

المشكلة : ١٥١ ، ١٨٣

المطابقة : ١٨٣

مطابقة الكلام لمقتضى الحال : ١٨٤ ، ٢٥٥

المعاني : ٤ ، ١٦ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ٩٨ ، ٩٩

١٠٠ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥

١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٧ ، ١٦٠

١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٩

١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٠٠

٢٠١ ، ٢٢٧ .

المعنى : ١٩١

المعنى : ٧ ، ٩٥ ، ٢٥١ .

المغالبة : ١٩٤ .

المقابلة : ١٨٣

مقتضى الظاهر : ١١٥ ، ١٣٦ .

الملاحاة : ١٥٩

المواردية : ١٨٨

الموازنة : ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٨٣

- ٥ -

النداء : ٤٩ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٥

النسخ : ١٩٤

النظم : ١٤

النهي : ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٥

النوادر : ١٩٠ ، ١٩٢

- ٦ -

الهجاء : ١٩١

الهزل الذي يراد به الجحد : ١٨٣

- ٧ -

الوصل : ٧ ، ١١ ، ١٠٨ ، ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٦٤ ، ١٧٣

• ١٨٠ ، ٢٤٧

- ٣١٢ -

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	تقديم
٩	مقدمة الطبعة الاولى
	مقدمة الطبعة الثانية
	الفصل الاول :
٢١	صورة الكتاب في نظر الباحثين
	الفصل الثاني : سيرته وكتابه
٣٩	أولا - سيرته :
٤٢	اساتذته وثقافته ومؤلفاته :
٥٥	موته
٥٨	ثانياً - كتابه
٥٩	سبب تأليف الكتاب
٦٠	الغرض من تأليف الكتاب ورد تهمة القومية
	الفصل الثالث :
٧١	روافد الصورة البلاغية
٧٣	أصول الشريعة وخدمة القرآن الكريم
٧٨	استخدام الفلسفة والمنطق

الصفحة	الموضوع
٨٦	قضية الاعتزال
٩١	قضية التصوف
٩٤	الدوق الادبي في الشرح
٩٨	صلة النحو بالبلاغة
١٠١	تحقيق الأقوال
١٠٨	تنفيذ ما وعد به
	الفصل الرابع :
١١١	مظاهر الصورة البلاغية
١١٣	التوجيه والرد والترجيح
١٣٢	التقسيمات البلاغية
١٤٥	جهود بلاغية متفرقة
	الفصل الخامس :
١٥٥	الصورة البلاغية (بين السكاكي والقزويني والسبكي)
١٥٧	البلاغة بين السكاكي والقزويني
١٧٦	زيادات القزويني
١٨٥	البلاغة بين السبكي والسكاكي
١٩٣	حول الصلة بين البلاغة والنقد ، عند القزويني والسبكي
٢٠٢	مفهوم البلاغة عند السبكي
	الفصل السادس :
٢٠٧	من قضايا الصورة البلاغية
	الفصل السابع :
٢٤٣	مأخذ على منهج السبكي
٢٥٥	الخاتمة

الصفحة	الموضوع
٢٥٧	المخطوطات والمصادر والمراجع العربية والمترجمة
٢٥٩	٢ - المخطوطات
٢٦١	ب - المصادر
٢٦٩	ج - المراجع العربية والمترجمة
٢٧٨	و - المراجع الأجنبية
٢٧٩	فهرس الآيات القرآنية
٢٨٣	فهرس الاعلام
٣٠٠	فهرس المصطلحات البلاغية
٣١٣	الفهرس



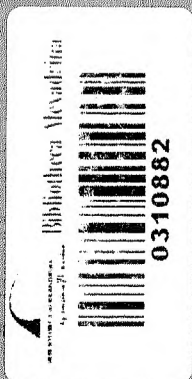
صدر للمؤلف عن دار الفكر :

- ١ - البلاغة - عرض وتوجيه وتفسير *
- ٢ - فصول في البلاغة
- ٣ - دراسات في البلاغة
- ٤ - معالم المنهج البلاغي عند عبدالقاهر الجرجاني *

رقم الايداع لدى مديرية المكتبات والوثائق الوطنية ١٩٨٣/١٠/٥١٩

الناشر
دار الفكر للنشر والتوزيع
عمّان - ص.ب. : ١٨٣٥٢٠

الناشر
دار الفكر للنشر والتوزيع
عمّان - ص.ب. : ١٨٣٥٢٠



شركة الشرق الأوسط للطباعة
تلفون ٩٤٩٢٠ ٩٤٩٢١ • عمان - الاردن